الرابطة المارونية

مؤتمر

أرض القداسة
تراث رسالة

جامعة سيدة اللويزة

ذوق مصبح

٢٤ – ٢٥ تموز ٢٠١٥

الطبعة الأولى

٢٠١٥

الاشراف على الإعداد:

مكتب الدراسات في الرابطة المارونية

كلمة
رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

الدكتور فادي جرجس
عضو المجلس التنفيذي في الرابطة

أهلاً وسهلاً بالحضور الكريم،

على مفترقٍ في تاريخ شرقنا، لن تهمل الوقائع تذكير المسيحيين بأنهم جزءٌ أساسيّ ومحوريّ من كيان هذا الشرق.

ولن نتجاهل التوأمة بينهم وبين القيم، وفي طليعتها أنّ الكرامة وليمة دائمة، وأنّ الحريّة وحدها تسكن القيم.

هذا هو تراث مسيحيّي الشرق الأوسط، وهذه هي رسالتهم، إنسانية بامتياز، إنفتاحيّة بالمُطلق، سياديّة حتماً.

ومَن كان يُعوّل على عامل الخوف لإقصائهم أو تهميشهم، فليعلم أنّ الخوف في إحتمالات مسيحيّي الشرق، ليس سوى مربّع واحد في رقعة شطرنج الحياة، فثقافتنا مسيحية وحضارتنا مشرقية.

الرابطة المارونية وبالشراكة مع كنائس الشرق الأوسط، يسرّها أن ترحّب بكم جميعاً مشاركين في مؤتمرها العالميّ، في صرحِ جامعة سيدة اللويزة في لبنان، حيث يتعانق العلم والايمان.

هذا المؤتمر ليس صرخة في واد، إنما نقطة إنطلاق نحو عملٍ جاد.

إن ما يجمع الكنائس المشاركة بهذا المؤتمر هو قناعة مشتركة في التجذّر أكثر فأكثر في هذا الشرق قناعة مشتركة في العيش الكريم.

نلتقي هنا كطليعيين في هذا الشرق من خلال أفكارنا. نلتقي بروح إيجابية بعيداً عن الإنعزال أو التقوقع إنما بانفتاح ومحبّة في إطار التفاعل الإيجابي بين الحضارات.

نلتقي اليوم لنسمع العالم صوتنا ولنقول علناً: إننا ضد كل المشاريع التي تبني مصالحها وأجندتها على حساب وجودنا الحر.

نريد أن نكون أسياداً لا نقبل الاضطهاد ولا التهميش ولا الذُميّة. لا نقبل بأقلّ من العيش الحرّ الكريم في أرض التراث والقداسة. نحن لا نطلب الحماية، ولا نحنّ إلى عهد الحمايات، إنما حرصنا على الوجود الحرّ الكريم للمسيحيين في هذا الشرق ينبع من حرصنا على الإنسان بما يمثّل من قيم وما يجسّد من حضور لله في منطقة كانت رحم الأديان السماوية ومنطلقها الرحب. وهكذا نريدها أن تبقى.

هدف المؤتمر هو إطلاق دينامية معيّنة بين كنائس الشرق الأوسط وعندما نقول كنيسة لا نقصد بها الاكليروس فقط أو حجارة مرصوفة ومعقودة إنما كل فرد منكم يؤمن أن وجوده في هذا الشرق يستلزم العمل المشترك الفوري وفق رؤية واضحة موحّدة.

دينامية تفاعل مع الفاتيكان والكنيسة الروسية والكنيسة البروتستنتية والكنيسة الأنكليكانية تترجم في عواصم القرار بأن يكون وجودنا الحرّ على رأس سلّم أولوياتها. إن الدفاع عن الوجود المسيحي هو ضمانة للحرية والديموقراطية وحماية للغرب وللشرق من التطرف.

رجاؤنا أن توحّدوا الجهود: فتوحيد الجهود ضمانة للوجود.

أهلاً وسهلاً بكم.

كلمة
ممثل جامعة سيدة اللويزة

الأستاذ سهيل مطر
عضو المجلس التنفيذي في الرابطة

مع مؤسّس هذه الجامعة صاحب الغبطة والنيافة مار بشاره بطرس الراعي،

مع قدس الأب العام للرهبانية المارونية المريمية الأباتي بطرس طربيه،

مع رئيس هذه الجامعة الأب وليد موسى،

أرحّب بكم، على أرض شهدت، سنة ١٧٣٦، انعقاد المجمع اللبناني الذي منه انطلقت فكرة: لا لبنان دون موارنة، ولا موارنة دون لبنان.

فأهلاً بكم، أصحاب فخامة ودولة ومعالي وسعادة وسيادة، وبالرابطة المارونية رئيساً وأعضاء، وبكنائس الشرق الأ,سط التي يصحّ معها أن نقول: كلّنا في الهمّ شرق، وكلّنا في الهم واحد.

أملنا أن ينتهي لقاؤنا برجاء كبير. لماذا؟

لأنّه منذ أسبوعين تماماً، أطلق قداسة الحبر الأعم البابا فرنسيس، من بوليفيا، عبارتين تاريخيتين:

الأولى: تحدّث عن الإبادة المسيحية في الشرق.

الثانية: تحدّث عن الحرب العالمية الثالثة التي تدور رحاها، اليوم، في العالم.

نحن، وبشخص سعادة السفير Son Excellence Gabrielle Caccia ننقل إلى قداسته، المحبّة والقلق والوجع، من خلال تساؤلاتٍ ثلاثة:

١- إذا كانت المسيحية في الشرق على طريق الإبادة، فهذه الإبادة هي بداية لنهاية المسيحية في العالم.

٢- في هذه الحرب العالمية الثالثة، لن يكون المسيحيون وحدهم في هذا الشرق، ضحايا وسبايا وشهداء، ويا ويلنا وويل العالم إن غابت شمسُ الحق، وشمس الحريّة وشمس الشرق.

٣- لن يكون العالم الأوروبي والغربي، بقياداته الفاعلة، وأنظمته السياسية، بريئاً من دمّ هذا الصدّيق.

أمّا قياداتنا، فالتاريخ يتحدّث....

رجاؤنا كبير أن: لا :

سوف نبقى يشاءُ أم لا يشاء الغيرُ

فاصمد لبنان ما بك وهـنُ

سوف نبقى، لا بدّ للأرض من حقّ

وما من حقّ ولم نبقَ نحنُ

وأهلا وسهلاً بكم.

الجلسة الافتتاحية

كلمة رئيس الرابطة المارونية

النقيب سمير أبي اللمع

صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي الكلي الطوبى

أصحاب المعالي والمقامات الروحية وممثلي الكنائس الشرقية والطوائف الاسلامية والمسيحية

أصحاب السعادة والسيادة

الحضور الكريم

يُسعدني ويشرفني أن أرحب بكم جميعاً حضوراً كريماً مميزاً في افتتاح أعمال هذا الؤتمر العالمي الذي تنظمه الرابطة المارونية مع كنائس الشرق الأوسط برعاية سامية من صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي الكلي الطوبى، الذي شرفنا بحضوره الشخصي الداعم وبركته الأبوية، آملين أن نوفّق جميعاً حضوراً ومتكلّمين في إنجاح أعمال هذا المؤتمر في التطرق الى واقع مسيحيي الشرق، كما لظاهرة العنف والتهجير والتكفير التي يمارسها خارجون عن مبادئ وقيم الدين، وحث العرب جميعاً مسلمين ومسيحيين الحفاظ على شركة العيش القائمة بينهم منذ نيّف وألفي عام.

الحضور الكريم

هذا المؤتمر ليس صرخة إنفعالية تجاه ما يجري في عالم نحن من صميمه وبناته. إنه دعوة هادئة للتفكير العميق في مسائل كيانية، ديموغرافية وجغرافية، ومتغيرات تهدد الهوية العربية وتطال الحضارتين المسيحية والاسلامية على حد سواء.

مسيحيو الشرق، وعبر التاريخ، أسهموا إسهامات جليلة في إنتاج الحضارة العربية والإسلامية، حتى اعتبروا حتى الماضي القريب، بوابة الإسلام ووسائطه على حضارة الغرب.

وعندما كان الحديث يتناول أوضاعهم في المشرق العربي، كان يتركز على دورهم المحوري في صناعة الشخصية العربية وريادتهم في النهضة، سواء من حيث الثقافة والتربية والاقتصاد، أو لجهة التزامهم بالعروبة المتنورة وقضايا أمتهم العادلة.

حضور المسيحيين في بلدان الشرق الاوسط، كان وما يزال حضور رسالة، والرسالة بذل وتضحية وعطاء.

لقد أردفوا هذا العالم وثقافة أرضه، بروحية الإنجيل وتعاليم الرسل فعمّ الانفتاح والتنوع، وقامت حركات التحرر والنهضة والابتكار.

بهذه الروحية، قرر المسيحيون أن يعيشوا مع إخوتهم المسلمين في هذه الارض، فكانت بينهم حقبات مضيئة في التعاون والتآخي، وكانت حقبات مظلمة، لم يكن الاجنبي بعيداً عن افتعالها..... هذه الحقبات عكرت صفو علاقاتهم، وضربت صيغة التعايش بينهم لفترات، فكانت مجازر ١٩١٥ وضحايا الابادة الارمنية، وما طاول الاخوة السريان والاشوريين والكلدان من قتل وتهجير وتنكيل... ولاننسى المجاعة التي تسبب بها حصار جبل لبنان وهلاك ثلث سكانه، يومها آلم الصمت العربي الشاعر ابراهيم اليازجي عن هذه المجازر والمجاعة، فقال:

تنبّهوا واستيقظوا أيها العربُ
فقد طمى الخطبُ حتى غاصتِ الركبُ
خلّوا التعصبَ عنكم واستووا عُصَباً
على الوئامِ، ودفعِ الظلمِ تعتصبُ

أيها الحضور الكريم،

اليوم، وبالرغم من الهدوء الذي ينعم به لبنان على المستوى الامني، فإن المتغيرات الدراماتيكية اتي تعصف ببعض البلدان المجاورة، تبعث على القلق الشديد.

صحيح أن الهجرة التي تعم هذه البلدان، تشمل مسيحيين ومسلمين وإتنيات أخرى، إلا أن تهجير المسيحيين، سببه الاساس، تصاعد المدّ الاصولي الاسلامي المتطرف.

في هذا السياق، يقول الصديق العزيز محمد السماك في إحدى محاضراته: ثمة أمرين لا يمكن تبريرهما ولا السكوت عليهما. الامر الاول هو ضعف الشعور الاسلامي العام عن إبعاد الهجرة المسيحية من الشرق وخطرها على مكوناته البشرية والفكرية والثقافية والروحية المتعددة، وكذلك خطر تنامي الاصولية على سمعة الاسلام وصورته في العالم. والامر الثاني، هو تصاعد الشعور الغربي المتعاطف مع المسيحيين الشرقيين، والداعي الى المطالبة بتسهيل هجرتهم، وتوطينهم في الدول التي يهاجرون إليها، وهو أمر خطير أيضاً، سيؤدي حتماً الى تذويبهم في بيئة غريبة عن عاداتهم وتقاليدهم، ويفقدهم حق العودة الى أوطانهم.

أيها السيدات والسادة

السؤالين المطروحين اليوم على الجميع:

الاول: ماذا يفترض بالاخوة المسلمين أن يفعلوا تجاه المد الاصولي الرافض للغير؟

إن الحفاظ على دور وحضور المسيحيين في الشرق، كان وما يزال مسؤولية مشتركة بين المسيحية والاسلام، لأن غياب المسيحيين عن أرض الرسالة التي شهدت ولادة السيد المسيح وحياته وموته وقيامته، إنما هوتغييب للكنيسة الجامعة عقيدةً وشعباً ووأدٌ للتاريخ، واستهداف للديانتين المسيحية والإسلامية على حد سواء.

إن على المراجع الاسلامية والمسيحية المبادرة معاً الى رفع الصوت عالياً والتصدي للموجة العاتية التي تحرّف رسالة الاسلام وتفرغها من مضامينها السامية، ونبذ التطرف من أية جهة أتى، والوقوف في وجه الفكر التكفيري وردات الفعل عليه، ورفض القبول بصراع الحضارات كقدر لا مفر منه.

ولا ننسى أهمية دور الكنائس في دعم بقاء أبنائها حيث هم، وبث فيهم روح الصمود. من هنا ينبغي تضافر الجهود بين جميع الطاقات المتوافرة في كنائسنا، خصوصاً في ميداني الخدمة الاجتماعية والتعليم. وهذا يتطلب وضع إستراتيجية تقوم

على التعاون الانساني مع مؤسسات المجتمع المدني التي تعمل من أجل خير الانسان، بغض النظر عن دينه ومعتقده.

والسؤال الثاني: ما هو دور المجتمع الدولي؟ وهل سيترك بركان التطرف مسترسلاً في قذف حممه حارقاً حضارة مشرقية وما تمثله من تنوع وغنى إنساني؟

نحن لا نسأل المجتمع الدولي حماية الأقليات في هذا الشرق، لأننا لسنا أقليةً جاءت بها الصدف التاريخية، بل نحن أبناء الأرض، وُجدنا فيها منذ فجر المسيحية... وهو الفجر الذي انبزغ مع أجدادنا، وقد تركوا مغريات الدنيا وتبعوا كلمة المخلّص، وبلغوا معه ذرى الفداء، شهادة لإيمانهم.

إن المجتمع الدولي، مدعوٌ اليوم الى التوقف عن عسكرة النزاع في الشرق الاوسط، والنظر الى هذا الشرق بعين القيم والمبادئ التي حددتها شرعة حقوق الانسان، فلا يدعم دولاً أو أنظمة أو قيادات لا تعترف بالآخر أو تقمع الآخر، أو ترفض المساواة بين البشر.

كما هو مدعو الى وضع مشروع إنقاذي تنموي إقتصادي اجتماعي، يساهم في عودة المهجرين الى أراضيهم وبيوتهم، فيعود آلاف الى نينوى والموصل وداموك والحسكة وحلب ووادي النصارى وبيت لحم ووادي النيل، وإلى أي أرض تهجر منها إنسان.

أيها الحضور الكريم

إن لبنان كان وما يزال يشكل النموذج الأمثل للقاء الأديان والحضارات وتفاعلها ونبذ التطرف، ومن واجبنا جميعاً المحافظة عليه وعلى وجهه التعددي وعيشه الواحد المتكافئ بين عائلاته الروحية، التي عليها صوغ ميثاق حياة، والبناء على المشتركات العديدة التي تجمعها، وتجاوز كل ما يمكن أن يعبث بالمرتكزات الاساسية التي تقوم عليها فلسفة وجوده كبلد متحد، وقيمة مضافة، عاش قيم الديموقراطية، وكان رائد الحداثة والتجدد، والشرارة التي أضاءت الظلمات، وأسهمت في نقل العالم العربي من الاستكانة والركود الى آفاق التقدم الرحب.

لقد كان للمسيحيين الدور الابرز في عملية الانتقال هذه، وبث روح الحداثة في المحيط، مما يرتب عليهم اليوم مسؤوليات جساماً، للحفاظ على هذا الارث العظيم، من

خلال تجذرهم في أرضهم، والثبات في أداء رسالتهم، واستلهام تعاليم الكنائس، جسراً بين الارض والسماء.

إن علينا استيعاب العاصفة واحتواءها، وهي ستمر كسابقاتها، وأن نجعل من كل ألم جديد وجهاً لأمل جديد. وسيكون ذلك متاحاً إذا اتحدت القلوب وحسنت النيات وتجانست القناعات ورصت الصفوف.

إن وحدة مسيحيي الشرق تبدأ بوحدة مسيحيي لبنان. هذه مسلّمة مؤكدة. وإن الوصول إليها تتعلق بكل واحد منا. وعلى الجميع طرح خلافاتهم جانباً والذهاب مع شريكنا المسلم نحو تحقيق الغاية الرئيس، التي تصون لبنان وحضوره الفاعل في هذا الشرق.

والبداية اليوم تكون بانتخاب رئيس جديد للجمهورية، يقود البلاد في هذه المرحلة الصعبة والدقيقة من تاريخنا، فتنتظم الحياة الدستورية، ويجلو الصدأ عن أجهزة الدولة، وتنطلق دورة التشريع وتتحرر السلطة الإجرائية من العواصف المكبّلة لها.

هكذا، نستنقذ لبنان، وننشله من براثن المجهول، فيعود إلينا ونعود إليه. وعسى أن تكون الأخطار التي تعصف بمسيحيي الشرق، وهي عابرة بإذن الله، حافزاً لمسيحيي لبنان لكي يعودوا الى الدولة والانخراط في مؤسساتها.

إن المسيحيين في لبنان يجدون في الدولة المدنية القوية الديمقراطية، الخيار الوحيد بين قوميات تهاوت، وأصوليات تكفيرية تلغي الأخرى. إن واجب المسيحيين في لبنان هو الالتزام بقضايا هذا الشرق الذي جعلنا الله فيه خميرة طيبة، وهو يفترض انخراطنا بالشأن العام، وعدم انعزالنا عن قضاياه المحقة.

إن حق لبنان على المسيحيين، ألا يتخلوا عنه، إذا أرادوا فعلاً أن يبقوا في صلب المعادلة الوطنية، ينيرون الشرق شهوداً للحق، نكهتهم محبةٌ وصفحٌ وإيمان، إلى أن يحلَّ روح القدس فيهم إنسانية، نصيرة للحق والرجاء.

كلمة البطريرك الماروني الكردينال

مار بشاره بطرس الراعي

١. يسعدني أن أشارك في هذا المؤتمر العالمي بموضوع «**مسيحيّو الشَّرق الأوسط: تراث ورسالة**» الذي تدعو إليه وتنظّمه الرابطة المارونية مع كنائس الشَّرق الأوسط، وتستضيفه مشكورةً جامعة سيدة اللويزه ذوق مصبح. فيطيب لي أن أحيِّي جميع المشاركين ورئيس الرابطة ومجلسها ورؤساء الكنائس وممثِّليهم ورئيس الجامعة والقيِّمين عليها والمحاضرين.

٢. **يتساءل كثيرون عن «مصير مسيحيِّي الشّرق الأوسط»**، وكأنّهم في خطر الزوال. **أمّا أنا فأقول:** المسيحيّون اليوم هم حاجة بلدان الشّرق الأوسط الملحّة والقصوى. فهم كانوا في أساسها، إذ يرقى وجودهم في هذا المشرق إلى ألفَي سنة، وهم أرسوا على أرضه الثقافة المسيحيّة قبل ظهور الإسلام بستماية سنة، فأصبحت أرضنا بيبليّة. لم يكن حضورهم في البلدان البيبلية مجرّد انتماء سوسيولوجي أو نجاح اقتصادي وتجاري، بل كان حضور إرسالٍ إلهي (راجع مر ١٦: ١٥) التزموا بموجبه إعلان الإنجيل ونشر ثقافة المحبة والأخوّة والسلام[١]. هذا ما يريد تأكيده موضوع هذا المؤتمر «**تراث ورسالة مسيحيِّي الشرق الأوسط**».

حضور المسيحيِّين كان وسيظلّ، واليوم بمزيد من الاندفاع، **للشهادة والخدمة والرسالة**، فلا تقوقع ولا ذوبان. يعتبر المجمع البطريركي الماروني «**أنّ التقوقع يلغي رسالتنا، والذوبان يقضي على هويّتنا**»[٢]. أليس في هذه المنطقة تجسَّد ابنُ الله، يسوع المسيح، لفداء الجنس البشري وخلاص العالم؟ أليس فيها أسّس كنيسته لكي تواصل عمل الفداء والخلاص؟ **إذن، ما من أحدٍ يستطيع اقتلاع الكنيسة والمسيحيّين**

(١) راجع الإرشاد الرسولي للبابا بندكتوس السادس عشر، **الكنيسة في الشّرق الأوسط**، ٧١.

(٢) حضور الكنيسة المارونية في النطاق البطريركي، الفقرة ٣.

من هذا المشرق، لأنّ الله زرعها وزرعهم في أرضه. وبالتالي يبقى النهج المسيحي نهج حبّة الحنطة: الموت والقيامة. «**فدمُ الشهداء بزار المسيحيّين**»، على ما كان يردّد آباء الكنيسة. وهذا ما نعرفه بالاختبار من مجرى التاريخ.

٣. حضور المسيحيّين في بلدان الشّرق الأوسط **حضور تراث ورسالة**، كما يحدّده موضوع هذا المؤتمر. فقد غذّوا تاريخها وثقافات أرضها بحضارتهم الإنجيلية، الروحية والاجتماعية والإنمائية: عزّزوا الانفتاح والتنوّع بوجه الانغلاق والأحادية؛ نقلوا قيم الحداثة؛ ساهموا في نشأة الأحزاب السياسية وفي بناء الدولة الحديثة؛ كانوا روّاد حركات التحرّر من حالة الانتداب؛ كما كانوا في أساس إحياء الحضارة العربية، المسيحية – الإسلامية، ونهضتها. ولقد سجّل التاريخ وجوهًا لا تُنسى، يضيق بنا الوقت لذكر اسمائها وهي كثيرة[٣]. هذا الماضي ليس مجرّد ذكريات، بل هو اليوم واجب الأمانة والاستمرارية والابتكار الذي يستمدّ المستقبل منه رؤياه.

من نتائج النهضة العربية التي أسهم فيها المسيحيّون إسهامًا أساسيًّا، استنباط مفهومَين هما حاجة دائمة لبلدان هذا المشرق: العروبة والتعددية.

فالعروبة، بمفهومها الأصيل، هي عروبة الإنسان لا الدّين، وعروبة الانفتاح والحداثة الإيجابية لا الانغلاق والتعصّب. أمّا **التعدّدية** فهي تعدّدية الثقافات والجماعات، التي يرتكز عليها كلّ مجتمع حضاري متقدّم، وتعزّزها دولة مدنية حديثة قادرة. وليست تشرذم طوائف وكيانات على حساب الوحدة الوطنية. وكان التركيز في هذا الإسهام على أنّ **المحور الثابت** والأساس للعروبة والتعدّدية إنّما هو **الإنسان**، وقدسيّةُ حياته، وكرامتُه وحرّيتُه وحقوقُه.

٤. يسجّل التاريخ **تداخلًا غير منفصم بين المسيحيّة والشّرق الأوسط**. وقد أراده الله وأدركه المسيحيّون بأنّه وجود رسالة موكولة إليهم. بهذه الروح دخلوا في علاقة العيش السلمي مع الدّين الإسلامي الجديد في المنطقة، بالرغم من الاختلاف العقائدي والثقافي. وساد التعاون في بلاط الخلافتَين الأموية والعبّاسية، وفي الثقافة والحضارة العربية. كما ساد الاحترام المتبادل ضمن دولة تحترم تنوّع المعتقدات[٤].

---

(٣) راجع رسالتي العامة الثانية: إيمان وشهادة، الفقرتان ٢١ و٢٢.

(٤) راجع المرجع نفسه، الفقرة ٢٤.

٥. لكن سرعان ما مرّ هذا العيش معًا في **مراحل صعبة ومظلمة** أثناء عهود الفاطميّين والمماليك والعثمانيّين الأتراك. ثمّ استقرّ بعض الشيء عند استقرار الأمبراطورية العثمانية، وقيام الإمارتَين المعنيّة والشهابية في جبل لبنان، لتعود المحن في بدايات القرن العشرين لتشتدّ بقساوة مع قيام حركات التتريك والقوميّة والتطهير العرقي في تركيا فكانت **المجازر والإبادة المروّعة سنة ١٩١٥** التي وقع ضحيّتها مليون ونصف المليون من الشعب الأرمني ومئات الألوف من اليونانيّين والسريان والأشوريين والكلدان.

وكانت المجاعة في جبل لبنان التي حصدَتْ ثلث سكانه، بسبب الحصار البرّي والبحري الذي ضربَ عليه.

هذا على صعيد الدولة الحاكمة، أما **على صعيد الشعب**، فقد بلغَ التعاون المسيحي – الإسلامي درجة مرموقة في العمل المشترك في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. فكان للمفكّرين والصحافيّين المسيحيّين دورٌ بارز على صعيد الثقافة والصحافة، وفي الدعوة إلى الوحدة العربية في وجه التعسّف التركي[٥].

٦. **أما لبنان**، فيشكّل **نموذج العيش معًا**، بالمساواة بين المسيحيّين والمسلمين، في نظامٍ يفصلُ بين الدِّين والدولة، مع حفظ الإجلال الكامل لله ولشرائعه واحترام جميع المكوِّنات الدينيّة المتنوّعة، وضمانة أحوالها الشخصيّة، وفي نظام ديموقراطي برلماني يُتيح للمسيحيّين والمسلمين، على تنوّع طوائفهم، المشاركة المتوازنة في الحُكم والإدارة، على أساس الميثاق الوطني وصيغته التطبيقيّة ووثيقة الوفاق الوطني التي دخلَتْ مبادئها في الدستور الجديد سنة ١٩٩٠.

ولبنان بتعبير القديس البابا يوحنا بولس الثاني: «**قيمة حضاريّة ثمينة**»[٦]، وهو «أكثر من بلد، بل **هو رسالةُ حرّيّة، ونموذجٌ في التعدّدية والعيش معًا، للشّرق كما للغرب**، وصاحب تقاليد غنيّة وعريقة في التعاون بين المسيحيّين والمسلمين، وفي الحوار والتوافق من أجل خدمة الإنسان. وهذه شروط للحريّة والسلام واحترام الآخر»[٧].

---

(٥) راجع الرسالة العامة: إيمان وشهادة، ٢٥.

(٦) راجع رسالة القديس البابا يوحنا بولس الثاني إلى اللبنانيين (أول أيار ١٩٨٤)

(٧) راجع رسالته إلى جميع أساقفة الكنيسة الكاثوليكية (٧ أيلول ١٩٨٩)

٧. **من هذا التراث، تنطلق دعوة لبنان التاريخية ورسالته**، التي فيها للمسيحيّين عامّةً وللموارنة خاصّةً، دورٌ رائدٌ، بفضل مدارسهم وجامعاتهم ومؤسّساتهم المدنيّة والكنَسيّة، وبفضل ثقافتهم المسيحيّة التي ينقلونها إلى شركائهم في الوطن، ويتلقّون منهم إيجابيّات ثقافتهم الإسلاميّة. وهكذا وطّدوا العيش معًا على أُسس ثلاثة: **المساواة والمشاركة والتكامل**، وهي بمثابة حجر الزاوية في البناء اللّبناني. هذا النموذج اللّبناني أجرى تحوّلاً تاريخيّاً في العلاقة المسيحيّة – الإسلاميّة بالمطلق. فقد نقلَها من التّوتر وعدم التّكافؤ إلى التوافق والتكامل، ومن التعصّب إلى الإعتدال[٨]. **خصوصيّة لبنان** هذه جعلت منه دولة **بجناحَين**، مسيحي ومسلم، متكافئَين، بحيث يُشكّل كلٌّ جناح، على تنوّعه وغناه، قيمة مُضافة، تؤلّف جمال التنوّع في الوحدة. كما أنّها تمكّنه من الإسهام في إخراج العالم العربي من مخاضه الحضاري إلى إقرار الوحدة في التنوّع والحريّات العامّة، والعمل بمقتضيات العدالة والسلام، وحقوق الإنسان[٩]. ومن المعروف أنّ هذه القيم هي من صميم الثقافة المسيحية. ولذلك الحضور المسيحي في بلدان الشرق الأوسط حاجة وضرورة. **وبدل السؤال عن مصير المسيحيين، ينبغي أن يتساءل العالم العربي عن مصيره بدون دور فاعل للمسيحيين.**

٨. أما اليوم، وقد تعثّر دور لبنان في مساهمته **بسبب انجراره في محاور النزاع الإقليمي السنّي – الشّيعي**، فكانت ارتداداته السلبيّة عليه بنزاع سياسي بين فريقَين شطرا البلاد، حتّى الوصول إلى عدم إنتخاب رئيس للجمهوريّة منذ سنة وأربعة أشهر، وبعد ستّ وعشرين دورة انتخابية فاشلة. وهم اليوم، مع الأسف الشديد، في انتظار القرار من الخارج.

فإنّنا معكم، ومن هذا المؤتمر، الذي يبرز دور لبنان والمسيحيّين في منطقة الشّرق الأوسط، **نوجّه النّداء إلى كلّ فريق سياسي وكتلة نيابيّة**، كي يعيّن مرشّحه النّهائي المقبول من الآخرين، على أن مميّزًا بصفة رجل دولة معروف بتاريخه الناصع وبقدرته وحكمته على قيادة سفينة الدّولة في ظروفنا السياسيّة والاقتصاديّة والأمنيّة الصعبة للغاية.

---

(٨) راجع المجمع البطريركي الماروني: حضور الكنيسة المارونيّة في النطاق البطريركي، ٢١، ٢٢.

(٩) راجع رسالتي العامّة: إيمان وشهادة، ٢٩ - ٣٤.

بانتخاب رئيس للجمهورية من هذا النّوع تعود الحياة الطبيعيّة إلى المؤسّسات الدستوريّة والعامّة، وتُجرى الإصلاحات السياسيّة والإدارية اللّازمة، وتتشدّد مكوّنات الدولة القويّة والقادرة والمُنتجة. عندها يستطيع لبنان أن يقدّم إسهامه في الحلول السّلمية للنزاعات والحروب وممارسة العنف المتبادل، التي لا نتائج لها سوى المزيد من الهدم والقتل والتّهجير.

نأمل أن يؤتي هذا المؤتمر ثماره المرجوّة في ما يعالج من مواضيع تختصّ بدور المسيحيين البنّاء في أوطانهم الشّرق أوسطيّة، بفضل ما هم مؤتمنون عليه من «**تراث ورسالة**».

عشتم! وعاش لبنان!

ملخص كلمة ممثل بطريرك موسكو

المطران أرسيني سوكولوف

القى كلمة شدد فيها على «أهمية المؤتمر وأن المسيحية خلقت في الشرق الأوسط وهي أساس التراث المسيحي الذي يرتكز عليه إيماننا»، ملاحظا أن «اعلان رسالة الانجيل بالسلام هو صعب لكن ليس بالمقدار نفسه من الصعوبة التي واجهت المسيحيين الاوائل في الشرق»، لافتا إلى أن «الشرق كان في فترة من الفترات مسيحيا وعلينا أن نعمل معا لنبقى. إن مسيحيي اليوم يواجهون التحديات التي واجهها مسيحيو الأمس أننا نجتمع لبحث سبل العمل معا من أجل مواصلة الرسالة».

كلمة سعادة السفير البابوي

المونسنيور كاتشيا

Béatitudes,
Excellences Autorites,
Religieux, religieuses, Frères et sœurs
Chers amis

Le sujet proposé pour cette grande rencontre, organisée par la Ligue Maronite et qui a pour titre «Les chrétiens du Moyen-Orient : patrimoine et mission» est extrêmement vaste, et peut être abordé par d'iverses perspectives : historique, géographiques, politique, social, économique et ainsi de suite, comme d'ailleurs les abords de ces séances de congrès vont éclairer.

Pour ma part, je voudrais souligner l'interêt, les préoccupations et les efforts soutenus par les Papes et le Saint-Siège de toujours, mais particulièrement ces derniers temps.

On pourrait prendre comme point de départ le Concile Vatican II, qui a remis en pleine valeur l'apport des églises d'Orient, conséquences d'un long cheminement qui a vu au début du siècle passe la naissance d'un dicastère nouveau au Vatican, appelé justement la «Congrégation pour les Eglises Orientales ».

Le premier voyage d'un Pape hors de l'Italie dans les temps modernes, était celui du Paul VI en Terre Sainte pendant la même période du Concile Vatican II. Après lui, tous les autres Papes ont visite plusieurs fois différents pays de la region.

Dans une période très difficile pour le pays du cèdre, le Saint-Père Jean-Paul ll a multiplie les efforts au niveau international pour le sauvegarder et a promu Synode extraordinaire qui a donné comme fruit l'Exhortation Apostolique « une espérance nouvelle pour le Liban ». On se rappelle bien les grands efforts de Jean Paul II pour éviter les deux guerres du Golfe.

Le Pape Benoit XVI a convoqué pour la première fois dans l'histoire une Assemblée Speciale du Synode des Evêques dédiée à la région du Moyen-Orient, donnant l'Exhortation Apostolique «L'Eglise au Moyen-Orient », signée et rendue publique dans son mémorable voyage au Liban en septembre 2012.

Nous tous, nous avons encore à l'esprit les images touchantes de Pape François, visitante la terre Sainte et plus encore la rencontre au Vatican avec les Présidents de la Palestine et d'Israël, dans un cadre fraternel qui - on l'espère bien - puisse aider a résoudre ce qui reste au creur de la grande problématique politique du Moyen-Orient depuis presque soixante-dix ans.

Fortes étaient aussi ses paroles et ses interventions, face aux graves actes en Syrie, pour laquelle reste gravée dans l'histoire la veillée de jeune et de prière en septembre 2013, de plus recemment ses prises de position face aux evênements qui ont touche le peuple en Iraq .

Je ne voudrais pas m'attarder maintenant sur le patrimoine et héritage de la présence chrétienne au Moyen-Orient. Cela serait un sujet beaucoup trop vaste et presque inépuisable. Je voudrais plutôt m'arrêter à quelques petites pistes de réflexions sur la mission des chrétiens au Moyen-Orient aujourd'hui.

La première chose qui me vient à l'esprit est que la particularité de la chrétiente au Moyen-Orient est liée à ses origines mêmes : ici, l'histoire du salut a débuté avec l'appel d'Abraham, ici est né, a vécu, est mort, est réssuscite Notre Seigneur Jésus Christ ! Ici le don du Saint Esprit a mis en mouvement la communauté rassemblée aut-

our de Pierre et les autres apotres, pour aller jusqu'aux confins du monde. L'appel et la mission des chrétiens de cette region seront toujours: être des annonciateurs de la «Joie de l'Evangile », de la beauté du message chrétien qui invite a une fraternité humaine universelle en reconnaissant les dons de Dieu dans chaque culture, tradition et peuple du monde.

Des chrétiens d'Orient, replies sur eux-mêmes, des chrétiens d'Orient qui ne temoignent pas, des chrétiens d'Orient qui ne sont pas conscients de la valeur de leur foi, n'accomplissent pas leur mission essentielle encore aujourd'hui pour cette region et pour le monde entier.

Il faut dire que grace a Dieu, dans les circonstances même les plus dramatiques et difficiles, les chrétiens d'Orient donnent encore de nos jours, comme pendant de longues siècles, un témoignage fort et exemplaire de fidélité jusqu'au don suprême de soi, qui est le don de leur vie. Combien de martyrs n'avons-nous pas aujourd hui ? Nous sommes certains, justement comme dans le temps de l'Eglise du début, que le sang de leur témoignage est la sémence de nouveaux chrétiens .

Le Pape François a pertinemment parle a ce sujet d'un cecuménisme du sang. En effet, une mission essentielle et particulièrement importante pour les chrétiens du Moyen-Orient aujourd'hui, est le chemin vers l'unite, selon le désir et le commandement du Seigneur «que tous soient un ». L'Eglise d'Orient qui a unaltre les grandes divisions qui ont déchiré le vêtement sans couture du Christ qui est l'Eglise, est appelée aussi aujourd'hui à être pionnière d'une voie d'unité selon l'esprit, qui ne signifie pas l'uniformite de l'expression de la foi. Il y a déjà de signes très encourageants dans ce sens, mais le chemin reste encore long.

Le Pape François, face à la situation conflictuelle qui touche beaucoup de pays de la région et à l'éxode conséquent de tant de Chrétiens, quittant définitiement leur terre d'origine, s'exprimait en disant

qu'on « ne peut pas imaginer un Moyen-Orient sans la présence chrétienne ».

Comment la preserver ? Le Saint-Siège travaille sur trois grandes lignes qui constituent les conditions nécéssaires pour la favoriser.

La première raisone de l'exode est certainement la guerre, les conflis, l'insécurité qui en dérive et qui touche les populations concernées. Le grand travail du Pape et du Saint-Siège, spécialement pour cette région du monde, était et reste toujours la promotion de la paix, de la négociation, du dialogue. C'est aussi la mission des chrétiens de cette région d'être des rassembleurs face à toutes les divisions, d'être des ponts et non des diaphragmes, d'être des médiateurs capables d'emmener les ennemis à se parler. Toutes les interventions du Saint-Siège vont dans cette direction et visent ce but. S'il n'y a pas de pais, de sécurité, comment éviter le départ des gens préoccupés pour le futur de leurs enfants ? Dans ce sens, aucun effort n'est epargne si bien au niveau regional qu'international pour arriver à la fin des conflits qui détruisent les peuples et les pays, pour aboutir a une situation de stabilité, de respect et de legalité.

Le deuxième axe qui est intimement lié au premier est celui du développement social et économique qui permet de trouver les conditions essentielles pour donner un travail décent à chaque personne. Souvent en effet c'est le manque d'opportunité nd'emploi et la pauvreté exaspérée qui sont à l'origine des grands mouvements migratoires à la recherche d'avenir meilleur.

Troisièmement, le Saint-Siège depuis longtemps s'est engagé à un dialogue sincère et sérieux avec l'Islam qui joue un rôle préponderant dans la région.

Seulement en cheminant ensemble on peut trouver les conditions qui permettent de reconnaître la même lignite de chaque personne humaine, fondement de toute société qui se veut juste et respectueuse de la volonté créatrice de Dieu. Dans ce sens, la contribution des Eglises d'Orient est indispensable. Elles ont une longue et très variée

expérience des relations intimes avec l'Islam et toutes ses communautés.

Prometteur est l'esprit qui règne clans ce pays du cèdre et qui peut encourager tous les partenaires à en tirer des exemples et des leyons pour toute la region du Moyen-Orient et du monde entier.

Pour terminer ces brives reflexions, je voudrais finir sur une note prsonnelle . .

Pendant les six ans de mon sejour ici, j'ai beaucoup appris sur le plan du témoignage chrétien, avec un esprit de foi très enraciné et populaire comme sur le climat de respect, de dialogue et d'amitié parmi non seulement les chrétiens de différentes communautés, mais aussi parmi les gens de différentes traditions religieuses, unis quand-même dans un esprit de fraternité humaine. Je leur dois, et je vous dois, à tous me profonds remerciements . Ils m'encouragent à regarder avec confiance et espoir vers l'avenir de ce pays, de cette region, si on reste fidèle à notre mission à laquelle nous sommes appelés aujourd'hui pour nous et pour le bien du monde entier. Merci.

ملخص كلمة الأمين العام للكنائس المصلحة في العالم

كريس فيرغسون

فيرغسون في كلمته شدّد على «الدور الذي تؤديه الكنائس المصلحة في الشرق العربي»، ملقياً الضوء على «التحديات التي تواجه المسيحيين في كل من سوريا والعراق فلسطين ومصر ولبنان»، داعياً إلى «التحرّك بثبات وعمق لمواجهة الوضع المعقد في المنطقة»، مشدداً على «ضرورة التعاضد والتعاون والتضامن لمواجهة التحديات و دفع الصعاب لاحلال السلام والعدالة وأن الكنائس المصلحة معنية بوضع كناس الشرق الاوسط لأنها تضمّ أتباعاً لها في معظم بلدانه»، مشيراً الى «حاجة المسيحيين في الشرق إلى مؤسسات تدعم وجودهم».

كلمة معالي وزير الخارجية والمغتربين

الأستاذ جبران باسيل

نتحدث اليوم وكلّ يوم منذ تولينا وزارة الخارجية والمغتربين، وما قبل، عن المسيحيين في الشرق،نتحدث عنهم من الشرق والغرب والشمال والجنوب. وذلك لأننا الأصل والوصل والفصل في منطقتنا، كما قلنا في مجلس الأمن الدولي.

لماذا؟ لأننا الرسالة في هذا البلد ولأننا الرسل في هذه المنطقة ولأننا نحمل في عمق أعماق ديانتنا مفاهيم وقيم تمثّل كلّ المؤمنين في العالم. فهي قيم إنسانية جامعة قوامها المحبة والتسامح والانفتاح وقبول الآخر وقدرة فهمه وتقبّله والعيش معه. ولذلك نحن عنوان التنوع، وهذه المنطقة وهذا البلد لا يقربان شيئاً من التنوع من دوننا ولأنه بغيابنا سيكون هناك أحادية وظلامية تنتقل من هذه المنطقة وتتمدّد إلى العالم، فتحاربنا وتلاحقنا وتحاول قطع نسلنا أينما كنا. لذلك نحن هنا، خلقنا هنا ونبقى هنا، لأنّ منبع رسالتنا هنا. وبرحيلنا لا نهجر المنطقة بل نهجر الرسالة ونجفّف منبع الرسل. قدرنا الصليب وخيارنا طريق الجلجلة، إن استصعبناها لسنا بمسيحيين ولا برسل، ولا يجوز أن نستصعبها طالما نهاية الطريق هي القيامة وطالما لا قيامة للمنطقة وللبنان من دوننا.

من هنا نفهم تاريخ عيشنا في جبالنا وحفرنا لصخورها. «أنت الصخرة يا بطرس» هو فعل ثبات وإيمان قام به أجدادنا على صخور جبل لبنان. وكان لبنان هذه الصخرة الواقفة على ضفاف مساحات من رمال لا تنفك تتحرّك لتبلعها أو لتصحّرها بالفكر والإيديولوجيا، إن لم يكن بالجغرافيا والجيولوجيا. إلا أننا حوّلنا بإيماننا هذه الصخور إلى بساتين نأكل من ثمارها مروِّضين طبيعةً حمتنا بقدر ما حميناها.

نتحرك ليس لدق ناقوس الخطر، بل حتى لا تصبح مناسباتنا دقاً ونقاً وبكاءً على

أطلال ذاكرة جماعة تكون قد هُجِّرت من أرضها ومهد حضارتها وديانتها. لقد أنكروا علينا القيامة في الماضي عندما زوّروا واقعة الحجر المقلوب على القبر ودفعوا الأموال لحراسه تشويهاً لمجد القيامة. وها هم وأعوانهم اليوم يدفعون الأموال لتشويه فكرنا المشرقي وإسلامنا المعتدل ولدفننا أحياء، فنكون ذميين سياسيين كالأحياء المدفونين. يريدوننا أن ندفن ونبقى ساكتين ونتخلّى عن أبهى قيمنا وهي شهادة الحق، فنكون متفرجين على الباطل، واقفين على مسافة واحدة من الخير والشر كوقوف بعض الساسة والمواطنين على مسافة واحدة من الإصلاح والفساد وعلى مسافة واحدة محايدة بين خيار الناس والاختيار عنهم.

نحن نحمل رسالة وجدان ووجود ونشعّ بالطاقة الإيجابية في كينونتنا، فالمبادئ المسيحية تقوم على دور الفرد والجماعة في شهادة لأعمال مبنية على تعاليم السيد المسيح لتكون على صورته ومثاله؛ هو الذي تغلب على الاضطهاد، وما قبل بالتسوية أمام بيلاطس، فمات وقام وأسس لجماعة لا تستسلم وأحيا كنيسة لا تموت، بل تقف وتقاوم بإيمانها ومحبة رعاياها ورجاء راعيها...وتبقى المحبة أعظم ما فيها.

هذا ما حمل المشرقيين على التجذّر في أرض اشتهاها الغزاة منذ ألفي سنة فلم يستسلموا أمام الإمبراطورية الرومانية ولم ينحنوا أمام أي بلاط أو نظام بربري أوممملوكي أوعثماني. فهل يستسلمون اليوم أمام داعشية متنوعة بأشكالها؟

الشهادة للحق هي شهادة حملناها في وجه من أشهرَ السيوف والجوع لإبادة أسلافنا رافضين الاستسلام لوحشيةٍ تحاكي ما نعايشه اليوم من ذبح لناسنا ونهش لتراثنا. هي شهادة حملتنا إلى التنسك للتعبير عن تمسكنا بجذورٍ وأرضٍ. هي شهادة قد تحملنا إلى التضحية الكبرى، شهادةٌ من نوع آخر، لا تخاف ولا تهاب تقديم الجسد ذبيحة حتى تستمر الروح.

لن نرضى في ظل ما نعايشه باختزال دورنا والاعتداء على حقوقنا، فإيماننا بقوة القيامة هو الذي يدفعنا إلى أن «نقوِّم القيامة» بسبب ما نراه من استهتار واستخفاف بوجودنا في الشرق وفي لبنان وفي مؤسساته الدستورية وعلى رأسها رئاسة الجمهورية وهو الذي يُبقينا في مشرق تهدد بتمزيقه الإنتماءاتُ المنغلقةُ على بعضها.

طريق البقاء أي طريق الخلاص نستنسخها عن المسيحيين الأوائل الذين سقطوا شهداء على درب التحرر من مار إسطفان إلى مار بطرس مرورًا بمار تقلا وسواهم. هي عبرٌ ووقفة عزٍّ لا حدود لها ورثناها من أجداد أجدادنا ونفتخر اليوم بأمجاد أمجادهم، وسوف نتركها أمانة في أعناق أحفاد أحفادنا.

وحتى لا يُضطر بعضنا إلى اللجوء إلى ما لا نبتغيه، ندعو إلى يقظة شاملة، مسيحية أولاً ووطنية ثانيًا، تحمينا وتدافع عن مشرقيتنا المنفتحة وتجعلنا لا نتراجع بعد اليوم عن آخر معقل لحريتنا في لبنان وآخر خط من خطوط الحفاظ على ذاتيتنا.

هذه المشرقية التي نقاتل من أجلها هي أيضًا حاجة إستراتيجية للدول كافة، فحاضر أوروبا من ماضينا ومستقبلها من حاضرنا وما يهددنا يهددها، فإن استسلمنا ستسقط أرضنا ويسقط الشرق وسيلحق به الغرب سقوطاً، ولن تنفع عندها دموع التماسيح ولا تلاوة أفعال الندامة.

لذلك نقاوم بالسياسة وبكلّ ما هو مشروع ولن يغلبنا أحد ولن يُكتَب لنا السقوط، لأنّ السقوط لغير المؤمنين.

فنحن في الدين مؤمنون وفي المبادئ، وفي السياسة مؤمنون وفي الوطن مؤمنون، وهو ما يجعلنا نجاهر بأننا مؤتمنون على دورنا ورسالتنا في لبنان، بلد التعددية ومنارة الحريات في شرقٍ أوسط تمزقه كراهية النصرة وإجرام داعش ومن يقف وراءهم ممن لا حول له ولا دين.

أما الحول والقوة فهي من الله للمشرقيين الأصيلين، مسلمين ومسيحيين.

كلمة سعادة النائب

الأستاذ نعمة اللّه أبي نصر

الحضور الكرام،

قبل عقدين من الزّمن، خرج علينا من الغرب بعض المفكّرين اليهود، يبشّروننا بأنّ صراع الحضارات واقع حتما؛ وأنّ الاختلافات الثّقافيّة والعقائديّة ستكون المحرّك الرّئيسيّ للنّزاعات بين البشر، وسرعان ما لاقاهم من الشّرق أسامة بن لادن بالقول، إنّ الحرب قائمة أصلا بين الإسلام والصّليبيّين.

هكذا وقع العرب في فخّ التّحريض، ونجح عدوّهم في استنزافهم من الدّاخل.

نجح المحرّضون بقوّة الإرهاب، في تحويل البلدان العربيّة إلى ساحة اختبار لنظريّة صراع الحضارات.

أمّا نحن في لبنان فلم نقع في فخّ صراعات الحضارات، لأنّنا منذ إعلان دولة لبنان الكبير سنة ١٩٢٠ وإعلان الاستقلال سنة ١٩٤٣، تحدّينا الجميع، وراهنّا على أنّه يـمكن للحضارتين المسيحيّة والإسلاميّة أن تؤسّسا لدولة واحدة، موحّدة، أرضا وشعبا ومؤسّسات، الأمر الّذي لم يحصل حتّى الآن في أيّة دولة من دول العالم، لا في قبرص، ولا في السّودان، أو الهند والباكستان ولا في دول البلقان أو غيرها.

هل المطلوب أن تفشل هذه التّجربة اللبنانية الفريدة من نوعها؟!

إنّ الإجحاف اللاّحق بحقّ المسيحيّين من جرّاء قوانين الانتخابات النّيابيّة، وقضم بعض صلاحيّات رئيس الجمهوريّة، وعدم اعتماد مبدأ الإنـماء المتوازن، والتّلاعب بديـمغرافيّة البلد لصالح هذه الطّائفة على حساب تلك، وعدم إعطاء الـمغتربين حقوقهم الطّبيعيّة، في استعادة الجنسيّة والإقتراع والترشّح وتمثيلهم في المجلس النيابي أسوة بما هو

معمول به في الكثير من دول العالم ؛ كلها عوامل تؤثّر سلبا على ميثاق العيش الـمشترك، **لكنّنا متمسّكون به وبالصّيغة، وسنعمل جاهدين على تطويرها من خلال مؤسّساتنا الدّستوريّة، انطلاقا من مبدأ لا شرعيّة لأيّ سلطة تناقض ميثاق العيش الـمشترك.**

واقعنا في لبنان أيّها السّادة هو أنّنا كلّنا أقلّيّات؛ وبالتالي لا يـمكن، ولا يجوز، لأيّة طائفة مهما كثر عددها، وعظم شأنـها، وكبرت إمكاناتها، أن تستأثر بالحكم في لبنان، ولنا من تجارب الماضي العبر...

أيّها السّادة،

يدرك مسيحيّو الشّرق أنّ الحرب القائمة لا تستهدفهم بـمفردهم، لكنّهم يشعرون بأنّهم يدفعون الثّمن الأغلى؟ لقد أصبحوا قلّة تبحث عن حماية نفسها بعدما كانوا نخبة تتصدّر نهضة العرب.

عاد الغرب يعرض عليهم اليوم، إغراء التّهجير لحمايتهم، بعدما كانوا رأس الحربة في الدّفاع عن مشرقيّة هذه الأرض، واستقلاليّة قرارها، ورفضها للاحتلال والاستعمار على أنواعه.

لقد آمن مسيحيّو الشّرق بالعروبة، وناضلوا في سبيل القوميّات بديلا عن الأنظمة الدّينيّة.

فلو قيّض لليازجي اليوم، أن يعود حيّا، فهل ينشد نشيد العروبة؟

وعن أيّ قوميّة عربيّة تراه يستطيع الدّفاع **أمين الرّيحاني؟**

وعن أيّ بعث عربيّ يـمكنه أن يتحدّث **ميشال عفلق؟**

وعن أيّ ثورة اجتماعيّة يبشّر بها **فرج الله الحلو؟**

من حظّ هؤلاء، أنّهم ماتوا قبل أن يروا أحلامهم تتفجّر دما وحروبا وتكفيرا وتدميرا.

هكذا لم يترك أصحاب الفكر في لبنان والعالم العربيّ، أيّة وسيلة إلاّ واعتمدوها، للانفتاح والاندماج مع محيطهم العربيّ الإسلاميّ.

أمّا نحن المسيحيّون في لبنان، فقد دفعنا ثمن انفتاحنا وتعاوننا مع الشّريك الآخر، تخلّينا عن لبنان الصغير حيث كنّا الأول، وآثرنا لبنان الكبير، لبنان العيش المشترك،

فانتشرنا على كلّ الأرض اللبنانيّة، ولم نرد أن نتقوقع في منطقة جغرافيّة معيّنة، بل اندمجنا مع كلّ الـمجتمعات، ومع كلّ الطّوائف والمذاهب، وفي كلّ المناطق والقرى والدّساكر؛ فهل يجوز أن نعاقب على هذا الانفتاح والتّعاون والإندماج؟ وأن ندفع الثّمن من خلال قانون انتخاب فصّل الدّوائر الانتخابيّة على قياس التّجمّعات الطّائفيّة؟ فلم يؤمّن لنا تمثيلا صحيحا في المجلس النّيابيّ ومراكز القرار؟!

أيّها السّادة،

نحن مسيحيّو الشّرق، أهل هذه الأرض، لسنا بطارئين عليها؛ وإذا كان من مسؤوليّتنا أن نبقى روّادا في الدّفاع عن حرّيّة الإنسان وكرامته، وأن نكون سبّاقين في طرح المشاريع القوميّة والوحدويّة، فإنّه من مسؤوليّة الـمسلمين، وهم الأكثريّة السّاحقة في هذا الشّرق، أن يعلنوا بوضوح رفضهم للتّكفيريّين والتّصدّي لهم؛ من واجب الـمسلمين إذا كان الإسلام فعلا دين رحمة ومودّة، وهو كذلك، أن يحترموا وجود الـمسيحيّين، ووجود أيّ أقلّيّة ثقافيّة أو دينيّة، وأن يـمنعوا اقتلاعها من أرضها وهذا حقّ؛ وواجب عليهم وعلى أنظمتهم وليس منّة من أحد.

هل تدرك الأكثريّة الإسلاميّة الـمؤمنة بالقيم الإنسانيّة أنّه إن تركت الأمور على ما هي عليه اليوم، قد يأتي دورها وتضطهد كسائر الأقلّيات؟!

لا يكفي اتّهام القوى الظّلاميّة بالسّعي إلى استئصال الـمسيحيّة من هذا الشّرق؟

داعش لم يكن وليد صدفة، فهو يحصد ما زرعته بعض الأنظمة العربيّة الّتي سهّلت وموّلت مجيئه.

هل نسينا دعوة معمّر القذّافي لموارنة لبنان إلى اعتناق الإسلام، حتّى يرتاحوا ويريحوا؟!

ماذا كان موقف الدّولة اللّبنانيّة وجامعة الدّول العربيّة وسائر الأنظمة العربيّة من أمثال هكذا دعوات تصدر عن بعض المسؤولين في العالم العربي والإسلامي؟!

ماذا فعلت الأنظمة العربيّة وفي مقدّمها الدّولّ النّفطيّة للسّعي لعودة الـمهجّرين الـمسيحيّين وغير الـمسيحيّين إلى ديارهم، واستعادة أرضهم والتّعويض عليهم؟

ماذا باستطاعة مختلف الكنائس المسيحية، واللّوبي المسيحيّ الـمشرقيّ المنتشر

في العالم، أن تفعل لمساعدتهم ودعمهم مادّيًا ومعنويًا وسياسيًا لإبقائهم في أرضهم، لأنّ الصّلاة وحدها لا تكفي، كذلك كتب التّعزية، وبيانات الاستنكار كما البكاء على أطلال الحضارات. كلّها مواضيع هامّة سينكبّ المؤتمرون على دراستها ومناقشتها بكلّ جرأة وموضوعية، لأنّ أرض المسيح تكاد تخلو من المسيحيين.

أيّها السّادة،

إنّ الـمحافظة على كلّ الأقلّيّات في لبنان والـمشرق العربيّ هو بالنتيجة مسؤوليّة الأنظمة القائمة، بدءا بتطبيق مبدأ الـمساواة في الحقوق والواجبات بين كلّ الـمواطنين، كلّنا سواسية أمام القانون، فليس هناك من ابن ستّ وابن جارية. الإنماء يجب أن يكون متوازنا في كلّ الـمناطق، فلا تمييز بين منطقة وأخرى إنمائيًا، ولا بين مواطن وآخر في إدارات الدّولة ومراكز القرار. هكذا يتحقق العيش الـمشترك بين الـمسيحيّين والـمسلمين وهكذا تبنى الأوطان.

أيّها الـمؤتمرون،

الأرض أرضكم، وأنتم نورها، وملحها، وإشعاعها، نحن لا نرضى أن يتاجر أو يساوم أحد بـمأساتكم؛ بشّروا شعوبكم والعالم أجمعين، بأنّه لا بدّ للعدالة من أن تنتصر، وأنّ الـمسيحيّين هم أهل رجاء وقيامة، ولن تكون الغلبة للموت.

عشتم وعاش لبنان

كلمة رئيس المؤسسة المارونية للانتشار

معالي الأستاذ ميشال اده

نيافة الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي،

صاحب الغبطة البطريرك كيريل، بطريرك موسكو وسائر روسسيا. ممثلاً بالمطران أرسين سوكولوف،

سعادة السفير البابوي المونسنيور غبريالي كاتشيا

أصحاب المعالي والسعادة والأساتذة المشاركين الكرام بأعمال هذا المؤتمر، رجال دين أجلاء، وأكاديميين وباحثين ورجال أعمال

السلام عليكم جميعاً أيّها الأحبّة في هذا الصرح الجامعي المرموق، على هذه الأرض اللبنانية المباركة.

وهل كان من الممكن، أصلاً، أن ينعقد مثل هذا المؤتمر، بموضوعه ومراميه النبيلة، إلاّ في لبنان؟

أجل إلاّ في لبنان، على امتداد الجغرافية العربية، وغير العربية أيضاً، في هذه المنطقة التي اصطُلِح على تسميتها بالشرق الأ,سط.

فالاجتماع البشري ليس مَحْض جغرافيا. إنّه تاريخ كذلك. ومن حيث الأساس. وفي مجرى هذا التاريخ، وتضاعيف حدثانه، تميّزت بقعتنا الجغرافية هذه بانفطارها بيئةً مجتمعية على التنوّع الديني والتعدّد الثقافي. وليس بالأحادية. لا الدينية ولا الثقافية. وهذا قبل أن يصبح لبنان دولة حديثة مستقلّة في مطلع القرن المنصرم. رسّخت كيانها المجتمعي الأصلي على أساس ذلك التنوّع، في ظلّ نظامٍ برلماني ديموقراطي، لحمتُه

وعماده العيش المشترك. العيش القائم على التمثيل السياسي المنصف المتوازن لجميع عائلاته الروحية. أي على احترام الآخر المختلف، وقبوله باختلافه.

هذه الخاصيّة اللبانية، هذه الحقيقة اللبنانية بالعيش المشترك المصان دستورياً، هي ما رسّخ لبنان وحافظ على استمراره وديمومته. فلبنان هو الدولة العربية الوحيدة الرائدة التي لا ينص دستورها على دين محدّد بعينه ديناً للدولة. وهو الدولة العربية الوحيدة التي حصّنها هذا العيشُ بهذا الدستور ضد عدوى الانقلابات والأنظمة العسكرية. وهو الدولة العربية الوحيدة التي تحرّرت من الاحتلال الاسرائيلي بلا قيد ولا شرط ولا مفاوضات. لأنّها دولة العيش المشترك. لأنّها صيغة العيش مع الآخر حسن العيش مع الآخر. نعمة العيش مع الآخر.

هذا هو لبنان الذي يعاد، اليوم، اكتشافُ بنيته المجتمعية نموذجاً يُحتذى في البحث عن حلولٍ لمشاكل التعدّد الإتني والديني والثقافي في العالم والتي باتت متفشيّةً موضوعياً، في خارطة العالم بأرجائه كافةً. وقد بدأت هذه المشاكل تتفاقم أكثر فأكثر في البلدان التي كانت مضرب المثل بالنُظُم الديموقراطية في بلدان الغرب قاطبةً، وبلدان الشمال والجنوب أيضاً، والتي لم تهتد بعد إلى صيغة تحقّق الاندماج المواطني لجميع مكوّناتها المختلفة والمتباينة، وبالأخص منها المكوّنات الإسلاميّة الدين. وهذا، بعدما بات الدين الإسلامي منتشراً في جميع بلدان العالم.

إنّ معتنقي هذا الدين يبلغ تعدادهم اليوم في الـ ٢٠١٥ ملياراً وستمئة مليون نسمة، في حين لم يتعدّ تعدادهم في أوائل القرن العشرين المنصرم، المئتي مليون.

وفي ظلّ تطوّر عالمنا المعاصر باتّجاه المزيد فالمزيد من الترابط، فإنّ هذه الوقائع النوعيّة ديموغرافياً وجغرافياً وحتى بصورة النزاعات المتصاعدة، هي ما حملني منذ فجر القرن الحادي والعشرين على الانتباه إلى ظاهرة جديدة بات عالمنا ينطبع بها. ألا وهي المسألة التالية: كيف يمكن لغير المسلمين أن يعيشوا، معاً وسويةً، مع المسلمين. وكيف يمكن للمسلمين أن يعيشوا، معاً وسويةً، مع غير المسلمين، في بلداننا، وفي بلدان العالم قاطبةً؟

أمّا الجواب الشافي على هذه المسألة بالنسبة لبلدان الشرق والغرب، الشمال والجنوب، فهو: الانتباه إلى الحقيقة اللبنانية. أجل إلى جوهر صيغتنا اللبنانية: أي الاعتراف بالآخر المختلف واحترامه، والقبول به وبالعيش معه باختلافه.

لبناننا الذي كان يعتبر فيما مضى «همزة وصل بين الشرق والغرب»، بات اليوم «ضرورة للشرق وللغرب معاً» على حدّ قول القديس الراحل الكبير يوحنا بولس الثاني الذي رأى إلى لبنان «أكثر من بلد. إنّه رسالة».

ولست أملك في النهاية إلاّ أن أعرب عن اقتناعٍ راسخٍ في أعماق أعماقي: إنّ روحية التجذّر والانفتاح اللذين تميّز بهما التراث الماروني العريق والمسيحي بعامة، بتفاعله الخصيب مع مسلمي هذه البقعة من قبل واليوم ومن بعد، وليس أبداً الانعزال والذوبان. نعم هذه الروحية، هي مفتاح التغلّب الأكيد على هذه العواصف البربرية الظلامية الهوجاء، في منطقة الشرق الأوسط، والمتنقّلة، باتت، بتفجّراتها في بلدان العالم بأسره.

كبير التحية للمشاركين في أعمال هذا المؤتمر بمحاوره كافةً. إنّنا نعوّل الكثير الكثير على الاستنتاجات والتوصيات العملية التي سيتوصّل إليها هذا المؤتمر الرائد، آملين أن لا يكون يتيماً، بل أن يتتابع بصورةٍ دورية.

وشكراً لإصغائكم.

كلمة رئيس المجلس العام الماروني

معالي الشيخ وديع الخازن

تتوالى المؤتمراتُ حولَ المسيحيةِ المشرقيةِ، في العقدِ الأخيرِ، من لبنانَ إلى المنطقةِ العربيةِ والعالم. وكانت، من دونِ أدنى شكٍ، مُنتجةً ومثمرةً، وأسهمت إلى حدّ كبير في تخفيف وطأة التحديات التي تواجهها المسيحية في هذه البقعة من الأرض. ولا بدّ، خصوصاً في هذه المناسبة التي نجتمع فيها اليوم، من أن نشكر الرابطة المارونية ورئيسها النقيب سمير أبي اللمع، واللجنة المنظّمة بشخص رئيسها الدكتور فادي جريس، على الجهودِ التي قاموا بها، مع المؤسسة المارونية للإنتشار، في العديد من المحافل المحلية والإقليمية والدولية. لقد كانت كلّ هذه المبادرات علامات مضيئة في الظلمةِ الحالكة، ولولاها، لا يمكن معرفة ما كان يمكن أن تكون عليه حال المسيحيين في المشرق.

ولكن...

إن استمرار التأزّم المطرّد لوضع المسيحيين في المشرق العربي، وتفاقُمه، يستوجب إعتماد مقارباتٍ إضافيةٍ. فمعظمُها، في الماضي، ركّزت على إبراز التحديات والمخاطر والصعوبات التي تواجه المسيحيين، في محاولة لفهمها من أجل إيجاد الحلول الناجعة لها ومعالجتها. ومن واكب هذه المؤتمرات والمقاربات الماضية، بات لديه تصوّر واضح عن أخطار التطرّف، والأصوليات، والهجرة، والفقر والتهميش السياسيّ والاجتماعيّ، وفي بعض الأحيان، الاقتصاديّ.

ولكنّ الواقع الماثل أمام أعيُن الجميع، هو أنّ وضع المسيحيين في المشرق العربيّ إلى مزيد من الحراجة والدقّة، واستمراره على النحو السائد، لا يعني، عملياً، سوى انتظار نهاية المسيحية في البلاد التي شهدت ولادتها ونشأتها وازدهارها وانطلاقها إلى بقاع

الأرض. ولا يُخفى على أحد، أن مثل هذه النهاية، تنطوي على انهزام فكري وعقائدي كبير، فضلاً عن إفراغ المنطقة من الحضور المسيحي التاريخي فيها.

لقد عوّدتنا بكركي أن تكون هي المرجعيّة الأخيرة في الملمّات. ولئن حجبت «حروب الآخرين» في لبنان دورها إلى حينٍ، إلاّ أنّها لم تستطع أن تُلغي هذا الدورَ الوطني أو تتنكّر له. وقد أثبتَت الكنيسة المارونية بُعداً في النّظر عندما عالجت إنفعالات هذه الحرب بالصبر والحكمة. فخلال الأحداث التي عصفت بلبنان منذ ١٣ نيسان ١٩٧٥، حصلت ظاهرة غير مألوفة تتلخّص في أن الكنيسة كانت مقودةً من السياسيين الموارنة، في حين أنّ الأمر في التاريخ كان غير ذلك، وهو أنّ الشخصيّات المارونيّة السياسية كانت دائماً موجّهة من الكنيسة ورموزها.

صحيح أن هناك اليوم صراعاً في الطائفة المارونية على صعيد بعض القيادات، إلاّ أنّ هذا لا ينفي الدور الفاعل لغبطة أبينا البطريرك مار بشارة بطرس الراعي في إعادة التوحيد وترميم الجسور بين مختلف الفئات اللبنانية من خلال تصوّر وطنيّ وقوميّ، بعيدٍ كلّ البُعد عن الطائفية السياسيّة، وقد يتمثّل، اليوم، في سلسلة مواقف جامعةٍ، لاسيّما في خضم الأزمات الكبرى التي تتعرّض لها دول المنطقة التي عرفناها باتت تخضع لظروفٍ ومناخات دوليةٍ وإقليمية هي قيدُ الفرز.

أمّا اليوم، فالمارونية، في المفهوم المتجدّد، يُفترض أن تكون مقبلةً على ديموقراطيّةٍ مُنفتحةٍ على عالمها العربيّ، متحرّرة ومحاورةً لتطوير مفاهيم النظام في لبنان بحيث يتلاءم مع متغيّرات العصر، ويُلبّي حاجات مجتمعه.

يجب أن يُدرك الموارنة، إدراكاً عميقاً وحقيقياً، أنّ لبنان لم يُنشأ من أجلهم، بل بسببهم. لذلك هم مسؤولون عنه قبل أن يكون هو مسؤولاً عنهم لكي يخرجوا هكذا من نظاق المارونية السياسية إلى نظاق سياسة الموارنة.

فالمارونيّ، في هذا الوضع الجديد، لم يعد مستهدفاً كماروني بل كلبناني. وشتّان ما بين أن يُستهدف الماروني كماروني وأن يُستهدف كلبناني. إذ استهدافه كماروني أمرٌ طائفي، في حين استهدافه كلبنانيّ أمر سياسي، وهو ما يجب أن ينسحب على سائر الفئات التي يتشكّل منها النسيج السياسي في لبنان. من هنا لقد جاءت حكمة غبطة البطريرك الراعي لتصرّ على التوجّه المارونيّ الكنسيّ في الوحدة، لأنّ لبنان «الوجه

الماروني» لا يفيد الشرق، بل لبنان الحضور الماروني هو الذي يجعل من الشرق ملتقىً روحياً حضارياً، وهو ما أكّدته الكنيسة الكبرى من روما والكنيسة الصغرى من بكركي. ولا يفوتُنا أن نحيّي الدور الرائد الذي يقوم به قداسة الحبر الأعظم البابا فرنسيس، ومعه دوائر الفاتيكان، من أجل حماية مسيحيّي المشرق، في تواصلهم الدائم مع عواصم القرار، والمساعي الحميدة لسعادة السفير البابوي المونسنيور غابريلي كاتشيا، وبجدارةٍ عاليةٍ، بالتنسيق مع غبطة أبينا البطريرك مار بشارة بطرس الراعي، إذ لولا هذا الاهتمام، لبقيت القضية المسيحية المشرقية نسياً مَنسياً في ذاكرة الكبار في المجتمع الدولي.

وتبدو المتغيّرات، التي طرأت على تكوين المجتمع اللبناني، وكأنّها أصبحت نهائيةً. فالحياة الديموقراطية أهميّة إخراج الطفرات الدينية وطفيلياتها المرضية من الحياة السياسية لنفي هذا الطابع المؤذي في السياسة والطوائف لأنّ الفرق شاسع بين أن يكون الصراع سياسياً أو طائفياً بالنسبة إلى مستقبل المسيحيين في المنطقة.

ولعلّ أبشع مثل على صحّة ما نقول، الظاهرة الإرهابية التي تفشّت في المنطقة والعالم.

ولا يعتقدنّ أحدٌ أنّ المواجهة اليوم هي بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي، بل إنها مواجهة بين مجتمعات مشرقية، المسيحيون والمسلمون جزءٌ منها، والمنظّمات الارهابيّة التي تعيثُ قتلاً، ودماراً، وتهجيراً، لإحكام سيطرتها على مفاصل الكيانات وإلغاء مفهوم الاعتدال المسيحي والاسلاميّ.

إن أفضل ما يفعله المسيحيون – المشرقيون، اليوم، لحماية دورهم من أجل بقائهم، هو أن يتّحدوا فيما بينهم قبل الاتحاد بالآخرين، لا أن ينجرّوا مجدداً إلى مواجهات تعيدُهم إلى الوراء وتعزّز عامل الفرقة.

فلننتبه ونتّعظ ممّا يجري من حولنا، لئلاّ نقع من جديد في جحيم الصراع الذي تشهده المنطقة.

إن هذه المقاربة، التي نحاول في المؤسسات المارونية أن نضيء فيها على جوانب مشكلة المسيحية المشرقية، هي أساسية لوضع منهجية تاريخية تليق بتاريخ المسيحيين منذ عزّ إنطلاقتهم في المنطقة.

إن مؤتمرنا اليوم، أيها الإخوة، اعتمد مقاربات إضافية مختلفة ومهمّة، من شأنها أن تضع أسساً متينة لكلّ مبادرة جديّة راميةٍ إلى تعزيز الحضور المسيحي في لبنان والمشرق العربي. ولا بدّ من التنويه بالذهنيّة الناظرة في مقوّمات الوجود، أكثر من المخاطر عليه، والباحثة في الاستراتيجيات الواجب إتّباعها على مستوى الإعلام، والحوار، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية كخيارٍ ثابت وهادف.

ولعلّ هذه المقاربة المختلفة، التي تُشكر عليها الرابطة المارونية والجهات المنظّمة، قد تقودُ المنتدين المشاركين إلى البحث في تاريخنا عن المراحل والمنعطفات المشابهة التي مرّ بها الآباء والأجداد، وقد كانت صعوبتها ومرارتها ومخاطرهأ، كما يعرف الجميع، أكبر بكثير من تلك التي تتهدّدنا اليوم. وهذا ما يدفعنا إلى التأمّل والتفكير ملياً بالوسائل والطرق التي اعتمدوها، حتّى تمكّنوا، ليس فقط من تجاوز المحطات والمنعطفات الصعبة، أو من البقاء على قيد الحياة والحفاظ على معتقداتهم وحريّتهم، بل أيضاً تمكّنوا من أن يصبحوا محرّكاً للعالم العربي برُمّته على مستوى الفكر، والعلم، والمجتمع والاقتصاد، والاعلام.

أختمُ كلمتي بتجديد الشكر للمنظّمين، والمساهمين في انجاح هذا المؤتمر الاستثنائي، متمنياً لهم كلّ التوفيق، وإنّي وزملائي في المجلس العام الماروني، والهيئات المنضوية في إطاره، نضع أنفسنا وإمكاناتنا بتصرّف المبادرات الرامية إلى ترسيخ الوجود المسيحي الحرّ، الملتزم برسالة المحبة المسيحية، والمنفتح على الجميع من كل دينٍ وجنسٍ وعرقٍ ولونٍ.

عشتم جميعاً وعاش لبنان.

الجلسة الأولى

كلمة النائب البطريركي وأمين عام لقاء مسيحيي الشرق

المطران سمير مظلوم

الوجود المسيحي، نظرة على الواقع

قبل أن يغوص الزملاء الكرام في تحليل موضوع هذه الحلقة الأولى، أي: «مقومات الوجود المسيحي في الشرق الأوسط»، أودّ أن ألقي نظرة سريعة على واقع هذا الوجود، من منطلق محاولة تشخيص الداء، قبل وصف الدواء. وأنا لا أدّعي أني طبيب ماهر في التشخيص، أو أن لدي كل المعطيات والأرقام الدقيقة الناتجة عن دراسة علمية شاملة لا يرقى إليها الشك. بل سأحاول لملمة بعض المعطيات من عدة دراسات قام بها اختصاصيون، وكتاب، وإعلاميون، ومهتمون بشؤون هذه المنطقة.

الكل يعلم أن الوجود المسيحي في منطقة الشرق الأوسط يعود إلى بدايات انتشار المسيحية. فهنا ولد المسيح وعاش، ومات على الصليب وانتصر على الموت. ومن هنا انطلق تلاميذه حاملين البشارة السارة إلى العالم، وفي أنطاكية سمي المؤمنون به مسيحيين. وقد عرف هذا الوجود على مدى ألفي سنة، أوقات عز وازدهار، وأوقات اضطهاد ودمار. وقد روت أرضنا دماء ملايين الشهداء، منذ دماء اسطفانوس إلى دماء آخر شهيد يسقط الان على أرض سوريا، أو العراق، أو فلسطين...» وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٨/١٦). أمام هذا التاريخ العريق، نتوقف لنتساءل: أين نحن اليوم؟

في السنوات الاخيرة بدأ العالم يلاحظ أن هناك حملات منظمة من الاضطهاد المباشر أو غير المباشر ضد المسيحيين في العالم، ولا سيما في بعض بلدان أفريقيا وآسيا. وخصوصاً في الشرق الأوسط. وأكتفي للدلالة على ذلك بعناوين بعض الكتب التي صدرت في العقدين الأخيرين.

١- Jean – Pierre Valognes: Vie et mort des chrétiens d’Orient Fayard 1994.

٢- Jean – Pierre Péroncel – Ugoz: Une croix sur le Liban 1984.

٣ – Annie Laurent: Les chrétiens d’Orient vont-ils disparaitre? Paris 2008.

٤ – René Guitton: Ces chrétiens qu’on assassin Flammarion 2009.

٥ – Antoine Sfeir: chrétiens d’Orient, et s’ils disparaissaient? Bayard 2009.

٦ – Michel Gurfinkiel: chrétiens d’Orient / les martyrs oubliés 2010.

٧ – Alexandre del Valle: Pourquoi on tue des chrétiens dans le monde aujourd’hui ? Paris 2011.

حتى الرئيس الفرنسي نيكولا سركوزي رأى وراء الأعمال الإرهابية التي ترتكب في العراق ومصر، «مخططا شريراً للتطهير الديني» في هذه المنطقة. ولكن لندع الأرقام تتكلم.

• في العراق، كان عدد المسيحيين قبل الغزو الأميريكي سنة ٢٠٠٣، ١,٢٥٠ مليون، أصبح ٨٧٠,٠٠٠ عام ٢٠١٠، وحوالي ٣٥٠,٠٠٠ في ٢٠١٥.

• في فلسطين، كان المسيحيون يشكلون ١٠ بالمئة من السكان سنة ١٩٥٠، أصبحوا اليوم لا يتعدون ٢ بالمئة.

• في مصر كان المسيحيون يشكلون ١٠ بالمئة قبل الحرب العالمية الأولى، أصبحوا اليوم ٧ بالمئة.

• في الأردن، كانوا ٩ بالمئة، وهم اليوم أقل من ٤ بالمئة.

• في سوريا، كانوا ١٠ بالمئة في أوائل القرن العشرين، أصبحوا اليوم أقل من ٤ بالمئة.

• في لبنان كان المسيحيون يشكلون ٥٤ بالمئة من السكان سنة ١٩٢٣ أصبحوا اليوم حوالي ٣٧ بالمئة.

• وفي كل البلدان التي كانت تشكل الأمبراطورية العثمانية، كان المسيحيون ٢٠ بالمئة سنة ١٩١٤ أمسوا اليوم أقل من ٥ بالمئة.

كل هذه الأرقام، وإن تكن تقريبية، لأنه لا توجد إحصاءات علمية دقيقة، إن دلت على شيء فهي تدل على أن وجودنا في هذه المنطقة من العالم يواجه تحديات كبيرة، وأن ما يجري حولنا من حروب وإرهاب تمارسه جماعات متعصبة باسم الإسلام، تريد أن تفرض رؤيتها التكفيرية على الجميع، هي رؤية ترفض الآخر، ولا تعترف بالتنوع والتعددية في المجتمعات، وتلجأ إلى أساليب وحشية بربرية لفرض إرادتها، وإلغاء كل آخر مختلف عنها، بما في ذلك المسلمين المعتدلين الذين يتعرضون للمعاملة الوحشية ذاتها. وهذا ما جعل مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك يقول في رسالته الراعوية العاشرة (٢٠٠٩): «إن قضية المسيحي العربي هي قضية عربية وإسلامية عامة. ومن ثم تقع مسؤولية مواجهتها على المجتمع العربي والإسلامي بكل أفراده. والكل عليه أن يسهم في التفكير وفي وضع الأسس التي تضمن المساواة بين المواطنين وتدعوهم إلى مواجهة التحديات معاً».

وكان الآباء قد كتبوا في رسالتهم الأولى سنة ١٩٩١: «إننا ننهل من تراث حضاري واحد نتقاسمه، وقد أسهم كل منا في صيغته انطلاقاً من عبقريته الخاصة. إن قرابتنا الحضارية هي إرثنا التاريخي الذي نصرّ على المحافظة عليه وتطويره وتجذيره وتفعيله كي يكون أساس عيشنا المشترك وتعاوننا الأخوي. إن المسيحيين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسلمين، كما أن المسلمين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسيحيين. ومن هذا المنطلق نحن مسؤولون بعضنا عن بعض أمام الله والتاريخ» (ص ٥).

من منطلق هذه المسؤولية المتبادلة، نقف اليوم في هذا المؤتمر لنجري نوعاً من فحص ضمير، ونتساءل: أين أصبحنا من هذا العيش المشترك والتعاون الأخوي؟ أمام تفلت الغرائز، والتعصب الأعمى، والتطرف الرافض للآخر والذي يدفع المسيحيون جزءاً كبيراً من ثمنه، أين نحن؟ وأين صوت إخواننا المسلمين المعتدلين الذين يشكلون الأكثرية الساحقة، وهم مهددون بالتطرف مثل الآخرين؟ أسئلة عديدة ومحرجة تطرح علينا، ونتمنى أن نجد لها أجوبة شافية، إذا عرفنا أن نتحاور بصدق، ونعي مسؤوليتنا المشتركة ونضافر جهودنا بإخلاص.

كلمة رئيس مجلس إدارة الصندوق التعاضدي الاجتماعي الصحي الماروني

الاب جورج صقر

التعاضد، مشروع الإنسان

التعاضد قيمة إنسانيّة

التعاضد هذه القيمة الانسانيّة بامتياز ظهرت مع نشوء المجتمعات البشريّة، خاصّة المشرقيّة، وقد «أبدعت مجتمعات المشرق هذه جملة من المساعدات الماديّة والإعانات المعنويّة، اقتصرت بشكل عام على مدّ المعوزين بضرورات البقاء، في الإيواء والإغتذاء والحمى. كذا كانت ضيافة ابراهيم للغرباء الثلاث، (تك ١٨: ١-٨)، واقتراض الجار من جاره، خبز عشاء زائره، حتى الأمس القريب (لو ١١: ٥-١٣)». (د. سمير خوري، الخدمة الاجتماعية في الكنيسة المارونيّة، محاضرة في لقاء صوم ٢٠٠٩، الصندوق التعاضديّ الاجتماعيّ الصحّي).

وكذا كانت جماعة المؤمنين الأول في الكنيسة، «قلباً واحداً، ونفساً واحدة، ولم يكن فيهم من يرى، في ما يملك، ملكاً خاصاً بل كانوا متشاركين في كلّ شيء... ما كان فيهم معوز، لأن كلّ من ملك عقاراً أو بيتاً، كان يبيعه ويأتي بثمن المبيعات، ويلقيه عند أقدام الرسل، فيعطى كلّ مؤمن على قدر حاجته» (رسل ٤: ٣٢ – ٣٥)».

«التقط «أهل بيت مارون» دوافع منحى التقديمات الاجتماعية، وهم بنو بيئتهم المشرقيّة الثقافيّة، الضاربة في القدم، فتدرّجوا في فهم مسوّغاتهم، وتجويد أدائها، وبلورة مقاصدها، أدبياً وعملياً، بمرجعيّة انجيل إيمانهم، الداعي إلى ممارسة أخلاقيّة المحبة التطبيقيّة، تجاه كلّ جائع أو عطشان، غريب أو عريان، مريض أو محبوس، وكلّ جريح أريحا أو ذي برص. (متى ٢٥: ٣١-٤٦).

ليست الخدمة الاجتماعيّة، معرفة تقنيّة، بقدر ما هي، أصلاً، خدمة محبّة، تعاطف إنسانيّ شغوف بحياة أخويّة، عاشها الموارنة كنيسة وديراً وشعباً، مدى التاريخ، بغية تمكين الكلّ من الحياة الكريمة، وتحقيق الذات معاً، وهذا ما سوف يعرف، في العصر الحديث، «بحقوق الانسان» وملحقاته الاجتماعية، وبتعليم الكنيسة الاجتماعي» (د. سمير خوري).

التعاضد المعاصر

التعاضد بصيغته المعاصرة، أهدافه ومبادؤه وتنظيمه، يعالج قضايا الانسان الاجتماعية بكلّ أبعادها، ويلبّي حاجاته وتطلّعاته. هو ثورة على الظلم والحرمان، تتصدّى لكلّ محاولة لسلب الضعيف حقوقه وانتهاك كرامته. ثورة تحقّق العدالة والمساواة وتنشد ترقّي الانسان، وتؤسّس لمجتمع معافى، سليم، ديمقراطي، ومسالم. التعاضد هو مشروع الانسان، وبالتالي هو الحلّ.

يحدّد النظام الأساسي لاتّحاد التعاضديات العالمي ١٩٦٢، التعاضد بأنّه:

١- رابط معنويّ ينظّم العلاقة بين أبناء المجتمع الواحد.

٢- ميثاق حرّ يساوي في الحقوق والواجبات، بين الغنيّ والفقير، بين القويّ والضعيف، وبين المعافى والمريض.

٣- قيمة إنسانيّة مكمّلة لكلّ نظام سياسي، تنتج مواطنة صالحة وديموقراطية حقّة،

٤- عنصر مكوّن أساسي من عناصر الدخل القومي لهذا النظام، ومرتكز جوهريّ للإقتصاد الاجتماعي فيه.

قيم التعاضد كثيرة، نكتفي هنا بذكر بعضها، دون الغوص بتفاصيل أهميّة كلّ منها وفائدتها، وهي على سبيل المثال لا الحصر: الحريّة والتضامن، الشراكة والعدالة، المسؤوليّة والديمقراطيّة، الكرامة والمساواة، الرعاية وخدمة المحبّة والاستمراريّة.

تأسيساً على أهداف التعاضد، وتطبيقاً لمبادئه وقيمه، انطلق الصندوق التعاضديّ الاجتماعيّ الصحّي، مسترشداً بتعليم الكنيسة الاجتماعي، ومستنيراً بتوجيهات رعاتها، وهو يعمل في الكنيس، معها ولها.

الصندوق التعاضديّ الاجتماعي الصحيّ

ولد الصندوق التعاضديّ الاجتماعيّ الصحيّ من رحم الصندوق الاجتماعيّ المارونيّ (المؤسّسة الاجتماعيّة المارونيّة) الذي أنشأه سينودس المطارنة الموارنة، برئاسة أبينا صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار نصرالله صفير، في حزران ١٩٧٨، ليعنى بشأن السكن والصحّة والتعليم والغذاء.

أنشئ الصندوق التعاضديّ الاجتماعيّ الصحيّ بموجب قرار رقم ٢٠/أت، تاريخ ١٩٩٢/١٠/٣٠، صدر عن المديريّة العامّة للتعاونيات، ونشر في الجريدة الرسمية أصولاً. ومنذ انطلاقته، أراد القيّمون عليه أن يكون مؤسّسة إستشفائيّة صحيّة اجتماعيّة مستقلّة، لا تتوخّى الربح، تهدف إلى التعاضد بين أبناء الكنيسة ومشاركتهم تحمّل أعباء الطبابة والاستشفاء، والوقوف، إلى جانبهم وعائلاتهم بإعادة توزيع الفائض عليهم، عبر تقديمات عائلية، إجتماعيّة، مدرسيّة وسواها.

هذه التقديمات تتطوّر سنوياً وتنشر، في الواقع الملموس، رسالة الكنيسة المارونيّة وبذلك تكون الكنيسة تحقّق شراكة بينها وبين القطاع العام والقطاع الأهلي، وبين المؤمنين والمواطنين الذين سيتجاوز عددهم هذه السنة ٤٥,٠٠٠ منتسب ومستفيد.

من هنا، فالصندوق التعاضديّ الاجتماعيّ الصحيّ، بما بلغه، هو انجاز مميّز في الكنيسة وللكنيسة، «يرتبط بها ارتباطاً عضوياً. هو كنسي بروحانيته وبانتمائه روحاً، بطبيعة عمله، إلى جسد المسيح السري». هذا الارتباط هو متين وثابت في ذهن وإدراك جماعة المؤمنين والمواطنين والرأي العام، منذ التأسيس، وخلال المسيرة، وفي كلّ المحطّات المتتالية.

تقديمات الصندوق

يتميز الصندوق بخصائص، تقديملت ومساعدات تفرّد، هو وحده،في منحها أهمّها:

- **مساعدات اجتماعيّة:**

يتحمّل الصندوق، جزئياً أو كلياً، قيمة بدل اشتراك بعض العائلات المنتسبة التي تعاني من ضيقة ماليّة.

- **مساعدات مدرسيّة:**

تعطى لكل ولد بين (٤ و١٧ سنة) في الدرجة التعاضديّة (MUT) بدءاً من السنة الثانية.

- **مساعدات عائليّة:**

يستفيد منها، في الدرجة التعاضديّة (MUT)فقط ، الولد الثاني وما فوق دون سن ١٨ سنة.

- **منحة زواج:**

تُمنح فقط للمنتسب العازب أو المنتسبة العازبة في الدرجة التعاضديّة (MUT)، بدءاً من السنة الثانية.

- **مولود جديد:**

إذافة إلى تغطية الولادة في السنة الاولى للإنتساب، يستفيد كل مولود جديد من تأمين تعاضديّ إستشفائيّ مجّانيّ.

- **تعويض وفاة:**

يستفيد من تعويض وفاة الوريث المباشر أو العائلة (مساهمة في تكاليف الدفن).

برامج الصندوق:

١- البرامج الاستشفائيّة والصحيّة.

٢- برنامج خاص بالمطارنة المتقاعدين والإكليروس.

٣- برنامج «مسكونية خدمة المحبة».

٤- برنامج التغطية الاستشفائيّة خلال السفر خارج لبنان.

٥- خدمة طبابة الأسنان.

٦- خدمة طبابة السمع والبصر.

٧- برنامج «حنين».

٨- دار البطريرك الراعي للراحة والنقاهة.

٩- برنامج التقاعد وضمان الشيخوخة (قيد الإعداد).

١٠- مركز التدريب التعاضديّ التقني (قيد الإعداد).

١- البرامج الاستشفائيّة والصحيّة

٢- برنامج خاص بالمطارنة المتقاعدين والإكليروس

خصائص البرنامج:

أ – لا حدود قصوى للعمر.

ب – يقبل طلب إنتساب إلى الصندوق مهما كان وضع صاحبه الصحّي.

ج – تغطية إستشفائيّة كاملة ١٠٠٪ داخل المستشفى.

د – تغطية خارجيّة (فحوصات، علاجات وأدوية)

هـ - تغطية أدوية الأمراض المزمنة.

٣- برنامج «مسكونية خدمة المحبّة»

لتأمين العيش لهم بأمان وكرامة، وتحقيق الذات، إلى حين عودتهم إلى بلدانهم مع عودة السلام والاستقرار إليها، وبدافع رسالته الاجتماعية في خدمة المحبة، أطلق الصندوق في بداية العام ٢٠١٣ برنامج «مسكونيّة خدمة المحبّة»، ليحتضن الاعداد الكبيرة من أبناء الكنيسة الذين نزحوا إلى الربوع اللبنانية، والإقامة الطويلة أو المؤقة فيها، منتظرين ساعة العودة. هو برنامج إستشفائي خاصّ بهؤلاء يوفّر لهم الطبابة والإستشفاء مستفيدين من تقديمات البرنامج الصحّي المعتمد ومواصفاته، ومتمتّعين بالحقوق التي ينعم بها المنتسبون، دون أن يكونوا أعضاء فعليّين في الصندوق.

إنّ رعاية هؤلاء الأخوة المتألمين هي مسؤوليّة على ضميرنا أفراداً وجماعات. فالإلتفاتة المحبّة من قبل الصندوق التعاضديّ الاجتماعيّ الصحّي نحوهم، عبر توفير الرعاية الصحيّة والاجتماعيّة، وإحاطتهم بأفضل تقديمات العناية الطبيّة داخل المستشفيات وخارجها ترفع الحرمان عنهم، ومعاملته إيّاهم بالعدالة والمساواة اللتين

وحدهما تضمنان السلام الثابت والامن الاجتماعي، هي من المقوّمات الأساسيّة التي تقوّي إيمانهم، وتعزّز وجودهم وبقاءهم، وتحفّز إعادة انتشارهم وتجذّرهم في هذا المشرق.

٤- برنامج التغطية الاستشفائيّة خلال السفر خارج لبنان

يُغطّي الصندوق العوارض الصحّية والحوادث التي يتعرّض لها المنتسبون إليه خلال سفرهم خارج لبنان، ويحمل عنهم همّ الطبابة والإستشفاء والتكلفة الباهظة التي قد يتكبّدونها.

تعاقد الصندوق مع شركة أوروميد بروكز ش.م.ل. Euro – Med Brokers لإدارة هذا البرنامج، كما تعاقد مع شركة أورو كروس Euro – Cross العالمية لإعادة التأمين.

٥- خدمة طبابة الأسنان

أنشأ الصندوق، منذ ثلاث سنوات، عيادة طبّ الأسنان في مركزه في دار التعاضد المارونيّ – أدونيس، وهو يقوم اليوم بتقديم خدمة طبابة الأسنان على مختلف أنواعها للمنتسبين وأبناء الجواب ولكلّ من يقصده.

٦- خدمة طبابة السمع والبصر

١- يساهم الصندوق في تشغيل مركز السمع والبصر في منطقة الحازمية، التابع لاتّحاد صناديق التعاضد الصحية في لبنان الذي أنشأ هذا المركز بدعم من اتّحاد التعاضديّات الفرنسيّة.

٢- يقدم المركز خدمات مجّانيّة للتعاضديّين، ومقابل بدل رمزي لغير التعاضديّين.

٣- يستفيد من خدمات هذا المركز مئات المنتسبين إلى الصندوق.

٧ – برنامج «حنين»

توأمة العائلات المقيمة في القرى والبلدات، خاصّة تلك المتواجدة في الأرياف

والأطراف، مع أبنائهم وذويهم في بلدان الانتشار، وتأمين التغطية الاستشفائيّة والصحيّة لأفرادها. يعتمد الصندوق لتنفيذ برنامج «حنين» الآلية التالية:

١- تحضير ملفّ خاصّ عن العائلات المقيمة في كلّ بلدة أو قرية، ووضع دراسة أكتواريّة لتحديد المبلغ المطلوب لتغطية طبابة واستشفاء هذه العائلات.

٢- يعرض الملف، بعد إنجازه، على المرجعيّة المعنيّة لتلك البلدة أو القرية في عالم الإنتشار.

٣- تتبنّى هذه المرجعيّة الملف، وتُعنى بالمساهمة الماديّة وبالدعم المعنويّ هؤلاء المقيمين الواردة أسماؤهم في الملف المذكور.

٤- لحسن تنفيذ البرنامج، تُشكّل، بين الصندوق والمرجعيّة، هيئة إداريّة مشتركة مهمّتها التنسيق والمتابعة، وذلك بالإتفاق والتعاون مع السلطات الكنسيّة المحليّة، والفاعليّات في بلد الانتشار.

٥- يسعى الصندوق للإستحصال على التراخيص اللازمة من السلطات المختصّة في هذا البلد للإعتراف به كجمعيّة أهليّة لا تبغي الربح (NGO)، ما يسهّل على المنتشرين استعادة مساهماتهم كلياً أو جزئياً.

٨- دار البطريرك الراعي للراحة والنقاهة

ارتفاع كلفة المعيشة وضغوط متطلّبات الحياة اليوميّة وكثرتها، تفكّك أواصر العائلة، النزعة إلى الاستقلاليّة وحبّ الذات والأنانيّة، غياب كلّي للدولة الراعية، الهجرة، التطوّر التكنولوجي السريع، وتقدّم الأبحاث العلميّة والطبيّة خاصّة تلك التي تهدف إلى إطالة عمر الانسان وغيرها، كلّها عوامل تدفع بكبارنا وبعض المسنّين بيننا إلى العيش بانفراد وعزلة، والبعض الآخر ترافقهم أحياناً خادمات أجنبيات، ما حدا بإدارة الصندوق إلى استدراك حصول ما قد يسبّب كارثة اجتماعيّة تتخطّى معالجتها قدرات الجميع، فعمدت إلى إنشاء «دار البطريرك الراعي للراحة والنقاهة».

ستقوم هذه الدار بالخدمات الطبيّة والاجتماعيّة التالية:

١- استقبال المسنين المنتسبين إلى الصندوق وسواهم.

٢- نقاهة المرضى والعناية الطبية بهم حتّى شفائهم الكامل.

٣- الطوارئ والإسعافات الأوليّة للمنتسبين وأبناء الجوار.

٤- تأمين مركز طبّي يضمّ الاختصاصات الطبيّة المطلوبة.

٩- برنامج التقاعد وضمان الشيخوخة (قيد الإعداد)

في زمن لم يعد باستطاعة المرء أن يحقّق الإكتفاء الذاتي، وتأمين سبل العيش بكرامة، يسعى الصندوق التعاذديّ الاجتماعيّ الصحيّ، واستكمالاً للتقديمات الاستشفائيّة، الصحيّة والاجتماعيّة التي يقدّمها، إلة تحقيق آخر أهدافه الثلاث بإطلاقه برنامج التقاعد وضمان الشيخوخة: «خبّي قرشَك الأبيض...»، لأنّه من حقّ كل إنسان أن ينعم في شيخوخته بحياة رغيدة مكرّمة ومعزّزة، وأن يتمتّع باستقلاليّة تامة، ويوفّر له ولعائلته ما يكفي لتخطّي العقبات التي تُخبئها له الأيام والسنون الآتية.

يتميّز هذا البرنامج، بالإضافة إلى مساعدة المنتسب إدّخار وتوفير ما يلزم من المال لسنين تقاعده، في أنّه:

١- يرتكز على قوّة الفكر التعاضديّ ويرسّخ مبادئ التعاون بين الافراد والمؤسّسات.

٢- يعمل مع الكنيسة للمحافظة على القيم العائلية، وشدّ الروابط بين أبناء العائلة الواحدة، ويحقّق توازنها المالي والاقتصادي.

٣- يؤمّن طبابة واستشفاء الموظفين في القطاعين العام والخاص بعد بلوغهم السنّ التقاعديّ.

٤- يحافظ، بعد رحيل المعيل، على عيش الأولاد والأحفاد بكرامة.

٥- يساعد على سداد ديون العائلة إذا وجدت.

٦- يوفّر للورثة ما يكفي لإجراء معاملات حصر الإرث، الفرز والضمّ ونقل الملكيّة ودفع تكاليفها، دون أن يُباع أو يُصفّى أيّ من الممتلكات الموروثة، إنّما الحفاظ عليها وعلى هويّتها.

٧- أما المؤسّسات الإجتماعيّة والتربويّة والاستشفائيّة وغيرها فيمكن هي أيضاً أن تحصل على جزء أو كلّ من ما قد يخصّصه لها المنتسبون الذين لا وريث لهم.

١٠- مركز للتدريب التعاضديّ (قيد الإعداد)

تُعتبر الحركة التعاضديّة في مجتمعنا اللبنانيّ حديثة بالمقارنة مع مثيلاتها في البلدان المتطوّرة. وتحسّساً منهم بأهميّة الفكر التعاضديّ الذي خبروه في السنوات الخمس والعشرين لتأسيس الصندوق التعاضديّ الاجتماعيّ الصحيّ، تكوّنت لدى القيمين على إدارته، وتعمّقت في وجدانهم ضرورة نشر ثقافة التعاضد، وترسيخ المبادئ والقيم التي قام عليها. وضنًا منهم على تماسك الجسم التعاضدي وحمايته من الممارسات الخاطئة، عمدوا إلى إنشاء مركز تعاضديّ دائم للتدريب الإداري والتقني، تكون مهامه:

١- تأهيل المسؤولين عن صناديق التعاضد الصحيّة والإداريّين، وإرشادهم لحسن اختيار الموظّفين والعاملين لديهم، والسهر على أدائهم، وكيفيّة تطبيق الرقابة الذاتية.

٢- تدريب إداري وتقني للموظفين والعاملين.

٣- تدريب الإداريّين والموظّفين لدى مقدّمي الخدمات الصحيّة والإستشفائيّة الذين يهتمون بإدارة ملفّات التعاضديّين بمختلف جوانبها.

خاتمة

«لا يمكن أن نسهم في بناء عالم (ومجتمع أفضل) إلاّ بعمل الخير، حالاً وشخصياً وبشغف، حيثما يمكن ذلك». (البابا بنديكتوس السادس عشر، «الله محبّة»).

الكلام اليوم عن مقوّمات الوجود المسيحيّ في لبنان والمشرق، في إطار هذا المؤتمر التاريخي «مسيحيو الشرق: تراث ورسالة» الذي هو علامة من علامات الأزمنة، يحتّم علينا جميعاً صحوة ضمير، وتوبة عميقة، وكثيراً من الشجاعة للترفّع عن الذات. «علينا نحن الأقوياء أن نحمل ضعف الضعفاء، ولا نُرضي أنفسنا... لأنّ المسيح ما أرضى نفسه» (روم ١٥: ١-٣).

تلبية لنداء القديس البابا يوحنّا بولس الثاني في الإرشاد الرسوليّ «رجاء جديد للبنان» (١٠ أيّار ١٩٩٧)، الذي يدعو فيه «جميع اللبنانيّين إلى متابعة أعمال فعليّة من التضامن والتقاسم وتنشيطها، في كلّ مجالات الحياة الإجتماعيّة»، يولي القيّمون على إدارة الصندوق اهتماماً كبيراً في نشر ثقافة التعاضد، وفي استنهاض الهمم، وشدّ روابط التعاون والتنسيق؛

كما وإنطلاقاً من إيمانهم بحتميّة العمل الجماعي وفعاليّته، وبالتعاون والتعاضد، لأن في التعاضد قوّة، وبقناعتهم بضرورة تضافر الجهود للوقوف إلى جانب إخوتهم أبناء الكنيسة في لبناننن والمشرق، «الحصاد كثير والفعلة قليلون» (لو ١٠: ٢).

يُطلقون اليوم صرخة عالية ويدعون، بإلحاح، المؤسّسات الكنسيّة وغير الكنسيّة، خاصّة تلك التي تُعنى بالشأن الصحّي والإجتماعي، كمقدّمي الخدمات الطبيّة والإستشفائيّة، والجسم الطبي والتمريضي على العموم، «لإقامة شبكات نجدة» (إرشاد الفقرة ٤٩)، لمواجهة هذه الظروف الصعبة والتصدّي لها، ومعالجة تداعياتها وتخطّيها.

عبر تنوّع برامجه، وبعمله التعاضديّ المميّز، المستنير بروحيّة خدمة المحبّة، والمتشّح برسالة العطاء المتجرّد، والمحصّن بالشفافيّة، يصبح الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحّي الحاضن الأوّل للعائلة المسيحيّة، والداعم لنموّها، الساهر على إنمائها، والحافز على رسوخها في أرضها وتجذّرها في لبنان والمشرق، وبذلك يُشكّل أحد أهمّ مقوّمات صمود البقيّة الباقية من المسيحيين الذين «ما حنوا ركبة لبعال» (روم ١١: ٤).

الدكتور مارون سرحال
عضو المجلس التنفيذي

أيها الحفل الكريم،

إن العناية الصحية، منذ زمن أبقراط الأب الإغريقي للطبّ والأ»باء ومن سبقه وحتى أيامنا هذه، هي محورية وحيوية لديمومة وتطوّر أي مجتمع وهي مبدئياً تتقدّم على كافة المحاور في أية إستراتيجيّة توضع. للبقاء والتجذّر هذه العناية تنطوي على اليد المعالجة أي الجسم الطبي، ومكان العلاج الملائم أي المؤسسات ولكن وللأسف من الذي يقوم بكلفة العلاج ويغطيها إذ أن الأطباء والمؤسسات العلاجية لهم شؤونهم وشجونهم التي قد تستدعي مؤتمراً بكامله لذا كلامنا اليوم سيتناول تغطية كلفة العناية الصحية أو التكفل بها.

التكفل - التكافل - التعاون لم لا التعاضد؟

إن كلفة العلاج اليوم هي في ارتفاع متزايد والجهات الضامنة إلى عجز متنامٍ أمام تسعيرات مرتفعة بينما إمكانيات المواطن إلى تراجع... وبالرغم من بعض المحاولات المشكورة التي يقوم بها بعض المسؤولين فإن قطاع الصحة يفتقد إلى إستراتيجية تنظيمية تفعيلية شاملة بعيدة عن التطيّيف والمحاصصة.

* أين الشمولية والمشاريع الكبرى في هذا القطاع؟

فكيف بمقدورنا الكلام عن الصمود والبقاء في أرضنا إن لم نتمكن من علاج أفراد مجتمعنا؟ كيف بالإمكان تشجيع المواطن على البقاء في وطنه وعدم الاغتراب ولا نضمن له علاج عائلته؟ إن عدداً كبيراً من المواطنين لا يتمتع بتغطية صحية ثابتة؟

رغم أن الخبرات موجودة والمستوى العلمي متميّز، لكن الإمكانات لا توازي التطلعات، والآراء والمشاريع وفيرة والتنفيذ غائب.

* أين البطاقة الصحية؟

* أين تعميم خدمات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي على الجميع؟ أين توحيد الصناديق؟

حدّث ولا حرج عن مشاريع وكلام وفير كالسياحة الصحية، أو جعل لبنان مقراً لمراكز الأبحاث الخ... من خطوات قد تدرّ مبالغ مرموقة على القطاع الصحي في لبنان. قد يقال أين نحن من كل هذا وقسم من المواطنين «يستعطي» تغطية كلفة علاجه....

للحديث صلة وفي الفم ماء!!

بالمبدأ يجب أن ندعم ونعوّل على الضمان الإجتماعي Sécurité Sociale كما هو الحال في العديد من الدول المتطوّرة. فبانتظار تعميم وتفعيل هذا الجهاز القيّم والحيوي وإخراجه من مشاكله وتعثّره، ارتأت لجنة الصحة في الرابطة المارونية ومن قبلها نقابة المحامين وحالياً نقابة الأطباء أن تقترح نظام التعاضد.

فالتعاضد لا يتعارض مع مبدأ الضمان الصحي الاجتماعي إذا وُجد بل قد يكمّله. وهو نظام مكثّف إذ يتّكل على تمويل ذاتي، وتسعيرته تنافسية مع التأمين الخاص الإعتيادي أما تطبيقه ففوريّ.

قطاع الصحة عليل. فلنبدأ بخطوات صغيرة جديّة مدروسة دعماً لوجودنا في خضمّ ما يجري في المنطقة. الحلم مسموح أما الوهم فقطعاً لا، فلتبقى توصياتنا ومشاريعنا في حدّها المعقول والقابل للتطبيق ولا تبقى شعارات رنّانة وحبراً على ورق. ما نحن اليوم في صدده هنا بكل بساطة هو فعل إيمان بمستقبل أولادنا، فقطاع الصحة هو من المقوّمات الاساسية للوجود والتجذّر في أرضنا، فلنعمل لتعميم الضمان الصحي على جميع الافراد.

ولكم جزيل الشكر.

مشروع المؤسسة المارونية للمنح الطالبية

الرؤية

أن نصبح مورداً أساسياً لدعم تعليم الطلاب الموارنة في لبنان

الرسالة

المؤسسة المارونية للمنح الطلابية عبارة عن منظمة غير حكومية تُعنى بما يلي:

* تأمين دعم مادي تعليمي مباشر للطلاب الموارنة
* جمع وإصدار ونشر معلومات ومواد تتعلق بالتوجيه المهني للطلاب
* فتح المجال أمام من يشاركون المؤسسة رؤيتها للمشاركة في تحقيق غايتها من خلال الدعم المادي و/أو العيني والتطوع

الاستراتيجية

خطوات لإطلاق المؤسسة:

* الحياد
* الشفافية منذ اليوم الأول
* التحضير، ثم التحضير، ثم التحضير
* البدء بخطوة كبيرة
* التفكير على صعيد كبير
* تسجيل المؤسسة في الولايات المتحدة

مجلس الأمناء

مجلس الأمناء هو هيئة مستقلة لها نظامها الداخلي الخاص

مجلس الأمناء مفتاح أساسي لنجاح المؤسسة ٤٨

برامج المنح

* منح
* بحسب الحاجة
* قروض
* فائدة مدعومة
* بدون فوائد
* حالات طارئة
* جوائز
* بحسب الاستحقاق والجدارة

تقديم الطلبات وآلية الاختيار

* آلية تقديم الطلبات
* آلية الاختيار
* السرية
* الموضوعية
* عدم المحاباة
* تكافؤ الفرص

طرق المساهمة

* المال
* الموهبة
* الوقت

برامج تبرعات

* بحسب الفئة: تعليم بتدائي - ثانوي، تعليم مهني، تعليم عالي
* بحسب المنطقة الجغرافية
* هدية لمرة واحدة
* تبنّي طالب
* هدية سنوية
* برنامج لموظفي الشركات
* من طالب إلى طالب
* تكريماً أو إحياءً لذكرى
* دعم الصندوق
* غير محدد

جمع التبرعات

* تبرعات صغيرة أو كبيرة، تبرعات على المدى القصير، المتوسط أو البعيد
* آلية العمل
* الفريق
* الكلفة (لغاية ٧٪ مقابل كل دولار)
* إعادة المال أو عدم إعادته

الشركاء

لتحقيق هذا الإنجاز، نحن بحاجة إلى شركاء:

* الانتشار الماروني
* المنظمات الشقيقة
* الكنيسة
* الشركات
* المؤسسات التعليمية

* المنظمات غير الحكومية
* شركات إدارة الأموال
* المؤسسات المالية

لمَ الانطلاق من الرابطة؟

* منافسة صديقة
* هيئة غير سياسية ممتازة
* تاريخ طويل من الحوكمة
* عضو مؤسس للمؤسسة
* ...

الجلسة الثانية

كلمة مطران أبرشية عكار الأرثوذكسية

المتروبوليت باسيليوس منصور

السيدات والسادة،

الإخوة الأحباء،

قبل أن يكون آدم زوج حواء نحن موجودين على هذه الأرض، ومن كتب أنبيائنا وحكمائنا، صاغ اليهود لهم بعد السبي هذا الكتاب المدعو بالكتاب المقدّس، فابراهيم منا، من أور الكلدانيين ثم حاز جنسية أجدادنا الآراميين، وعاش بين الكنعانيين، وترك رفاة جسده وجسد أولاده، وأجساد نسائهم في تربة هذه الأرض التي أرادها هو والذين أتوا معه مسكناً نهائياً لهم، ووطناً، يشده إلى ذلك طيب المعاملة التي ميّزت سكّانها. لقد تشرفنا بعبادة الإله الواحد (الله – الكلمة – والروح)، وتشرفت الأمم التي قدمت إلى هذه البلاد فاتحة، غازية، سارقة ومدمّرة، بأن أخذت حضارتنا، وتعلمت سبل عيشنا، ولم تورثنا سوى الدمار، لنعود من جديد إلى الحياة والحضارة خارجين من بين الركام كالسنديان والزيتون، الذي يتجدّد من جذوره بعد الحريق. لقد فشلت تلك الأمم في أيام قوتها أن تجري مجرانا في الحياة إلا بعد أن روّضتها قوة الحضارة هنا، وصارت تكتنه مستورات باسم الله الرحمن الرحيم.

جاء إلى بلادنا الفرس واليونان والرومان، فتعلموا كل شيء، وصار لهم كتاب وحكماء، وانتظموا معنا في سبل حياتنا ونموا بتطورها. وبعد أن رحلوا كقوّة بقي منهم أناس يشكلون معنا شعباً حضارياً. فنحن ورثة الشعوب الذي سبقوا العرب في فتحهم لهذه البلاد. نحن ورثة البابليين والكلدانيين والفينيقيين والرومان واليونان. نحن المسيحيون خليط من بقي من الشعوب التي مرّت على بلاد دوقية انطاكية التي ضمت من الشاطئ الشرقي للبسفور وإلى المشرق مهما امتدّت وبعدت أصقاعه.

وقد تكرّمت بلادنا، فلسطين – الأردن – سوريا – لبنان بأن وطئتها أقدام الكلمة الإلأهية متجسداً وصائراً مثلنا في كل شيء ما خلا الخطيئة. وما زلنا نسمع نغمات صوته وصوت رسله تصدح في أرجاء ديارنا معطرة سماءها، ناشرة الشريعة الجديدة التي ليس من شريعة ضدها.

فتلقفها الآراميون رسالة من السماء تدل على خصوصيتهم، وصارت البشارة كما أرادها الرسول بولص صورة على عبودية الناموس، وفي وجه الخضوع للخطيئة الرومانية. صارت ثورة عند شعوب كثيرة ضد الظلم والتطرّف والتسلّط.

فاعتنقها الآراميون على اختلاف مشاربهم، وتعدد تفرعاتهم كاحتجاج على احتلال قوات روما لبلادهم، وصار السيد ليس فقط مخلصاً سماوياً بل ومخلصاً من ظلم أهل هذه الأرض، وثورة ضد تسلطهم. لقد انتشرت المسيحية بينهم كانتشار النار في الهشيم، وليس قسطنطين الكبير أول ملوك المسيحيين، ولا مملكته أول الممالك التي أعلنت انتصار الإيمان على الوثنية والعبودية، بل سبقته إلى ذلك مملكة الرها، وكذلك مملكة الأرمن، وكثير من الملوك والأمراء والقادة جماعات وفرادى. واعتنق هذا الايمان اليونانيون الذين جاؤوا مع الإسكندر الكبير ومن بعده.

لقد صارت انطاكيا واللاذقية وأفاميا والاسكندرون وكثير من المدن التي أسسوها أو أطلقوا عليها أسماء أهلهم، موطناً لهم يشكلون مع سكانها الأصليين حضارة راقية إسمها الهلنسيّة. لقد جاؤوا جماعات كبيرة وانتشروا في السهول والجبال ولا زالت أثارهم تدلّ على كثرتهم.

تحدثنا سير القديسين بدءاً من الرسول بولص والرهبان الذين استوطنوا في البراري والقفار والجبال والصحراء، ومنهم القديس سمعان العمودي وافتيميوس الكبير، وكذلك الآباء المصريون. ان الايمان قد انتشر بين القبائل العربيّة وآمنت بالرب يسوع المسيح مخلصاً وفادياً، إما قناعة بعد عجيبة، واما طمعاً بالسلطة والعلاقة مع الامبراطورية الرومانية، فكانت دول الضجاعمة، والمناذرة، والغساسنة، وقد اعتنقوا مذهب اللاخلقيدونيين، وكذلك آخرون اتبعوا مذهب نسطوريوس، ولا زالت الأشعار والأثار تدل على ما كانوا عليه في المسيحيّة. ولم يُطل القرن السادس حتى كانت المنطقة برمتها على الايمان بربنا يسوع المسيح، وجيوب الوثنية الصغيرة في هذه البلاد في

جبالها العصية العالية قد اعتنقت المسيحيّة. وانضم إلى مسيرة الايمان القبائل العربية المترهلة بين الجزيرة العربية وبلاد الشام وأحياناً آسيا الصغرى. وأسس لهم الآباء مدناً لا زالت تسمى باليونانية (مخلاّس) أي امحلة أو الجي. أسسوا لهم مدنا في القدس – قرب دمشق – قرب بعلبك، وفي أماكن أخرى واختلطوا بالسكان وتزاوجوا منهم. وخير من يكتب حول ذلك جواد علي في كتابه المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام. والأب سهيل قاشا وغيرهم. لقد أعطى العرب للكنيسة بطاركة ورهباناً وقديسين، ودخل الأدب المسيحي في حياتهم وعبروا عن ذلك في أشعارهم ويومياتهم ومن أهم شهدائهم وقديسيهم شهداء نجران (أهل الاخدود) ولما صار الفتح العربي الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهما، إنقسم العرب المسيحيين فيما بينهم، منهم من انضمّ إلى الفاتحين يحاربون معهم «حمية للعربية» كما يذكر ابن الأثير في موسوعته التاريخية، خلال حديثه عن إحدى معارك العراق. ومنهم من حارب الفاتحين الجدد دفاعاً إلى جانب القوات البيزنطيه بغيه المحافظة على مالهم من استغلال وما نالوا من كرامة انتشلوها بقوة سواعدهم. ولا يزال عدد كبير من المسيحيين يفتخر بانتمائه العربي كما في الأردن وحوران وفلسطين ولا يصح قول الدكتورة سلوى بالعايب صالح: ان المسيحيين قد اكتمل اسلامهم في القرن العاشر. هذا لا يصح لأن الدولة الرومانية كانت قد عادت إلى بلاد الشام ودق أباطرتها، أبواب القدس ودمشق واستعادوا انطاكيا. وقد سلم الأمبراطور الكسيوس كومينيوس اللاذقية للفارس الصليبي المعتدل ريمون دي تولوز مكافأة له على إخلاصه ووفائه وصدق وعوده. جاء الصليبيون ومعهم عيالهم وأسسوا أربع إمارات ورحلوا بعد مائتي عام من قدومهم. وما يذكره المؤرخون أن الروم كانوا يلحقون بهرقل من مدن عديدة أثناء الفتح العربي الإسلامي. وقد وضع الفاتحون شروطاً لاستسلام المدن منها رحيل الروم عنها كما في دمشق وبعلبك وطرابلس، وأعطي الأمان للعرب والفرس فيها كما يذكر في معاهدات الصلح في دمشق وطرابلس وحمص واللاذقية وغيرها من المدن.

كذلك يحدثنا مؤرخوا الحروب الصليبية. أن الصليبيين رحلوا عن هذه البلاد بدءاً من الحملة الأولى. كانوا يعودون إلى أوروبا إذا فشلت أهدافهم. وفي الحملة الأولى عاد الكثيرون من المحاربين الأتقياء عندما رأوا أن هدفهم بتحرير القدس قد اكتمل.

عادوا إلى بلادهم فرحين بنصرهم وتحقيق أمنيتهم، وبقي من كان هدفه ما في قصص ألف ليلة وليلة، ويحلم بالأيام البغدادية. وهؤلاء تصادقوا مع الأمراء المسلمين وحاربوا جنباً إلى جنب كل من كان يهدد الإمارات الهزيلة من كلا الجانبين، ويستعين الأمراء المسلمون بالصليبيين ضد المسلمين، والصليبيون يستعينون بالأمراء المسلمين أبناء جلدتهم وإيمانهم.

من الممكن أن يكون قد بقي البعض ولم يرحل، فاندمجوا في الخليط السكاني لشعوب المنطقة، وشاركوا في عمرانها والدفاع عنها، كما فعل الذين جاؤوا مع الفتح العربي والذين استقدمهم الأمراء العرب والخلفاء في أزمنة متعدّدة. لقد جاءنا الأتراك والشركس والأكراد يساهمون في حكم البلاد ولا خوف عليهم ولا تسريب ولا اتهام، ومع كل الذين قدموا تمازجوا مع شعوب المنطقة وألفوا شعباً واحداً متشاركين بذلك مع كل أطياف السكان. وقد احتفظ كل واحد بلغته الأم إلى جانب لغة الحكم وهي اللغة العربية الرسمية. وكانوا يستعملون لغاتهم التي ولدوا فيها ضمن قطاعهم الخاص، ولا زال الكلدان والسريان والأرمن يستخدمون لغاتهم قليلاً في تخاطبهم وكثيراً في ليتورجياتهم. في بلدة معلولا وجوارها يتكلمون الأرامية القديمة في معاملاتهم اليومية، وبقي قسم كبير من الأرثوذكس في شمال سوريا وجنوب تركيا يتكلمون اليونانية.

يشهد على أننا سكان هذه البلاد من قبل ٦٣٠، عدة أمور منها عدم إمكانية انتقال المسلم إلى غير الإسلام ومنذ ذلك التاريخ لم توجد في المنطقة السلطة المسيحية المغرية لجذب المسيحيين إلى الايمان المسيحي إلا فيما ندر، بينما العكس هو السائد والصحيح. وبرغم انكفاء المسيحيين على حياتهم الداخلية إلا أنهم أسهموا في بناء الحضارة العربية في كل عصورها الراشدية والأموية والعباسية، بشكل قوي ومميّز. ولم يمنع التمايز الديني كلا من المسلمين عن قبول مشاركة المسيحيين ومساهمتهم في تشكيل هذه الحضارة، ولا منع المسيحيين من الاندفاع في خدمة الأسياد الجدد فتشاركوا في تنمية وتقدم كل جوانب الحضارة المعروفة بالحضارة العربية.

إنني أستغرب جهل الذين يقولون أننا لسنا من السكان الأصليين في هذه البلاد بل قدمنا في أزمنة مختلفة بعد الفتح العربي الإسلامي وخاصة مع الصليبيين. الحقيقة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار التموزي أن المسيحيين هم خليط من العرب

والآراميين واليونانيين والأرمن وهم أصيلون في هذه البلاد مع من بقي من أبنائها الأصليين وتحولوا إلى الاسلام. أي نحن أصيلين مع المسلمين الأصيلين. وكل من يقول غير ذلك فهو جاهل أو جهّله التعصب الأعمى، ويساعد على تنفيذ المخططات الشريرة في حق هذه البلاد. لقد قال أحد الكتاب المسلمين أن لبنان بدون المسيحيين ليس لبنان، وأن سوريا بدون المسيحيين ليست سوريا، وكذلك الشرق الأوسط ليس هو الشرق الأوسط بعيشه الواحد وتعاون أبنائه لقيام حضارته ومواجهة أعدائه. فكيف يبقى العراق بدون السريان والكلدان والأشوريين والإيزيديين. وكيف تبقى سوريا كما عرفناها وتعيش في قلوبنا، بلداً يسعى نحو الحضارة بخطى ثابتة، إذا رحل عنها من يشكلون جذورها وغابت عنها أغلب ألوان طيفها، لن تبقى سوريا الحضارة. هل يحتاج لبنان إلى حديث فيما سيصير عليه وضعه، لا سمح الله وتغيرت تركيبته الانسانية. نحنا هنا منذ فجر الزمن، ومشينا مع التاريخ مشية ثابتة لا تتغير بالرغم من كل الويلات التي أصابتنا تحت تسلط غير العرب من مسلمين ومسيحيين، لقد اضطهدنا بانتظام في العصور الأخيرة. لقد اضطهدنا لأننا كنا مستضعفين وذقنا مع المسلمين أشد الويلات بسبب ظلم الحكام الغرباء. لقد ذبح أجدادنا في مواقع عديدة لأسباب متعدّدة. وذلك بسبب ثورات شعوب البلقان ومطالبتهم بحرية بلادهم من نير الحكم العثماني. بسبب مذابح ١٨٤٠ ، ١٨٦٠، وبسبب شظف العيش وسيادة الفقر اضطرّ الكثيرون أن يهاجروا ولا يقتصر ذلك على المسيحيين بل وكذلك المسلمين من أهل البلاد. ضربوا في بلاد العالم شرقاً وغرباً سعياً وراء لقمة العيش الكريم. ولكن بعد أن تشكلت الدول الحالية عاد الكثيرون منهم إلى أوطانهم وهذا ما يفسّر امتلاك الأحفاد لجنسيات غربية أو غير عربية من أميركا بكافة أقطارها، واستراليا وأوروبا. أما الذين يرحلون والذين رحلوا منذ عشرات السنين أي بعد ١٩٦٠ ما عادوا لأنهم يعرفون أن أوطانهم لم تعد لهم فقد دبر لها مخطّط شرير. لقد تكاثرت المضايقات ضد المسيحيين في هذه البلاد بسبب قيام دولة اسرائيل، وسادت الثقافة العنصرية الصهيونية في نفوس السكان. واحتدم التسابق على شراء أراضيهم ليس في لبنان وحده بل وفي سوريا والعراق وفلسطين. لقد تغيّرت الثقافة الوطنية وبسبب ذلك لم يعد الذين في الخارج إلى أوطانهم، كما فعل المهاجرون السابقون، واليوم تجري محاولات لإكمال المخطط بخلق دويلات طائفية

ومذهبية، ووضعت الخطط لمماثلة حلم دولة اليهود الدينية. لقد تهودت عقول الشرق اوسطيين، وصار الحلم مركزاً على قيام دويلات هزيلة بامكانياتها، هزيلة بجيوشها، وستخضع للدولة العظمى في المنطقة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً فيتحقّق ما هو مرسوم في مؤتمر بال بسويسرا، وهي أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، ويعمل على ذلك بطرد الفلسطينيين من ديارهم، ويهجر المسيحيون من أرضهم ليحل محلهم الفلسطينيون.

نحن نعتز بأصولنا مهما تعدّدت، وهي الواصلة في التاريخ إلى زمن سابق على آدم زوج حواء. وسنبقى شركاء مع كل المحبين لهذه البلاد والذين يزودون عن حياضها في مواجهة كل مخطط شرير.

كلمة رئيسة دير مار يعقوب قاره، سوريا

الأم أغناس مريم للصليب

Vénérable audience,

Notre expérience fut celle d'une famille dont la maison a pris feu. Lorsqu'elle crie au feu ses voisins et amis lui font un procès public d'intention, l'accusent d'exagération et de malveillance et la tournent en ridicule, empêchant les pompiers d'éteindre le feu et se refusant à lui venir en aide. Lorsque le feu a tout brûlé ces mêmes voisins et amis se présentent comme une association humanitaire ou culturelle qui cherche à aider les familles victimes d'incendies.

Le « printemps arabe » a démontré qu'il était basé sur un projet de faire régner les frères musulmans.

- Des frères musulmans ou des Salafistes sont aidés par l'Occident.
- Ils prétextent que le régime est dictatorial et que le peuple a besoin de démocratie.
- De plus ils disent qu'ils sont la majorité
- Et donc qu'ils ont droit au pouvoir.
- Et c'est le pouvoir effectivement qu'ils cherchent mais… par tous les moyens sur base de détruire l'infrastructure du régime antérieur

Mais on se demande :

- Comment des islamistes peuvent-ils réformer une société millénaire basée sur le pluralisme et habituée au sécularisme ?
- Comment un régime islamiste peut-il garantir le pluralisme si dès le départ il présente un modèle de société exclusivement islamique?

- Et que faire du reste de la population qui n'est pas musulmane ?
- Que faire des musulmans qui ne veulent pas de l'islamisme ?
- On rétorquera: les sunnites sont la majorité et ils ont le droit de gouverner.
- Mais, si les sunnites forment une majorité tous les sunnites ne sont pas enclins à être gouvernés par l'islamisme.
- Une majorité de sunnites est gagnée par les idéologies du nationalisme arabe séculier et préfèrent garder la religion dans la sphère privée.
- L'hégémonie des frères musulmans est basée sur l'expérience d'une constante et viscérale discrimination entre Musulmans/ Non musulmans et, surtout, à l'intérieur du monde musulman : entre frères musulmans /non frères musulmans.
- Leur « démocratie » est verbale, basée sur la politisation de l'Islam.
- En vertu de cela ils veulent imposer les lois religieuses islamiques sur l'ensemble de la société civile musulmane et non musulmane. Et une hégémonie politique conforme aux intérêts occultes des grandes puissances qui les soutiennent
- Dans la pratique c'est un régime aussi dictatorial que tout régime dictatorial avec, en plus, une ingérence dans la sphère privée et religieuse.
- C'est une énigme de l'histoire que l'appui inconditionnel assuré par des régimes « démocratiques » tels que les EE.UU et la France au projet démagogique des frères musulmans et autres salafistes d'imposer par la force une gestion islamique des affaires publiques dans une Syrie pluraliste.
- Sainte Thérèse de l'Enfant-Jésus disait que les « évènements ne changent pas la personne ils manifestent ce qu'elle est ».
- Répression ou pas répression, la nature de l'islamisme militant a très vite montré son visage en Syrie et il était très vite discriminatoire et exclusif.
- Les slogans des manifestants « pacifiques » étaient tout de suite: « les chrétiens à Beyrouth et les alawites au Tabout » c'est-à-dire au tombeau.

- Les slogans ne sont pas restées lettre morte: Le régime étant considéré comme « alawite » toute personne employée dans le secteur publique a été considérée « pro-alawite » et fut la cible d'agressions armées allant de l'enlèvement à la torture puis à la liquidation.
- Mais il se fait que 75% des employés du secteur publique sont sunnites et donc ils ont été horriblement massacrés: eux ou les leurs.
- Les manifestations pacifiques étaient un moyen de dopage de l'opinion publique internationale. Des temps d'antenne illimités leur était consacrés par les chaînes arabes (Al-Jazirah, Al-Arabiya, Al-Hurra) et les chaînes occidentales (CNN, BBC, France 24, etc..).
- Sur place ces manifestations étaient, sauf quelques rares fois, des rassemblements artificiels, rémunérés, et se déroulaient comme dans un studio fermé avec caméras et matériel de son. Les titres hebdomadaires étaient préparés par des chambres de commandements à l'extérieur de la Syrie.
- La révolution n'était démocratique et séculière qu'à travers les vidéos et les déclarations de bonne intention.

Permettez-moi de vous lire un passage d'un article écrit en mars 2011 à la demande d'une ONG catholique française et publié par elle sous le titre « Au crible des informations tendancieuses : la situation en Syrie »(1).

> *… ce qui nous pose problème n'est pas le phénomène des manifestations contre les régimes de notre région mais le timing, et l'accompagnement tendancieux qui est réservé à ces dernières de la part des chaînes satellitaires, en coordination parfaite avec certains gouvernements. Elles étaient préparées pour l'année, le jour et l'heure. Al Jazira, huée cependant par les forces de la*

(1) http://www.chretiensdelamediterranee.com/pays/syrie/page/14/

coalition en Irak mais transformée aujourd'hui en porte-parole international —oh combien ambigu— des valeurs du nouveau Moyen-Orient ; Al Arabiyah, qui s'exprime, oh paradoxe, au nom de la liberté à partir du fief de la plus grande théocratie arabe en Arabie Saoudite ; Al Hurra [1], née des cendres du régime de Saddam Hussein par insufflation washingtonienne ; CNN, le vétéran de la guerre du Golfe, le très royal BBC New, France 24, à peine adoubé, dans leurs versions internationale et arabe. Ces mastodontes évoluent en parfaite harmonie idéologique avec les aréopages du net : les leurs propres ainsi que Facebook, Tweeter, Utube ou autre et sont relayés par la presse écrite en ligne.

Tant que l'information ne nous concernait pas nous ingurgitions passivement les nouvelles savamment orchestrées des autres pays en souffrance. Mais lorsque il s'est agi des évènements éclatés en Syrie, nous avons commencé petit à petit à nous rendre compte que ces chaînes n'informent pas elles cherchent à infléchir le cours des évènements par des moyens virtuels perfectionnés. Ce faisant elles représentent un totalitarisme d'un type nouveau qui manipule l'opinion publique. Il nous a été aisé de découvrir que les données médiatiques sont soumises à un subtil filtrage qui fausse leur sens. On les traite d'une manière sélective pour aboutir à une image donnée de la situation et, ce qui est pire, l'orienter insidieusement dans un sens voulu[(2)].

Le 7 octobre 2013 Ahmad Bensaada, expert franco-algérien écrit ce qui suit dans un article intitulé « Syrie: Grandeur et décadence d'un journal au-dessus de tout soupçon »[(3)]:

Les différents conflits sanglants qui ont éclos lors de cet interminable « printemps » arabe ont été accompagnés de propagande et de mensonges éhontés [1]. Comme pour toutes les guerres, bien sûr.

(2) http://www.mondialisation.ca/syrie-grandeur-et-decadence-dun-journal-au-dessus-de-tout-soupcon/5353235

(3) http://www.renenaba.com/les-islamophilistes-tontons-flingueurs-de-la-bureaucratie-francaise/

Mais aussi étrange que cela puisse paraître, plus un pays se targue d'être démocratique, plus la propagande est flagrante et les ficelles un peu trop grosses. Il n'y a qu'à se remémorer les « dangereuses » fioles de Colin Powell.

Il y a cependant une autre forme de propagande, bien plus pernicieuse, qui prolifère en démocratie et qui s'administre à petites doses sous un enrobage facile à avaler. C'est celle distillée par certains propagandistes « embedded » dans des journaux de renom d'où ils tirent une visibilité, une respectabilité, voire la reconnaissance d'une certaine expertise. Une sorte de « commensalisme » journalistique, pourrait-on dire, pour autant que l'hébergé ne nuit pas à l'hôte.

Un exemple patent de cette situation est l'hébergement par le grand quotidien Le Monde du blog « Un œil sur la Syrie » d'un certain Ignace Leverrier, présenté comme ancien diplomate français et « spécialiste » de la Syrie [2].

Un rapide survol de la toile et des médias sociaux montre que la majorité des lecteurs avertis se sont rapidement aperçu du manque de crédibilité de ce blog, tant les idées avancées par son auteur sont exclusivement orientées vers la défense du camp des anti-Bachar et ce, quelles que soient leurs mouvances. Un « spécialiste » de la Syrie ne devrait-il pas nuancer ses propos et proposer des analyses qui tiennent compte de tous les paramètres du conflit?

Apparemment, ce n'est pas le cas de ce blogueur qui se fait appeler Ignace Leverrier alors que son vrai nom est Wladimir Glasman (Glas : verre en allemand). Il est vrai que de nombreux auteurs et journalistes écrivent sous des pseudonymes, mais ils sont connus et reconnus comme tels. Cependant, dans le cas d'un analyste politique qui disserte abondamment dans un journal qui a pignon sur rue, pourquoi aurait-il besoin de changer de nom? C'est comme si Einstein avait publié ses fameux articles en physique sous le nom de Lapierre (Stein: pierre en allemand) et la comparaison avec ce savant s'arrête là.

L’expert franco-libanais René Nabaa confirme le 10/12/2013 ce diagnostic précoce[4]:

Paris – La bataille de Syrie a constituée un tournant majeur dans la guerre médiatique moderne, par son ampleur, sa durée et sa violence, de même que par la démultiplication des outils de communication individuels (blogs, Facebook, twitter). En superposition aux médias traditionnels, cette déclinaison médiatique a entrainé une surexposition de l’information et mis en œuvre de nouveaux intervenants sur la scène médiatique, de nouveaux prescripteurs d’opinion, recyclés via la notoriété du micro blogging en autant d’amplificateurs organiques de la doxa officielle. Les drones tueurs de toute pensée dissidente. Des islamophistes faisant office de véritables prédicateurs des temps modernes, rompant avec la traditionnelle retenue des universitaires, à coups d’anathèmes et d’invectives, pour l’intimidation et la criminalisation de leurs contradicteurs. Une évolution amorcée aux Etats-Unis par les néoconservateurs, en 2003, lors de l’invasion américaine de l’Irak et définitivement consacrée par les intellectuels organiques français, lors de la bataille de Syrie, dix ans plus tard.

La chaine transfrontière qatariote Al Jazira, dans le Monde arabe, s’est particulièrement distinguée dans ce domaine, en raison du rôle aiguillon du Qatar dans les soulèvements arabes et du rôle mobilisateur de ce vecteur dans le conditionnement de l’opinion. http://www.renenaba.com/le-qatar-une-metaphore-de-la-france-en-phase-de-collapsus/

La France, dans le Monde occidentale se détachera aussi du lot en raison de son double statut d’ancienne puissance mandataire, artisan du démembrement de la Syrie, et de parrain de l’opposition off-shore syrienne.

Pour les chrétiens d’Orient la France aura été le fer de lance de cette désinformation. Les médias anglophones étant beaucoup plus ouverts et moins coercitifs.

---

(4) http://www.mondialisation.ca/chr-tiens-du-moyen-orient-le-patriarche-les-catacombes-et-la-r-volution-en-syrie/26742

Certains experts de la désinformation parleront de täzers idéologiques utilisés pour réduire au silence tout contradicteur avant même qu'il ne prenne la parole. Le tazer est une décharge électrique non léthale pour dissuader les récalcitrants. Un tazer idéologique c'est un concept qui accuse et contraste dans un rapport binaire : blanc/noir, bon/mauvais ; sioniste/antisémite ; islam/islamophobe ; homosexuel/homophobe ; politiquement correcte/alarmiste ou pro-Assad.

Il suffit d'être accusé d'antisémitisme, d'islamophobie, d'homophobie pour être discrédité avant toute discussion. Il suffit de dépeindre une réalité sur le terrain d'un manière qui contraste avec le récit virtuel des médias pour être taxé d'alarmiste ou de pro-Assad.

Un täzer idéologique c'est la version futuriste, propre au régime totalitaire de la globalisation, de l'anathème ou de l'excommunication moyenâgeux.

L'excommunication étant littéralement un bannissement hors des médias de sorte que tout ce qui est politiquement « incorrect » est ignoré ou vilipendé.

Nous avons été soumis à ce traitement par la presse mainstream. Les ONG catholiques en compromission avec des « chrétiens dissidents » que nous avons rencontrés aux USA et qui sont des « agents de propagande » sont mêmes parvenus à nous discréditer auprès du Vatican et à exalter des positions va-t-en guerre contraires aux directives pacificatrices des Papes.

Les évènements sont là et les responsabilités sont énormes.

A cause de ce qu'ils représentent comme valeurs de liberté, d'ouverture et de tolérance, les chrétiens ont été la cible préférée de cette désinformation. La stratégie qui a été suivie avec les chrétiens par les médias mais aussi par des ONG catholiques en Occident et même au Liban tranche avec le soudain intérêt pour la cause » des chrétiens d'Orient qui s'affiche un peu partout aujourd'hui.

Tant que la déstabilisation était en cours il fallait museler leurs appels au secours.

Lorsque la déstabilisation aura porté son fruit la « compassioin » envers leur sort pourra se manifester et sera de mise pour « exonérer» les ingénieurs du chaos de leur complicité.

A part l'aide à l'Eglise en détresse, habituée à fonctionner en terrain hostile, personne n'a eu le courage de s'opposer à la doxa du politiquement correct. Même la France où les dirigeants qui fustigeaient les chrétiens pour ne pas s'être alignés docilement avec l'opposition syrienne, se lamente aujourd'hui des dégâts irréversibles que son interventionnisme illégal a causé.

S'il fallait esquisser un graphique pour expliquer les manœuvres utilisées envers les chrétiens de Syrie et aussi ceux d'Iraq ce serait le suivant :

Stratégie des Médias, ONG et autres responsables catholiques			
Etape 1	Mars-avril 2011 :	Les chrétiens sont partie prenante de la révolution	*La révolution est pluraliste, séculière et les chrétiens sont les bienvenus. Elle veut seulement faire chuter le régime*
	Avril-décembre 2011 :	Silence gêné : on laisse faire la déstabilisation	
Etape 2	Janvier-Mars 2012 :	Les chrétiens prétendent qu'ils souffrent de la part de la révolution	Les sunnites sont la majorité. Ils ont le droit de se régir d'après leur religion. Les chrétiens sont alarmistes et islamophobes…
	Avril-août 2012 :	Critiques publiques Boycottage systématique	
	Septembre – décembre 2012 :		
Etape 3	Janvier – Juillet 2013 :	Les chrétiens sont contre la révolution : ils méritent la mort et c'est la mort qui leur est servie sans compassion.	La répression d'Assad a fait émerger des groupes islamistes. Les chrétiens ont d'ailleurs ce qu'ils méritent
	Fin année 2013 – début 2014		
Etape 4	Mars 2014 - maintenant	«Compassion » ostentatoire pour les chrétiens pour faire oublier que le processus mis en place les a fatalement déracinés de Syrie et d'Iraq	L'Etat islamique fabrique l'horreur. Il faut aider les chrétiens d'Orient à quitter l'horreur et à s'installer en Occident.

Nous vous montrerons ces diverses étapes de cette désinformation qui devient diffamatoire et menaçante avant de redevenir conciliante. Elle couvre des crimes contre l'humanité et s'alarme sur des crimes factices. On fabrique des casus belli à longueur d'ondes…on croit au mensonge qu'on propage. On fustige celui qui s'oppose en utilisant le täzer idéologique de l'islamophobie ou du pro-Assadisme.

Quelques exemples de la désinformation et des positions partisanes de beaucoup d'entités humanitaires ou ecclésiales de grande envergure.

La visite protocolaire du Patriarche Bechara Raï a été elle-même la cible d'une réaction haineuse à cause de ses positions diaphanes en consonance avec celles de la majorité des prélats et des laïcs chrétiens d'Orient.

On se rapportera à ce que j'écrivais en septembre 2011 pour consulter une série de témoignages directs de personnes vivant sur les lieux mêmes des évènements(5).

Voici ce que j'écrivais en septembre 2011. Un article paru sur divers sites électroniques :

Il faudra attendre l'émergence de l'Etat Islamique et ses actions cruelles et criminelles pour que les positions changent et que les chrétiens d'Orient soient de nouveau le but d'une grande sollicitude. Ah si on était unis dès le commencement les évènements, croyons-nous : on n'en serait pas arrivé là !

Pour notre part nous avons toujours essayé de nous documenter sur place. Dès 2011 nous avons invité avec le Centre Catholique d'information au Liban 16 journalistes dont plusieurs catholiques. Les journalistes laïcs furent plus courageux pour rapporter la vérité que les journalistes catholiques. Ensuite notre monastère créa « Vox Clamantis ex deserto Damascis », le centre catholique d'information de notre diocèse : pour couvrir les évènements à partir d'un témoignage direct.

---

(5) http://www.mondialisation.ca/chr-tiens-du-moyen-orient-le-patriarche-les-catacombes-et-la-r-volution-en-syrie/26742

Notre message est que les chrétiens d'Occident ne devraient pas se contenter de croire les récits de leurs institutions médiatiques et de leurs élites politiques mais être plus attentifs à ce que vivent leurs frères et sœurs d'Orient afin de préserver ensemble l'avenir de l'humanité. Car ce que nous vivons ici aujourd'hui pourra migrer et devenir votre réalité sanglante demain. A chacun son tour dans le jeu des nations. D'où l'importance de préserver la saine et universelle application des lois internationales et la concertation dans la confiance mutuelle pour devenir ensemble des artisans de réconciliation et de paix.

Merci !

كلمة د. روبين بيت شموئيل

باحث لغوي

الوجود المسيحي في نينوى

سيداتي سادتي

يُعدّ مسيحيو الموصل وسهل نينوى[1] الذين تتحدّر أصولهم الإثنية. من حضارات قديمة، مثال: الأكادية، والأشورية والبابليّة والآراميّة. من أقدم الشعوب في المنطقة. في العالم التي اعتنقت المسيحية، منذ بزوغ فجرها في القرن الميلادي الاول، في هذه المنطقة وفي الشرق كله. ثم في مناطق آسيا الوسطى، والهند وحتى الصين[3] وكانت المسيحية الشرقية قد وجدت الشعوب النهرينية (الاشوريين، البابليين، الاراميين) فيها، وصهرتهم في بوتقة التسمية السريانية التي ترسخت بانتشار المسيحية السريانية ذاتها. فغدت لفظة السرياني تعني المسيحي حيثما وظفت وأصبحت الكنيسة الشرقية المؤسسة.

---

(١) اسم نيوى من اللغة الأكدية المحكية في أشور وبابل نسبة إلى (نينا) آلهة الخصب والماء لدى السومريين. والموصل مختصر التسمية الاشورية مصب إيلا (مصب الالهة).

(٢) المطران مار باواي ملورو. كنيسة المشرق رسولية وأورثوذكسية. تعريب: الاب انطوان عوكر لبنان ٢٠١٣. ص ٣٠.

(٣) تظهر الدراسات العلمية الحديثة أن المسيحية وصلت إلى بلاد ما بين النهرين، وتحديداً إلى منطقة حدباب (أربيل الحالية) في القرن الاوّل الميلادي. وإنّ سكان بلاد ما بين النهرين وبابل وغرب بلاد فارس في القرن الاول، ..... مثل سكان روما والاسكندرية وانطاكيا وأفسس. تلقوا انجيل المسيح غير الرسل والتلاميذ منطلقين مباشرة من أورشليم. أي أن كنيسة المشرق الرسولية المؤسسة في شرقي دجلة ليست فرعاً من كرسي أنطاكيا، وأن انتشار المسيحية الشرقية لم يكن في كما يذهب بعض المؤرخين بنتيجة الفتح الفارسي (٢٥٢-٢٥٦ م) راجع المصدر السابق ص ٣٠.

مظلتهم الروحيّة والعلمانية، لكن وحدتهم المسيحية بدأت تتمزّق إثر الانقسامات الكنسية التي حلت بهم. في القرن الخامس الميلادي، والتي أدت إلى انشطار كنيستهم الرسولية، إلى كنيستين رئيسيتين: شرقية ومشرقية، ثم لاحقاً إلى كنائس متعدّدة، ما أدى إلى تعدّد تسمياتهم، مثل: الاشوريين والسريان والكلدان والأراميين وغيرها. وإن كانت تنتمي جميعها إلى أصل قومي واحد، وتفضي إلى دلالة إثنو دينيّة واحدة.

كانت الموصل قبل الفتح العربي الإسلامي قليلة العمران. ليس فيها الا محلتان، يسكن إحداها المجوس من الفرس والأخرى يسكنها المسيحيون[٤]. وينقل السمعاني عن أبي الفرج أن أغلب سكان أراضي نينوى كانوا نصارى[٥]. فمع وصول العرب إلى العراق في العام ٦٣٧ م. كان المسيحيون يمثلون الغالبية من سكّان بلاد وادي الرافدين الأصليين، وكانوا موجودين في جميع نواحي البلاد ويمثلون جميع شرائح المجتمع.

أسهم مسيحيون الموصل وسهل نينوى الشمالي والجنوبي، وإلى حد كبير، في ازدهار الدولة العربية الاسلامية. وبخاصة في عهد الدولة العباسية. غير أن المجازر والاضطهادات التي حلت بهم، منذ الغزو المغولي في القرن الثالث عشر. وإلى اليوم، مروراً بمذابح الأمراء الفرس والكرد. ثم الاضطهادات اللاحقة الصادرة بفرمانات (أوامر) تركيا العثمانية. كانت كفيلة بانحدار عددهم من الأكثرية إلى الأقليّة. وظلّت ذاكرة الدماء تثقُل الرأس المسيحي في مناطقه التاريخية. وتهدده بتركها، وكانت نتيجة هذه الاضطهادات المتعدّدة، كما تتجلى اليوم بأبشع صورها. التهجير والهجرة داخل الموصل وفي بلاد الانتشار. لتقضي أو تكاد على أمالِ بقائهم ووجودهم في مواطنهم الأصلية القديمة. وحيث كان اضطهاد الاقليات غير المسلمة في العراق والمنطقة. هو السبب الرئيس للهجرة والتهجير. فعلى المعنيين والحريصين على بقاء المسيحية في الشرق وعدم زوالها، أن يتحلوا بالشجاعة والإقدام في إظهار الاضطهادات وتداعياتها المؤلمة. أيا كان نوعها، وحجمها وكشفها للعلن، بغية إلغائها. لأن التستّر عليها، واخفاءها ومجاملة الحكومات المسؤولة عنها كما جرت العادة، يُديمُها، وربما يجعلها مضاعفاً، كما يحصل اليوم، فمن واجبنا أن نسأل الضمير الإنساني شرقاً غرباً: من هو المسؤول عن خلو

(٤) القس سليمان الصانع، تاريخ الموصل، ح ١، بيروت ٢٠١٣، ص ٨٤.

(٥) القس سليمان الصانع، تاريخ الموصل، ح ١، بيروت ٢٠١٣، ص ٧٣.

الموصل وسهل نينوى من سكّانه المسيحيين الأصليين؟ فالفكر العربي والإسلامي الذي ساهم المسيحيون في نهوضه وازدهاره وبلورته بات يهدد الوجود المسيحي وبخاصة بالنسبة إلى الجماعات المسيحية التي تركت لغتها الام السريانية وتبنت اللغة العربية في حياتها الروحية والمادية.

أفرزت أحداث الموصل وسهل نينوى وغيرهما. واقعاً لا يمكن التغاضي عنه في أن دولتنا العراقية الجديدة؟ وإقليمنا الفتي، وجيراننا المسلمين. غير قادرين على حماية مناطقنا التي يتصارعون فيما بينهم عليها باسمنا، بدليل استنجادهم بالغرب لتخليصهم من داعش وشرّها. لذلك، لا نرى مستقبلاً كياناً لمسيحيي نينوى، إلا بفرض الحماية الدولية بكل صيغها وعناوينها على أراضيهم من قبل المنظومة الدولية، فما آلت إليه أمور الموصل وسهل نينوى تبرّر الحماية الدولية وتسوغ ضرورتها الانسانية أولا والقومية ثانيا والدينية ثالثاً. ويطالب مسيحيو نينوى المجتمع الدولي بتطهير قراهم وبيوتهم من آثار العاصفة الهمجية التي بدأت من الصحراء المتخلفة العاصفة التي غمرت منطقتنا بالتعصب الأعمى. والبداوة التي لا تستقيم معها الحياة المتحضرة، والعيش مع وحوش عاشقة للدماء البريئة في كل حين. إنّ الحماية الدولية وما يترشّح منها، كفيلة بانتقال مسيحيي العراق من حالة عدم القدرة على مقاومة قوى الظلام، إلى ترسيخ قوتهم القومية والوطنية التي ترتكز على طاقاتهم الثقافية والفكرية والحضارية، بحيث تمكّنهم مع بقية شركائهم في الأرض من أخذ زمام مصيرهم المشترك بيدهم. وهنا يجب استثمار نظرية الضغط الجماهيري وممارسة كل أنواع الضغوط على الساحة الدولية حيثما يتواجد أبناء نينوى في بلاد الانتشار حماية للصامدين في الوطن الأبدي. إن الشعوب الصغيرة والديمقراطية مثلنا (مقارنة) بغيرنا من الشعوب المجاورة) تكون مسالمة وتكره العنف على العموم، وبتوافر الحماية الدولية سوف تنتقل من وضع الشعوب المستضعفة إلى الشعوب التي لا يفكر أحد بالتجاوز والتطاول والاعتداء عليها. مثلما حصل للأخوة الكرد الذين تمتعوا بالحماية الدولية منذ مطلع عام ١٩٩١، وكل النتائج المتحققة اليوم للأخوة الكرد أمان واستقرار نسبيين واستثمار مالي. ورخاء اقتصادي، وقوة سياسية... الخ. هي من جراء الحماية الدولية وثمارها. وهكذا بفرض المنطقة الآمنة ستزول وإلى الأبد عادة الانحناء والخنوع والخضوع التي اكتسبتها الاقليات العراقية غير المسلمة طوال قرون من الظلم والاضطهاد والدماء، فلنا كل الحق الانساني في العيش بأمان وسلام في أرضنا وأملاكنا التي ورثناها من أجدادنا منذ أزمنة سحيقة تسبق مسيحيّتنا بقرون.

كلمة المديرة التنفيذية للهيئة الوطنية الارمنية في الشرق الأوسط

السيدة فيرا يعقوبيان

كتب نعيم بك السكرتير الاول لدى المدير العام المساعد لشؤون المنفيين الارمن في مذكراته ما يلي: «أعتقد بأن مسألة النفي والقتل المفجعين للارمن تجعل اسم التركي حليفاً باللعنة الابدية للانسانية، لأنها لا تشبه أيا من الوقائع الرهيبة التي سجلها التاريخ العالمي حتى اليوم...» هذه المذكرات تقاطعت مع الشهادة التي قدمها الضابط مصطفى كمال أثناء محاكمات زعماء حزب «تركيا الفتاة» بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، حيث قال: «لقد ارتكب مواطنونا جرائم لا يصدقها عقل ولجؤوا إلى كل اشكال الاستبداد التي لا يمكن تصورها ونظموا أعمال النفي والمجازر وأحرقوا أطفالاً رضعاً وهم أحياء بعد أن صبوا عليهم النفط واغتصبوا النساء والفتيات أمام ذويهم المقيدي الارجل والايدي...».

أما الاعترافات الابرز بالمجازر المرتكبة بحق الارمن وباقي الاقليات في تركيا. فقد وردت يوم ١٧ حزيران ١٩١٩ على لسان رئيس الحكومة العثمانية دماد فريد باشا أمام المجلس الاعلى للحلفاء، حيث قال: في أثناء هذه الحرب تأثر كل العالم المتمدن بأحاديث الجرائم التي ارتكبها الاتراك... وأنا لن أحاول التخفيف من درجة المسؤولية التي تقع على منفذي هذه المأساة – في اشارة واضحة إلى جمعية الاتحاد والترقي».

هذه الاعترافات جاءت بعد أن نشر الالمان نصوص المراسلات السرية التي تتناول الممارسات الوحشية للحكومة العثمانية أثناء الحرب ضد الاقليات بين السفارة الالمانية وقنصلياتها المعتمدة لدى الباب العالي وبرلين...

الحضور الكريم

٢٤ نيسان عام ١٩١٥ كانت بداية قدر مأساوي للشعب الارمني. اعتقال المئات من القادة السياسيين والمفكرين ورجال الدين الارمن في اسطنبول واغتيالهم كمرحلة اولية لاول ابادة في القرن العشرين. فبين عامي ١٩١٥ و١٩٢٣ تم نفي وتهجير مئات الالاف من الارمن بشكل منتظم، ومحيت قرى ومناطق ارمنية من الجغرافيا العثمانية، واستهدف كل ما يرمز للثقافة الارمنية من أجل تدميره. ومات معظم الناجين من الجوع أو الانهاك خلال عمليات الترحيل القسرية نحو الصحراء السورية في دير الزور وبلاد الرافدين. فمن أصل ٢٤٠٠٠٠٠ ارمني في السلطنة العثمانية عام ١٩١٥ كانوا يشكلون الاغلبية الساحقة للشعب الارمني، نجا القليل القليل.

فالابادة التي تمت عام ١٩١٥ شكلت جزءاً من سياسة الدولة التركية على مدى سنوات طويلة، سبقتها مجازر حصدت ما يقارب ٣٠٠ ألف ارمني بين عامي ١٨٩٤ – ١٨٩٦ على يد السلطان عبد الحميد الثاني.

وفي عام ١٩٠٨ ظن الارمن الذين أيدوا الثورة الدستورية وجماعة الاتحاد والترقي، أنهم تخلصوا من بطش السلطان عبد الحميد وبأن عهدا جديداً قد بدأ وأنهم استطاعوا ادخال ممثلين لهم في البرلمان العثماني. لكن هزيمة تركيا في الحرب البلقانية عام ١٩١٢ أعادت مسألة تقاسم الامبراطورية العثمانية بين القوى العظمى إلى الواجهة. فاندلاع الحرب العالمية الاولى التي كانت الامبراطورية العثمانية طرفاً فيها بالتحالف مع المانيا وضع حدا للوعود التركية للارمن باجراء الاصلاحات ورسم اطار تاريخي لقيام مجازر الابادة الاولى في القرن العشرين. وقد ترافق ذلك مع هجرة جماعية لاتراك البلقان عقب هزيمتهم عام ١٩١١ – ١٩١٢. وهذه الهجرة هي التي جعلت من الاناضول ملاذ الشعب التركي.

صحيح أنه تم شجب جرائم جمعية الاتحاد والترقي ومواقف الكراهية المتأصلة في سياستها المبنية على الطورانية على نحو واسع. وقد قدم العديد من الدبلوماسيين والقناصل والرحالة شهاداتهم على الفظائع التي اقترفت بحق الارمن. وما قاله سفير الولايات المتحدة في تركيا في تلك الفترة هنري مور غنتاو، هو من أهم وأقوى ما وصفت به تلك المجازر. ففي تقرير قدمه للرئيس وودرو ويلسون رئيس الولايات

المتحدة الاميركية آنذاك يختم مورغنتاو قائلاً: «أنا متأكد من أن تاريخ الانسانية بأكمله لم يشهد مرحلة فظيعة مماثلة. فالمجازر والاضطهادات التي جرت في الماضي تبدو تافهة عند مقارنتها بالعذاب الذي مر على العرق الارمني في عام ١٩١٥».

أيها الحضور الكريم،

في ربيع ١٩١٥ أعطت الحكومة التركية الاوامر بابعاد الارمن من مناطقهم وخاصة الحدودية منها، ونقلهم إلى سوريا والعراق والدول المجاورة لأنها اعتبرتهم خطراً على الدولة. لكن هذه العملية تحولت إلى مجزرة هائلة شارك فيها الاكراد والشركس والعصابات المختلفة. لقد تم تحريض هؤلاء ضد الارمن مستغلين الدين لغايات سياسية ولتجييش مشاعر الكراهية والانتقام. وكانت الحكومة التركية تعد تلك العصابات بجوائز ترضية عبر منحهم جميع الممتلكات التابعة للارمن والمسيحيين إضافة إلى نسائهم وفتياتهم ان هم نفذوا أوامر السلطة العليا. هي حرب ابادة حقيقية، مئات الالاف من الارمن تعرضوا للقتل، وهرب مثلهم إلى القوقاز وايران ودول أخرى. وفي هذا الشأن قال شاهد عيان غربي: «ان قوافل الترحيل، ليست الا طريقة مهذبة ملفقة للقتل، ولكنها في الحقيقة كانت أكثر من ذلك بكثير، فالذين رافقوا القوافل، جعلوا ضحاياهم يتعرضون لعذاب لا انساني مهين، بدلا من قتلهم. فالرحلة كانت تدوم أشهراً تحت وطأة حماوة الشمس، هذا ناهيك عن أعمال خطف الاطفال والنساء أو اغتصابهم وثم قتلهم أمام أعين ذويهم أو اجبارهم على اعتناق الاسلام.

كانت قوافل المرحلين تتجه من كل أنحاء تركيا باتجاه الصحراء السورية، وكانت مواقف العرب مشرفة، فحاكم دير الزور وضع الاف اللاجئين تحت حمايته في منطقته، وعندما صدرت اليه الاوامر بترحيلهم إلى داخل الصحراء للقضاء على ما تبقى من الناجين، أبرق إلى القسطنطينية يقول: ان وسائل النقل غير كافية لترحيل الجماعات، أما إذا كان هدفكم قتلها وابادتها فانني لا أستطيع القيام أو الامر بذلك. فانتهى به العزل من منصبه. ان الاتراك لم ينته بهم الامر بترحيل الارمن إلى خارج الاناضول بل استمروا بجريمتهم داخل الاراضي السورية بملاحقة الناجين وقتلهم. لقد اعتقد الاتراك انه بطرد الارمن إلى الصحراء والدول العربية فانهم سيحلون في بيئة عرقية ودينية معادية لهم

وان المسلمين العرب سوف يستكملون ما بدأه الاتراك من ابادة بحق الارمن. لكن ظنهم قد خاب. فالعرب وعلى رأسهم رؤساء العشائر السورية قد مدوا يد العون للارمن رغم الظروف المأساوية التي كانت سائدة أيضاً في تلك الفترة التاريخية.

كذلك كان الامر في لبنان الذي استقبل قوافل المرحلين الارمن على دفعتين الاولى خلال الاعوام ١٩١٦ – ١٩١٧ حيث تم اسكانهم بمساعدة سلطات الانتداب الفرنسي في مخيمات في بيروت وضواحيها، والدفعة الثانية كانت تلك التي وصلت إلى عنجر عام ١٩٣٩ بعد أن سلمت فرنسا لواء اسكندرون إلى الاتراك وقامت بترحيل الارمن منه.

لكن عمليات القتل بحق الارمن وأن توقفت عند أبواب العام ١٩٢٣، الا أن الاستمرار في تدمير ممتلكاتهم وتدمير ذاكرتهم التاريخية لم يتوقف. وكانت هذه الاعمال تتعمد تأمين السعي إلى الابادة بتدمير الذاكرة، الدليل التاريخي على وجود الارمن في السلطنة العثمانية. فقد تم حرق كنائسهم وأديرتهم عن عمد. ومن بين الاعمال التركية في تدمير الذاكرة اسقطت تركيا اسم «أرمينيا» من الخرائط الرسمية وقامت بتغيير أسماء القرى والبلدات الارمنية الواقعة في آسيا الصغرى التي استمرت حتى الخمسينيات. وكل هذا كان يتعارض مع المادتين ٣٨ و٤٤ من اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣ التي كانت تنوي حماية حقوق الاقليات بما فيها الحقوق الثقافية للاقلية الارمنية في تركيا.

لا يجب أن نتجاهل المجازر التركية بحق الشعوب والاقليات المسيحية الاخرى كالسريان والكلدان والاشوريين واليونانيين في الفترة الزمنية نفسها. ان لمذابح السريان أهمية توازي أهمية المذابح الارمنية. لقد تعرضت هذه الشعوب للاضطهاد الديني والقومي، وتخوف الاتراك من التمدد المسيحي لهذه الشعوب ومن تأثيرها على الوضع في الاناضول. فخططوا لازالتها وقاموا بتهجير تلك الشعوب باتجاه الصحراء السورية. كذلك الامر بالنسبة للشعوب العربية التي اضطهدت في عهد السلطنة العثمانية وموورست عليها سياسات التتريك والالغاء.

ان تركيا تحاول اليوم انكار الحقيقة التاريخية للابادة بشتى الوسائل المتاحة لها، والعداء التركي للارمن لم ينته عند حدود العام ١٩١٥، بل انه لا يزال مستمراً حتى اليوم. فبمساندة تركيا وبتسهيل منها تم اجتياح بلدة كسب الآمنة في سوريا العام الماضي والتي أعادت إلى أذهان الارمن ما تعرضوا له من مجازر في العام ١٩١٥، وبسبب

التدخل التركي المباشر وعلى مرأى ومسمع من العالم يعيش أهلنا في سوريا وخصوصاً في حلب وضعا من عشرين عاماً، وذلك لتضييق الخناق عليه، والحصول على تنازلات تتعلق بموضوع الابادة الجماعية وبمسألة النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول اقليم كاراباخ الارمني.

ان الجريمة ما زالت تنتظر موقفاً من تركيا. فيجب أن يتم الاعتراف بالابادة وأن يتم تعويض الاضرار. اذ يتوجب على الدولة التركية التزامات على اعتبار انها وريثة السلطنة العثمانية. ومن هذه الالتزامات:

- فتح الارشيف العثماني أمام اجراء الابحاث التاريخية. ونزع صفة السرية عن المحاكمات التي جرت في المحاكم العسكرية التركية بين ١٩١٩-١٩٢٢، بحق مرتكبي الجرائم ضد الارمن. فان لذلك خدمة للحقيقة والعدالة والانسانية.
- منع تركيا من الاستمرار في ازالة المعالم الاثرية الارمنية، وخصوصاً الكنائس والمعابد والاديرة، التي تدل على الوجود الارمني التاريخي في المنطقة.
- وضع حد لمشاعر العداء ضد الارمن، وخصوصاً في المدارس التركية التي تنمي الكراهية والعنصرية ضد الارمن.
- عدم تمويل الابحاث والدراسات المعادية للارمن والتي تشجع على سياسة الانكار.
- القبول بالاعترافات الدولية التي حصلت حتى الان بالابادة الجماعية الارمنية.
- اعتبار ما حصل في الاناضول بحق الارمن جريمة ابادة بحق امة بأكملها، وكذلك المجازر بحق السريان واليونانيين والاشوريين والاعتذار منهم.
- على تركيا أن تهيّء المجتمع التركي للقبول بهذه الحقيقة التاريخية واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك.
- الاعتراف العلني والتعويض على الشعب الارمني خسائره المادية والمعنوية.

وأخيراً، ان عدم معاقبة تركيا على جرائمها التاريخية وانهاء المعاناة الارمنية فتح الباب على مصراعيه أمام جرائم أخرى ضد الانسانية وجعل العالم المتمدن مشاركاً فيها بصمته. ألم يعلن هتلر خلال ابادته اليهود في الحرب العالمية الثانية حملته المشهورة، وكذلك هو الامر في رواندا والبوسنة والهرسك والجرائم التي ترتكب راهناً

في العراق وسوريا بحق الاقليات الدينية والعرقية كالاشوريين والاكراد والايزيديين. ان قضايا الاضطهاد الديني يجب أن تجد لها حلولاً إذا أردنا أن يستمر الوجود المسيحي في الشرق وإذا أردنا أن نخلق مجتمعًا متسامحاً ومتطوراً وديمقراطياً وحراً. ان صمت العالم تجاه الجرائم هو استمرار لها واستمرار لاضطهاد الضحايا أنفسهم.

ان أرواح ملايين الضحايا لا يمكن أن ترقد بسلام إذا لم تتم معاقبة الجناة على أفعالهم. أن ما نشهده اليوم من قتل وذبح واغتصاب وتدمير للاماكن المقدسة والخطب الدينية المتشدّدة ليس بجديد إذا ما عدنا إلى التاريخ الارمني وتذكرنا المجازر التي حصلت بحقه أمام مرأى ومسمع الدول الاوروبية التي لم تحرك ساكناً لتمنع المجرم من مواصلة ارتكاب جريمته، بل صمتت لأن في ذلك الصمت خدمة لمصالح سياسية واقتصادية أكبر وأهم من عذابات الانسانية، تلك ال الدول هي عينها التي لا تنفك تنادي اليوم بالحريات وبحقوق الانسان وبالعدالة الاجتماعية وبالديمقراطية.

كلمة مدير عام تيلي لوميار ورئيس مجلس ادارة نورسات

الأستاذ جاك كلاسي

الإعلام المسيحي في خدمة الواقع الحقيقي

قبل الغوص في مداخلتنا يجب توضيح هذين المفهومين:

ما هو الاعلام المسيحي؟

وما هو مفهوم الواقع الحقيقي؟

الاعلام المسيحي:

البعض يصنّف الإعلام المسيحي في خانة الاعلام الديني أي الاعلام الذي يكون في خدمة القضايا الدينية ولترسيخ الافكار والعقائد الدينية.

النظرة إلى الاعلام الديني ليست في أغلب الاحيان منطقية وواقعية اذ ينظر اليها أحياناً من زاوية التطرف والتعصب أو على انها اعلام فرضي يفرض على الناس أفكاراً ومعتقدات لا تخلو من الضغط والتعنيف وهذا صح عندما يكون هذا الاعلام متطرّفاً ولكن عندما يكون هذا الاعلام معتدلاً هدفه خدمة الانسان. فلا تنطبق هذه النظرة.

الواقع الحقيقي: مفهوم متشعب التفسيرات

١- هل هذا الواقع حقيقي أو افتراضي؟ أو مفروض؟

٢- من فرض هذا الواقع؟

٣- هل نقصد بالواقع ما هو موجود؟ أو ما يجب أن يكون عليه

الواقع: تقدّم تكنولوجي فرض نفسه على المجتمعات، بحسب نظرية مالكوهان

الحتمية التكنولوجية التي تحدد شكل المجتمعات بشكل تقنياتها الحديثة ومفهوم القرية الكونية وعصر القلق. ويتابع ماكلوهان ليقول انّ الاعلام يجب أن يكون في خدمة المجتمع، العلم، المعرفة في خدمة الانسان.

وقد كان انشتين قد حذّر من اليوم الذي تتفوق فيه التكنولوجيا على العقل البشري حينها سوف يحكم العالم جيل من الحمقى.

الواقع اليوم:

• الأخبار – لم يعد الخبر السار – good news الاخبار بأغلبيتها هي أخبار الحروب – الدمار – العنف – التحريض – السرقات – القتل.

في البرامج والمسلسلات:

أيضاً قتل – عنف – تعنيف نساء – استهتار قيم بسيطرة ذكورية – خيانة مبررة – غياب القيم – التقاليد العريقة.

أهداف اعلام اليوم هي الربح ومسايرة الواقع والمصالح الضيقة.

كما ويفتقد إلى التخطيط والاستراتيجيات البعيدة المدى، وإلى الرؤية المستقبلية والنظرة العامودية فهو بحسب المثل الدارج «حسب السوق سوق»

الشواذ موجود في كل المجتمعات والبيئات وحتى لو أصبح الاكثرية الشائعة فهذا لا يعني أنه حق، فالحق بيبقى حق لو كان الأقليّة.

مقولة الإعلام في خدمة الواقع باتت كذبة كبيرة وفخ.

وبات الخوف: من يخدم هذا الإعلام

- أصحاب المصالح؟
- أصحاب المال؟
- أصحاب النفوذ؟

أين الدور والرسالة اللذين وجد من أجلهما الإعلام؟

وأين دور وسائل الاعلام في نشر المعلومات والترفيه والتعليم؟

الإنسان هو من أوجد التقنيات لخدمته. فإذا بالسحر ينقلب على الساحر وبات الانسان أسير التكنولوجيا، أسير الهاتف النقال – الكمبيوتر tablet – التلفزيون....

مشكلة أخرى الاعلام بات سلطة ويقال أنه سلطة رابعة؟

فعلى من تمارس هذه السلطة؟

إنها تمارس على الاعلامي والموظف الذي يجب أن ينضوي تحت سلطة المسؤول وسقف المؤسسة فيحدد له ماذا يقول؟ ولمن يقول؟ ومتى يقول؟ حتى بعض أصحاب المحطّات يعتبرون أن الوسيلة والإعلامي والمشاهد هم ملكاً لهم. فيتحدثون بلغة النسبة ويقولون: «هول مشاهديني».

وسلطة على المشاهد؟ الذي يتلقى ويستهلك ما يقدم له دون مناقشة أو رأي.

الحقيقة باتت جزئية ونسبية.

- جزئية: تضيء على الجزء الذي يخدم أصحابها.
- نسبية كل واحد يضيء عليها من الزاوية التي تناسبه
- الخبر الواحد / الواقع الواحد أصبح له ١٠٠ طعم و١٠٠ لون و١٠٠ شكل

أين الحقيقة؟ في فورة الاعلام؟ وفي ثورة الاعلام؟ آلاف المحطات تتسابق لنقل الاخبار وحتى ولو كانت على حساب كرامة الانسان والإنسانية، مضمونها لا يحمل سوى الاخبار غير سارّة، أخبار الحروب والقتل، العنف والتدمير والسرقة، وكل ذلك تحت شعار اعلام الواقع.

اعلام لأجل أخبار الشيطان يخبر عن أعماله وعن أفعاله... أعلام يجيّش النفوس ويشحن العواطف و«يسطّل» العقول.

تأثير وسائل الاعلام سلبي أكتر ممّا هو إيجابي، وضحاياه كثر وهم:

- الأطفال الذين تهجّرت طفولتهم باكراً بفعل التقنيات والمعلومات والمشاهد التي يشاهدونها في سن مبكرة وتفوق طاقتهم العقلية والنفسية، فينضجون خطأً وقبل الأوان فالكثير من المعلومات ليسوا قادرين على تفسيرها، يكبرون على الغلط ويفكرون أنه صح بظل استهتار اعلامي وعدم مراقبة الاهل.

- المراهقون والشباب الذين تتسم أفكارهم وعقولهم بمفاهيم خاطئة، وعيونهم بمشاهدٍ مقززة فسخافة المواضيع وهشاشة الحديث المتناقل على مواقع الفايس بوك ومواقع التواصل الاجتماعي هي أكبر دليل.

- على وحدة العائلة: فسبّب بانقسامها وتشتتها وفرضت عزلة أفرادها كل في صومعته التكنولوجية. وبدل تلفزيون واحد للعائلة في غرفة الجلوس، لكل جهازه التلفزيوني في غرفته، وكمبيوتره الخاص وهاتفه النقّال. إنعزال عن العائلة وعن المجتمع. والعيش بواقع افتراضي عالم خيالي غير واقعي في ظلّ مخاطر المجتمعات.

- الضحية هي القيم – الأخلاق – الحضارة.

والحل؟

ولا مرة كانت المشكلة هي المصيبة، بل المصيبة هي أن نبقى عند حدود المشكلة. يقول بوبر (عالم وفيلسوف نمساوي ١٩٠٢ – ١٩٩٤) ان المعرفة لا تأتي من البحث بل من المشكلة ذاتها.

في واقع اليوم هناك مشكلة إعلام ويجب أن نجد لها الحلول، والحل يكون بإعلام حقيقي يدحض كل المشكلات السابقة والتي ذكرناها.

والشر موجود لأن الخير موجود، تغليب الشر على الخير هو مشكلة، تغليب الخير على الشر هو حل.

الإعلام الحقيقي هو الذي يكون في خدمة الحق والحقيقة. الخبر الحقيقي هو الصادق والجيّد. هو الذي يدفعنا إلى التعاضد والتضامن.

الاعلام الحقيقي: هو الذي يكون في خدمة المجتمع وقضاياه:

- يضيء على مشاكل الفقر والجوع والنقص في الخدمات.
- يدافع عن حقوق الانسان.
- الاعلام الحقيقي هو الاعلام الذي يفتش عن الحلول ويساعد على إيجادها.
- اعلام يخدم التربية والتعليم والترفيه.
- اعلام يخدم المجتمع ويخدم الوطن.

- اعلام يحافظ على الطبيعة والبيئة ويكشف الغنى الموجود فيها وثرواتها وكنوزها المخفيّة.

- اعلام يحافظ على التاريخ والحضارة التراث، ويرشف من الماضي ليقوي الحاضر، ويستشرف المستقبل.

- اعلام يبني الثقافات والعقول ويساهم في تطوير المجتمعات.

الاعلام بشكل عام هو في خدمة الانسان، الاعلام الديني هو في خدمة الله من خلال خدمة الانسان والطبيعة.

تيلي لوميار ونورسات وفضائياتها العشر، من ٢٥ سنة وحتى اليوم هي في خدمة الحقيقة، في خدمة الانسان في خدمة الواقع الحقيقي. هي من وضع الرجاء في الواقع مهما كان صعباً وأضاءت على المشاكل وفتشت عن حلّ وأوجدت حلول بأكثر الأوقات.

الجلسة الثالثة

كلمة رئيس مجلس إدارة كفالات

الدكتور خاطر أبو حبيب

منذ أواخر التسعينات من القرن الماضي نشأت وتطورت مجموعة متنوعة من أساليب وأحداث التمويل الانمائي في لبنان مما شكل منظومة شبه مكتملة من ادارات واحتمال حصول أصحاب الاعمال وروّاد العمل الناشئين على التمويل الملائم لمشاريعهم.

١) هنالك عدد كبير من مؤسسات التمويل الشديد الصغر وبعضها متخصص في حل مشاكل التمويل في المناطق البعيدة والقطاعات الشعبيّة.

٢) هنالك مؤسسة هي الصندوق الاوروبي للتنمية الاجتماعية الذي يدرس مشاريع في المناطق ويمولها من خلال عدد من المصارف وصولاً إلى ٥٠ الف دولار للقرض الواحد.

٣) هنالك شركة كفالات التي تؤمن ضمانات مرتفعة جداً للقروض في القطاعات المنتجة وبذلك تشجع المصارف على الخوض في التمويل إذا كانت دراسة المشروع جيدة ورغم عدم امتلاك صاحب المشروع للضمانات الكافية. هذه القروض ذات فائدة منخفضة جداً ولمدة طويلة.

٤) هنالك القروض المدعومة من مصرف - لبنان وتبدأ بقيمة ٥٠ مليون ليرة وصولاً إلى ١٥ مليار ليرة أي انها تساعد المؤسسات المتوسعة جداً إلى جانب المشاريع الصغرى. في السنوات الاخيرة برزت مؤسسات التمويل بالرسملة EQUITY FINANCE وأهمية هذه ان التمويل من مؤسسة من هذا النوع هو تمويل ذكي. اذ ان الممول الشريك يمثل في إدارة المؤسسة المنطلقة أو التي تريد التوسّع. يقدّم إلى جانب التمويل والمبادرة الفردية والمعرفة الادارية المالية وشبكة العلاقات المحلية والدولية للمساعدة في التوسّع.

حتى إلى جانب إدارات ومصادر التمويل هذه أنشئت مؤسسات لتدريب رواد الأعمال المبتدئين والذين يريدون التوسع المنظّم.

كذلك نشأت حاضنات الاعمال INCUBATORS التي تؤمن مكان العمل حول الترخيص والمدعوم فنياً وتكنولوجياً. بدأت هذه الحاضنات قرب الجامعات وفي بيروت - الوسط وانتشرت إلى المناطق وقد أضيف إلى هذه الحاضنات جهود دعم فني محلية والان دولية كما الـ U.K. Technology HUB المنشأ حديثاً.

إذا استعمل رجال الاعمال والشباب المنطلقين هذه المراكز والمصادر بشكل ذكي، مركّز ومركّب يمكن دعم التنمية الاقتصادية / الاجتماعية إلى مستويات مرتفعة جداً تقارب المجتمعات الناجحة جداً.

كلمة رئيس لابورا

الأب طوني خضره

حضرات السيدات والسادة:

«أن لا بورا» جمعية أسستها جماعة من العلمانيين مع الاب طوني خضرا ولم تنشئها الكنيسة المارونية. وهي في خدمة المسيحيين كافة ومجلس الأمناء فيها يضم ممثلين عن «١٣ كنيسة»....

أحبائي، ماذا ينفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه، ماذا تنفع المطالبة برئيس قوي، من دون مدراء عامين ورؤساء مصالح ودوائر وموظفين أقوياء في الدولة.

ثانياً:

الإرشاد الرسولي رجاء جديد للبنان وجهه بعد السينودس قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني إلى البطاركة والأساقفة والإكليروس والرهبان والرّاهبات وجميع المؤمنين في لبنان (١٩٩٨).

لقد اهتمت الكنيسة دوماً بتنشئة الشباب إنسانياً ومهنياً عبر تعليم جامعي ومهني رفيع يُعدُهم لممارسة إحدى المهن، فالعمل هو عنصر أساسي من عناصر الوجود البشري (٢١٩)، ويساعد التعليم، في الوقت نفسه، على بناء شخصيّة الشباب، وإنماء ثقافتهم، واكتشاف نهج مسيحي للعيش وسط العالم، وفي دنيا العمل، وأوقات الفراغ في الحياة اليوميّة، ممّا يعزّز في نفوسهم روحانيّة العمل. وفي ذلك ما يؤهّبهم على نحو مفيد، لأن يكونوا شهوداً للمسيح بالمثل الذي يعطونه وبالقيم التي يعرفون كيف ينقلونها إلى من هم من حولهم. الهدف المنشود من وراء التعليم العلمي والتقني هو العمل على تعزيز وتنشيط ثقافة علمية عميقة وحب للبحث يجعلان الشباب أشخاصاً ذوي كفاءة في مجال عملهم.

من واجب وحق المسيحيين في الشرق الأوسط، ومعظمهم من سكّان البلاد الأصليّين، المشاركة التّامة في حياة الوطن من خلال العمل على بناء أوطانهم. ينبغي أن يتمتّعوا بمواطنة كاملة، لا أن يُعاملوا كمواطنين أو مؤمنين من درجة ثانية.

وكما كانت الحال في الماضي، إذ كانوا من روّاد النّهضة العربيّة، وكانوا جزءاً لا يتجزّأ من الحياة الثقافيّة والاقتصاديّة والعلميّة لمختلف حضارات المنطقة، ها هم يرغبون، اليوم وعلى الدّوام، في مقاسمة خبراتهم مع المسلمين مقدِّمين إسهاماتهم الخاصّة. لهذه الأسباب بالذّات، يولي المسيحيون حقوق الشخص البشري الأساسية اهتماماً خاصاً. إنّ التأكيد على أن هذه الحقوق ليست إلا حقوقاً مسيحيّة للإنسان، هو تأكيد غير صحيح. إنّها ببساطة حقوق تقتضيها كرامة كلّ كائن بشريّ وكلّ مواطن مهما كان أصله أو قناعاته الدينيّة أو خياراته السياسيّة.

المهاجرون

إنّ الواقع الشّرق أوسطيّ غنيّ بتنوّعه، لكنّه، في كثير من الأحيان، تقييدي وحتّى عنيف. وهو يمسّ جميع سكّان المنطقة ويشمل كلّ أوجه حياتهم. يشعر المسيحيون بنوع خاصّ، ولكونهم يجدون أنفسهم غالباً في موقف دقيق، بشيء من الإحباط وفقدان بعض الأمل، بسبب النّتائج السلبيّة لتلك الصّراعات وحالات الغموض. ويشعرون غالباً بالمهانة. ويعلمون بفضل خبرتهم، أنّهم ضحايا محتملة لأيّ اضطرابات قد تقع.

فبعد أن شاركوا بطريقة فاعلة، وعلى مرّ العصور، في بناء أوطانهم وساهموا في نشأة هويّتها وفي ازدهارها، يجد مسيحيّون كثيرون أنفسهم أمام ضرورة اختيار آفاق مؤاتيّة، «واحات سلام»، حيث يمكنهم العيش مع أسرهم بكرامة وأمن، وفضاءات من الحريّة ليعبّروا فيها عن إيمانهم بعيداً عن القيود المختلفة.

إنه الخيار المأساويّ لما يحمله من نتائج خطيرةً على الأفراد والعائلات والكنائس. ويقلّص عدد السكّان، ويساهم في تنامي الفقر البشريّ والثقافيّ والدينيّ في الشرق الأوسط. فالشّرق الأوسط بدون - أو حتّى بعدد ضئيل من المسيحيين – ليس هو الشّرق

الأوسط، لأنّ المسيحيّين يشاركون مع باقي المؤمنين في صُنع الهويّة الخاصّة للمنطقة. فالجميع مسؤولون عن بعضهم بعضاً أمام الله.

من الأهميّة إذا أن يفهم القادة السيّاسيّون والمسؤولون الدّينيّيون هذه الحقيقة، وأن يعملوا على تفادي السّياسات والاستراتيجيّات السّاعية إلى تفضيل جماعة بعينها، لقيام شرق أوسط أحاديّ اللّون، لا يعكس بأيّ شيء واقعه الإنسانيّ والتّاريخيّ الغنيّ.

«يستطيع المسيحيّون، لكونهم مواطنين كاملي الحقوق، لا بل يتعيّن عليهم، أن يقدّموا، بروح التّطويبات، إسهامهم، فيصبحون بذلك بناة سلام ورسل مصالحة لخيرِ المجتمع بأسره».

وبما أن الاهتمام بالأمور الزّمنيّة هو مجال عملكم الخاصّ (٥٥)، أشجّعكم، أعزائي المؤمنين العلمانيّين، على تعزيز علاقات أخوّة وتعاون مع الأشخاص ذوي الإرادة الطّيّبة، للبحث عن الخير العام، والإرادة الرّشيدة للخيرات العامّة، والحريّة الدينيّة، واحترام كرامة كلّ شخص.

ثانياً:

لابورا في لبنان حددت أهدافها ومشت وقد تم توظيف ١٠١١ شخصاً في نهاية ٢٠١٤، أي ما قيمته ٨٥٠٠٠٠ مليون دولار سنوياً كمفعول اقتصادي لهذه المعاشات.

كما دربت أكثر من ٢٥ ألف مسيحي للدخول إلى وظائف القطاع العام والخاص والجامعة اللبنانية.

ووجهت ٥٨٠٠٠ ألف مسيحي للإستفادة من هذه الوظائف وساعدت أكثر من ٨٠٠ جمعية وتعاونية ونادي للإنخراط في مشاريع الدولة والإستفادة منها بمليارات الليرات اللبنانية، وكل ذلك كلف لابورا أكثر من ثلاثة ملايين دولار لمدة سبع سنوات، «شحدنا شحادة» ونشكر الرابطة المارونية لأنها في البدايات فقط قدمت ٢٠ ألف دولار أميركي.

هذا العمل عليه أن يستمر وبقوة ليشمل أيضاً كل المسيحيين في الشرق الأوسط.

إن خبرة لابورا مفتوحة لكل الطوائف والأحزاب والمؤسسات المسيحية والوطنية وليست فقط للموارنة. فالحصاد كثير والفعلة قليلون، الكلام كثير والفعل قليل، مؤتمرات ومؤتمرات، محاضرات ومحاضرات، والمطلوب واحد.

لابورا مشروع نجح على الأرض، فادعموها وستفعل لابورا العجائب، نعم لابورا الحلّ. ولكن المشكلة ليست فقط في انخراط المسيحيين في الدولة، بل لابورا وضعت يدها على مشاكل أخرى بحاجة لحلول عملية وليس إلى دراسات وتحاليل.

إذا لم يتزوج المسيحي ولم ينجب أولاداً؟ من ينخرط في الدولة؟ ٥٠٪ من المسيحيين لا يتزوجون، والباقون يتزوجون ولا ينجبون أكثر من ولدين.

لماذا؟ العرس غالي، الكنيسة غالية، التعليم في المدرسة والجامعة الخاصة غالي جداً.

الإنخراط في الدولة يكتمل بمشروع يشجّع المسيحيين على الزواج والإنجاب ويقلل كلفة التعليم والزواج وشجّع الجمعيات والأندية والتعاونيات على أنواعها؟

رابعاً: لابورا وجدت الحل في الأكاديمية التي أنشأتها في ٢٠١٤/١/١، وأعطت نتائج رائعة

إدعموا هذا المعهد وهو الحل لأنه يحضّر المسيحي للدولة في تقدمه لكل الوظائف.

كلمة رئيس الجمعية المارونية في الكويت

المهندس جوزف اسطفان

الانخراط المسيحي في القطاع الخاص
في الشرق الاوسط والخليج العربي

أيها الاخوة والاخوات الاعزاء

بعد التحية،

ان الخط البياني الذي يعكس انحداراً سريعاً للوجود المسيحي في الشرق الاوسط، يدفعنا لاستشراق المستقبل لابناء هذه المنطقة، ومنهم الجماعة المسيحية التي أنتمي إليها. حيث ان الوجود المسيحي في أوائل القرن العشرين كان حوالي ٢٠٪ أما الاحصاءات التقريبية اليوم هي على الشكل التالي:

لبنان ٣٧٪ - سوريا ٦٪ - العراق ٠,٦٪ - الاردن ٢٪ - فلسطين ١٪ - إيران ٠,٢٪ - اسرائيل ٢ ٪ - مصر ٨ ٪.

وفي الخليج العربي (هذا يبين أن دول الخليج العربي تحتضن النسبة الاكبر من المسيحيين الذي بأغلبيتهم يعملون في القطاع الخاص).

دولة الامارات العربية ١٢٪ - الكويت ١٥٪ - قطر ١٣٪ - البحرين ١٣٪ - سلطنة عمان ٦٪ - السعودية ٤٪.

مع العلم أننا عندما نتكلم عن بناء المجتمعات والاوطان، نجد أن المكونات الثقافية والحضارية لا تقاس بالارقام، لأن من يعطي هو الانسان، ولكن لنكن واقعيين هذا لا ينطبق على المجتمعات ذات الفكر الطائفي.

بالماضي القريب كانت تصنف الجماعة المسيحية في بلدان الشرق الاوسط على أنها جماعة ناجحة، حيث ان معظم أفرادها اتجهوا للعمل في القطاع الخاص، وهم في أكثر الاحيان من الطبقات الوسطى والميسورة في المجتمعات التي ينتمون إليها.

في التاريخ كما الماضي القريب كان للمسيحيين دور بارز في دول الشرق الاوسط، فإلى جانب العمل لجعل المنطقة تتجه إلى العلمنة ساهموا في بقاء التجمعات المسيحية على دينها.

هذا وبعد مساهمتهم وقيادتهم النهضة العربية أطلقوا الصحف والجمعيات الادبية والسياسية، وكذلك لعب المسيحيون الارمن دوراً بارزاً في تطوير الصناعات الفنية الدقيقة والصناعات البترولية.

انخرطوا في قطاع العمل وخاصة البنوك، التعليم، التجارة، التأمين، الطب وأكثر المهن الحرة في تزاوج مع اخوانهم وشركائهم في الاوطان التي ينتمون إليها، لذا كانت المدارس والمستشفيات والشركات التي يملكها مسيحيون تحقق نجاحات وتعطى كل من يلجئ إليها دون تفرقة في الدين أو العرق.

وهنا لا بد من التنويه بدور المدارس والجامعات في لبنان حيث كانت وما زالت من العلامات المشرقة في هذا الشرق.

ان اليوم وفي ظل ظهور الفكر الديني المتطرف حيث بات المسيحي مشروع هجرة دائمة في العراق كما في سوريا.

أما في الدول الاخرى كمصر والاردن بات قلقاً على مستقبله بعد مشاهدته ومتابعته لما يحدث حوله.

وفي لبنان وبعد أن كان المسيحيون يشكلون العامود الفقري للاقتصاد اللبناني والقطاع الخاص، والاكثرية السكانية حتى منتصف القرن العشرين، باتو بعد الحرب التي استهدفت وجودهم أقليه سكانية ومشروع هجرة، رغم عنادهم ومقاومتهم الشرسة للبقاء جسدياً ومعنوياً في بلدهم.

لاشك أن المسيحي اللبناني كان يهاجر قبل ١٩٧٥ ولكن يبقى قلبه وعقله في لبنان، يموت في المهجر واعداً نفسه بالعودة إلى بلاد الارز، وما القصور والبيوت القديمة المنتشرة في كل المدن والقرى اللبنانية سوى شاهد على ذلك، مما يدل على أنه كان يسخر أكثر أمواله لاستثمارها في بلده لبنان.

أما اليوم فيهاجر من اليأس وليس من الوضع الاقتصادي فحسب، بل من الوضع الامني والسياسي حاملاً ذكريات اليمة وقناعة اننا كجماعة سائرون إلى الاضمحلال.

نعم حتى تاريخه نحن موجودون في القطاع الخاص وهذا واضح من خلال النقابات والجمعيات الخاصة، ولكن ليس بالزخم المطلوب وخاصة بعد ما نرى جحافل الاموال غير النظيفة الآتية خصيصاً لتغير الديمغرافيه وليس لتنشيط الاقتصاد.

ولكن ورغم هذه الصورة القاتمة اننا كلبنانيين علينا أن نعمل مع الاغتراب لبناء مؤسسات اقتصادية، يكون لها دوراً ريادياً لإعادة الثقة بالنفس آخذين بعين الاعتبار أننا من أبناء هذا الوطن الاصليين.

وكذلك على كل من يشكو مثلنا من التطرف ويشاركنا همومنا وهواجسنا، أن لا يكتفي بالتمنيات والتطمينات الكلامية بل أن يساهم في اصدار القوانين التي تحفظ هذه الخصوصية، ومنها قانون اعادة الجنسية بنسخته المعدة من قبل المؤسسة المارونية للانتشار، والذي يعطى الامل باعادة ثقة المغترب اللبناني للعمل والاندماج في كافة القطاعات ومنها القطاع الخاص، على أن نستكمل معاً بناء الدولة العلمانية حيث الاولوية هي لحفظ حقوق المواطن دون العودة إلى طائفته أو عرقه.

وهنا لا بد من أن ندعم كل من يطالب بالحكومة الالكترونية والتي ممكن في حال السير بها أن تكون نواة صلبة لاعادة ثقة المواطن والمغترب اللبناني بالقوانين حيث لن يبقى بعد ذلك للفساد موطئ قدم مما يساهم بشكل فعال في تنشيط الدورة الاقتصادية، ويشكل حافزاً أساسياً لنمو القطاع الخاص الذي هو الركيزة الاساسية للاقتصاد اللبناني.

أما في الخليج العربي وحيث أن معظم المسيحيين الموجودين هم من الوافدين من البلدان العربية وشرق آسيا وأوروبا وأميركا وغيرهم. كان وما زال للمسيحي العربي بشكل عام واللبناني بشكل خاص منزلة خاصة ساعدته نجاحاته، تقاليده، عاداته، لغته وجذوره العربية في الاندماج التام مع اخوانه مواطني الدول الخليجية، حيث أسس الشركات العملاقة التي ساهمت وما زالت تساهم في تطوير دول الخليج العربي دون عوائق.

ففي السعودية كما الكويت والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، كان وما زال المسيحي يعامل كغيره من الوافدين العرب دون التطلع إلى هويته

الدينية لذا نرى تواجد الشباب المسيحي بقوة في قطاعات (الهندسة، المقاولات، الطب، الاعلام، الاعلان، المعلوماتية، البنوك والتأمين) وما التحويلات البنكيه إلى لبنان من دول الخليج سوى شاهد على ذلك، حيث كانت وما زالت عاملاً أساسياً في تثبيت المواطن بأرضه.

من هنا يمكنني الجزم بأن المسيحيين الموجودين في دول الخليج يعتبرون أنفسهم في بلادهم الثانية. وهم لا يطلبون من السياسيين الموجودين في لبنان وزعماء الاحزاب والطوائف الا أن يكفوا عن التدخل في شؤون تلك الدول وذلك حرصا على بلدهم لبنان وعلى مواطنيهم وأن لا يفرطوا بها كرمى سياساتهم الضيقة.

ان التفاعل الثقافي بين الاسلام والمسيحية والذي كان احدى ركائزه مسيحيو هذا الشرق يجعل من مجموعات هذه المنطقة كتلة ثقافية واقتصادية فريدة من نوعها. هذا ما يبينه الاندماج الكلى في قطاع العمل حيث نرى المدير ونائبه وصاحب العمل كل من طائفة انما هم جسم واحد يعملون لهدف واحد.

وهنا لا بد من مناشدة المسيحيين أن لا ينظروا إلى الحالات الطارئة بل إلى الثوابت وأن يتشبثوا بأرضهم، ويقفوا مع من يشكو مثلهم من الارهاب ويشاركهم همومهم وهواجسهم ولا يهجروا أوطانهم عند أول عاصفة، متمثلين بالقديسين والرسل الذين اضطهدوا لكنهم آمنوا بالرسالة وانتصروا وانتصرت الرسالة المسيحية وانتصرت الحرية.

في ظل هذه الظروف وحيث نرى الشباب المسيحي يهاجر للعمل خارج وطنه، واحدى وجهته دول الخليج العربي التي تحتضنه في مؤسساتها الخاصة والعامة، ولكن حينما تسنح له الظروف يبدأ العمل للهجرة الثانية والدائمة التي كانت وما زالت وجهتها الدول الاميركية والاوربيه واوستراليا لأنه يعتبر أن لا مجال للعودة والعيش الكريم في بلده الام.

لذا على الجهات المعنية وخاصة المؤسسات المسيحية التخطيط لمشروع أو مشاريع تجعل من الشباب الذي يهاجر إلى دول الخليج العربي يتعلق ببلده قبل أن تأخذه رياح الهجره الدائمة.

أما اليوم وفي ظل التقدّم العلمي الذي جعل من الكرة الارضية قرية صغيرة، حيث بات أمامنا كل مقومات العمل للتقدم والنجاح. مطلوب من المسيحيين المقيمين في

دول الشرق الاوسط كما المغتربين من أصول عربية، العمل سوياً والانخراط أكثر فأكثر في القطاعات الخاصة لدول المنطقة لكي نبنى مع اخواننا ممن يؤمنون بالانسان كقيمة وليس مجرد ادات تجرفه الغرائز، أوطاناً ديمقراطية يستطيع فيها الانسان أن يعيش بحرية وكرامة.

ان حضارتنا التي تمتد إلى آلاف السنين تدعونا لاستثمارها واستعمال التطور والتقدم أداةً لتحصين مجتمعنا ولعب الدور القيادي الذي لعبه أجدادنا من خلال التطور الاقتصادي وتحسين الدخل الفردي لخلق أمن اجتماعي واقتصادي يليق بنا. هذا يتطلب من كل فرد العمل موظفاً كامل قدراته من أجل أن يبقى للانسان معنى في هذا الشرق المتألم.

عشتم وعاش لبنان

ملخص كلمة رئيس مجلس الإدارة والمدير العام للمؤسسة العامة للإسكان

المهندس روني لحود

قدّم لحود عرضاً شاملاً عبر شاشة إلكترونية، تضمّن مهام المؤسسة واختصاصها في مختلف المجالات بما فيها المتصلة بمن يحق لهم الإقتراض والمراحل الإدارية التي يمرّ بها الطلب عبر دوائر المؤسسة والمصارف، وصولاً الى الدوائر العقارية والشروط التي يجب أن تتوفر في المقترض.

كما تحدث عن مختلف مجالات العمل في المؤسسة، وما يخطط له في المستقبل، طامحاً الى مؤسسة تتعاطى مع المصارف اللبنانية المتعاونة بالبريد الإلكتروني لتسريع الملفات وتوفر خدماتها للمقترضين عبر الإنترنت أيضاً. كذلك لفت إلى أن الموقع الإلكتروني الجديد للمؤسسة الذي سيطلق قريباً، سيشكل في شكله ومضمونه محطة تطور في عمل المؤسسة وخدماتها. وسيكون في وقت لاحق مساحة لتلقي الإقتراحات والشكاوى.

واعلن لحود أن «المؤسسة تلقت الى الأمس القريب ٨١٨٠٠ طلبا للحصول على قروض ونال منهم ٦٧١٨٥ مواطنا قروضهم وهم بمعظمهم من أصحاب الدخل المحدود والمتوسط في مختلف المناطق اللبنانية. وضخت في السوق العقارية ما يوازي ٧٥٦٥ مليار ليرة لبنانية». ولفت الى ان «الخطط وضعت لتكون المؤسسة في مصاف المؤسسات المتطوّرة وتقديم أفضل الخدمات الى المقترضين في أفضل الظروف».

ولفت الى أن «التعاون قائم مع مصرف لبنان في كل المجالات التي تتصل بالإقراض السكني وفق سياسة توفر الإستقرار في القطاع العقاري وحماية أموال المصارف والمقترضين في آن.»

وعبر لحود عن ارتياحه بنجاح المؤسسة في إستيفاء الرسوم العائدة اليها والتي تجبى من المعاملات الرسمية المختلفة وتوفيرها مباشرة لها لتعزيز مداخيلها المالية. وتشجيع تجار البناء الشروع في بناء مساكن محدودة المساحة تمكن أصحاب وذوي الدخل المحدود والمتوسط من تملكها وخصوصا خارج المدن وفي الأرياف، للإبقاء على المواطنين في أرضهم والعودة الى الجذور ووقف الهجرة الى المدينة.

دور المصارف في التنمية الاجتماعية

١- تحول المصرف من مصرف للودائع إلى المصرف الشامل

٢- إمكانية جميع شرائح المجتمع من التوجه للمصارف والاستفادة من تقديماتها

٣- السياسة الإسكانية المعتمدة في المصارف تساعد في الاستقرار الاجتماعي والعائلي:

أ – القروض لأصحاب الدخل المتوسط من خلال المؤسسة العامة للإسكان معفاة من رسوم التأمين العقاري و التسجيل ورسم الطابع

ب – القروض السكنية الخاضعة لتعاميم مصرف لبنان و التي يستفيد منها، بالإضافة الى المقيمين، اللبنانيون العاملون خارج لبنان لشراء مسكن في لبنان بفوائد ميسّرة

ج – القروض المخصصة للقضاة لتمويل شراء او بناء مسكن بفوائد متدنية

د – القروض السكنية المخصصة للأجهزة العسكرية بفوائد متدنية

* الجيش

* قوى الأمن الداخلي

* الأمن العام

* الضابطة الجمركية

* قروض المهجرين والتي تسمح بإعادة إعمار المنازل التي دمرت أثناء الحرب اللبنانية ما بين سنتي ١٩٧٥ -١٩٩٠ في المناطق المصنفة « مهجرة»

* بطاقات الأئتمان التي يخصص مردودها لمساعدة شهداء الجيش اللبناني

* بطاقات الأئتمان التي يخصص مردودها لمكافحة المخدرات و المخصصة لأفراد قوى الأمن الداخلي

* القروض الشخصية التي تساعد المقترض على تلبية حاجات شخصية وآنية

* القروض التعليمية التي تخصص لمساعدة التلاميذ على متابعة تخصصهم في الجامعات و معاهد التعليم العالي بفوائد متدنية

* قروض البيئة بفوائد متدنية جدا»

* قروض لتشجيع توليد الطاقة وإنتاج الطاقة البديلة و استعمال الطاقة الشمسية

* القروض الصغيرة جدا» التي تمنح للأفراد اصحاب المهن الحرة الذين يملكون متاجر صغيرة والتي تساعدهم على البقاء في قراهم وتفادي الإنتقال الى المدن

الجلسة الرابعة

الأنبا مرقس

تاريخ مصر الاسلامي

تاريخ مصر هو أطول تاريخ مستمر لدولة في العالم لما يزيد عن ٧٠٠٠ عام قبل الميلاد. فقامت بها حضارة عرفت بأنها أقدم حضارة في التاريخ الإنساني ، دخل الإسلام مصر في عهد الخليفة العربي عمر بن الخطاب وبقيادة عمرو بن العاص العام ٦٤١ م. ومنذ اللحظات الاولى لدخول الاسلام مصر وظهرت سماحة المسلمين فى معاملتهم لاقباط مصر فالمسيحيون وفقًا للشريعة الإسلامية هم أقرب الناس مودة للمسلمين وعزى القرآن ذلك إلى تعبدهم وعدم استكبارهم حيث جاء: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ. وهذه التعاليم التى حث عليها القرأن الكريم جاءت واضحة على مر العصور الاسلامية وسار عليها حكام مصر فى العصور الاسلامية وان كانت هناك حالة واحدة حاد فيها الحكام المسلمين فى العصر الفاطمي فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله فقد اثبتت الدراسات والابحاث التاريخية انه كان على غير الطبيعي.

واكبر ما يدل على أن روح التعاون التى سادت بين المسلمين والمسيحين مدى التسامح والتعايش السلمى بين ابناء الوطن الواحد، فكان الشعب المصرى مثالا يحتذى به بين شعوب الارض ونسيج مترابط بين ابناء وطنه الواحد.

الحضارة الاسلامية فى مصر

وشهدت مصر خلال فترة الحكم العربي الإسلامي تقدما في مجالات العمران والفنون على مر العصور فهناك العديد من المساجد والقلاع والحصون والأسوار، كذلك الفنون الزخرفية التي تمثلت في أول عاصمة إسلامية في مصر وهي مدينة «الفسطاط» وبها جامع عمرو بن العاص ويعد مقياس النيل بجزيرة الروضة أقدم أثر مصري إسلامي والذي أنشأه الخليفة العباسي المتوكل بالله عام ٢٤٥هـ.

ويتجلى ازدهار العمارة الإسلامية في مدينة القطائع، وجامع أحمد بن طولون الذي شُيد على نهج جامع عمرو بن العاص مع إضافة النافورة والمئذنة والدعامات والزخرفة واللوحة التأسيسية، ومئذنة جامع ابن طولون هي الوحيدة في مساجد مصر التي لها هذا الشكل وهي مستمدة من المعابد الفارسية المعروفة باسم «الزيجورات».

وتقدمت العمارة الإسلامية في العهد الفاطمي ويعد جامع الأزهر من أشهر فنون العمارة الفاطمية في مصر، وكذلك الجامع الأنور «الحاكم بأمر الله» والجامع الأقمر، ويعد مشهد الجيوشي نموذجا لتشييد القباب وإنشاء المساجد.

وتميز العصر الأيوبي بتقدم العمارة، ومن أشهر معالمها بنـاء « قلعة صلاح الدين» وتمثل هذه القلعة العمارة الإسلامية منذ الدولة الأيوبية حتى عصر «محمد على».

كما ترك المماليك ثروة فنية عظيمة تمثلت في المساجد والقباب ودور الصوفية والقصور والمدارس والقلاع والأسبلة.

ونعيش الان فى فترة نعتبرها ازهى الفترات التى يندمج فيها شعب مصر الواحد بقيادة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى فى حب مصر والسعى لكى تعود مصر لمكانتها التى قال عنها الكتاب « جنة الله كارض مصر « ونثق فى حكمة السيد الرئيس فى قيادة مصر التى يشاركه فيه سيادة رئيس الوزراء المهندس ابراهيم محلب وكذا الوزراء والمحافظين الذين ينتهجون بنهج السيد الرئيس فى رفعة مصر والرب يحمى مصر ويحفظها كوعده « مبارك شعبى مصر « ونطلب صلوات قداسة البابا الانبا تواضروس الثانى من اجل السلام فى العالم كله وخاصة منطقتنا العربية .

ألانبا مرقس، اسقف ايبارشية شبرا الخيمة وتوابعها،

نائبا عن قداسة البابا الانبا تواضروس الثانى

كلمة أمين عام مؤسسة العرفان

الشيخ سامي أبو المنى

حوار الأديان... العيش الواحد عبر التاريخ

خيار العيش الواحد المشترك خيارٌ تاريخي، بل هو واقعٌ قائم لا يمكن ولا يجوزُ التنكُّرُ له. وإذا كان لبنانُ، بصيغته الرسمية وعيشه المجتمعي، واحةً طبيعيةً له، فإنّ الجبل اللبناني هو روحُه وأساسُه ومختبرُه الحقيقي. وقد أثبت التاريخُ البعيدُ والقريبُ أنّ أبناءَ الجبلِ هم الأَولى والأقدر على عيش هذا التنوّع المميِّز للبنانَ، والتعاونِ من أجل إعمار أرضه والحفاظ على كيانه.

لقد حفِل تاريخُ الموحدين المشترَك مع أخوانهم المسيحيين بحياةٍ رائعة من الأخوّة والصداقة والاحترام، وإن كان قد تخلّلها بعضُ محطاتٍ مريرةٍ من الصدام والآلام، لم تكن منسجمةٍ مع طبيعة أهل الجبل المعروفية ومسلكِهم التوحيديّ، ولا مع التعاليم المسيحية الراقية، التي تزخرُ بالمحبة والتسامح والدعوة إلى نبذ العنف والكراهية. لكنّ ما حصل كان وليدَ تزاحُمِ الدول وتلاعبِها بمصير الشعوب، وكان أبناء الجبل اللبناني دائماً ضحيةَ إغراءاتِها ومصالحِها، لا يستفيقون من مخاوفِهم المصطَنعة ومن عصبياتهم الطائفية والفئوية إلا بعد أن يكونوا قد دفعوا الثمنَ غالياً، وغالياً جدّاً.

صحيحٌ أنّ حكمَ الإقطاع أدّى مهمةً أساسية في التأسيس والدفاع عن الثغور المشرقية، إلّا أنه لم يكن الصيغة المناسبة للاستمرار في بناء وطن، ولكنَّ الاعتمادَ على الدول العظمى وعلى الأجنبيِّ لتغيير واقعٍ داخلي لم يكن، أيضاً، ولن يكون الوسيلة الفضلى لحصول التغيير المنشود، وقد جرّب اللبنانيون ذلك مراراً، وكانوا من الفاشلين، أكان ذلك

الأجنبيُّ بعيداً أم قريباً، أجاء من الغرب أم من الجنوب أم من أية جهةٍ كانت. وإن كنّا لا نرى عيباً أو مشكلة في أن يكون لكلّ طائفةٍ أو مجموعةٍ من أبناء الوطن «مودّاتُها» الخارجية، وعلاقاتُها الروحية والثقافية مع الخارج، إلّا أنّ ذلك لا يجوز أن يتعدّى إطار المودّة والتلاقح الثقافي إلى الولاء المطلَق وتغليب مودة الخارج على مودّة مَن هم أخوةٌ في المواطنية والعيش معاً.

وبالرغم من أنّ عامل الخوف من الآخر كان مسيطراً لدى كلِّ طرف، خوفٍ على الدور والوجود والمصير، في غياب دولةٍ حديثةٍ، عادلة وجامعة، لكنّ الحقَّ يُقال إن الموحدين الدروز، في جبل لبنان الجنوبي، كما في المناطق كافةً، التي يقطنونها في لبنان، كانوا يعيشون وأهلَهم المسيحيّين حياةً طيّبة مشتركة، فتجاورت القرى، واختلط الكثير منها، وكثرت قصصُ المحبة والتآخي بينهم، وأقاموا بينهم حواراتٍ تلقائيةً وعفوية مبنيةً على الانسجام والتعاون. كما أن الأكثر تأكيداً وصحّةً هو أنّ مآسي الماضي شكّلت دروساً وعبراً للمسيحيين، كما للموحدين الدروز ولعموم المسلمين، حتى بات جليّاً، لدى الجميع، أنّ محاولات الإلغاء أو التهميش أو التحجيم لا تُجدي، واقتنع اللبنانيون أنّ التعددية أكثرُ غنىً، وأن السمة الأساسية في المجتمع اللبناني هي صيغة العيش المشترك، وهي الصيغةُ الأرقى التي يجب الحفاظُ عليها وتحصينها وتطويرها، وذلك بالحوار وتبادل الخبرات والأعمال المشتركة، ومن خلال التربية المدرسية والعائلية والدينية والاجتماعية، وعبر تنمية روح الصداقة والمحبة بين الشباب، في مختلف ميادين الحياة، والتركيز على تغذية القيم الذاتية والاجتماعية، وشحذ الهمم والطاقات والأفكار لمواجهة المخاطر المشتركة التي تهدِّد تلك القيم، لا أن يحصل الصراع بين أهل الأديان ويُغذّى بتلك الآفات القاتلة التي تسيطرُ على عالَم اليوم، من ظلمٍ وعنف وفجور وإباحية وغشّ وتحجُّر وبغضاء.

إذا ما عاد كلٌّ من أهل الأديان إلى حقيقة دينه وتعاليمه الإلهية السامية لوجد فيها دعوةً خالصة إلى السلام والمحبة والرحمة، لا إلى التباغض والتقاتل. وهذا ما تؤكّدُه القياداتُ الفكرية والروحية باستمرار، وما ينسجم وتوجّهَ طائفة الموحّدين الدروز، في نظرتها تجاه الإنسان عموماً وتجاه الأخ والشقيق والجار وكلِّ من نتقاسم معهم الخبزَ والملح والأفراح والأتراح وهمومَ الحياة. فلقد شدّدت تعاليم التوحيد على المعاملة

بالحُسنى، وعلى احترام النفس الإنسانية وعلى حماية الجار وإغاثة الملهوف وصون الشرف وحفظ العهد والتعاون على البرِّ والتقوى، وتحريم الاعتداء، وإن كانت أكّدت على ضرورة ردِّ العدوان دفاعاً، في حال لم تُفلحْ أساليب المَنع بالحوار والنُّصح بالتي هي أحسن، لكنّ ذلك لا يجوز في الدين أن يكون مبرِّراً لاستخدام العنف وتجاوز الخَيار الإنساني والمعاملة بالتي هي أحسن.

من هذا المنطلَق، فإن خَيارَ العيش الواحد المشترك هو خيارُ المسلمين من كلِّ المذاهب، بما فيها مذهبُ الموحّدين الدروز، وهو خيارٌ ثابتٌ نابعٌ من حقيقة الإسلام، كما هو خِيارٌ مسيحي مرتكِزٌ على المحبة التي هي رسالةُ السيد المسيح، وهو ليس خياراً عابراً مرحلياً، يقوم على المجاملة والتدابير المؤقتة، بل إنّه مبنيٌّ على القناعة والاحترام المتبادل، كونه ضرورة إنسانية واجتماعية، وكون الجذور اللبنانية مشتركة والتراثَ العربيَّ واحداً، ساهم فيه المسيحيون، أسوةً بالمسلمين. ولا بدّ للمسيحيين وللمجموعات التاريخية الأخرى، الأصيلة في وجودها وانتمائها وتاريخها، لا بدّ لها من البناء على هذا الإسهام ومتابعته، ومن تحمّل مسؤولية المشاركة الحضارية الفاعلة، إلى جانب الأكثرية المسلمة، لابتكار صورة المستقبل. والمسيحيون العرب، على وجه الخصوص، كانوا «خميرة المجتمعات العربية»، وهم جديرون، اليومَ، كما في الأمس، «بإعانة المسلمين العرب على مشاركة الحضارات الأخرى مكتسبات المعرفة والأخلاق»، كما يقول الأب مشير عون.

لقد ظلّ ولاء المسيحيين العرب، في عمق وعيهم الوجودي، «ثابتاً لعروبتهم ووطنيتهم وثقافتهم»، إلا أن مخاوفهم من الهيمنة الإسلامية الدينية على الأرض العربية وعلى الثقافة العربية «دفع ببعضهم إلى الانكفاء وطلب الحماية الأجنبية...»، وها هم اليوم يجدّدون هذه المخاوف «في ظلّ أزمة الاستعلاء والإقصاء التي تتهدّدهم في وجودهم التاريخي... وفي ظل أزمة المذلّة العربية التي تنتاب الإنسان العربي على وجه العموم»، وفي ظلّ التباعد العربي الغربي المسيطر.

ولكن ما هو أكيد أن المسيحيين قادرون، إن هم صمّموا، وإن أُتيح لهم المجال، على بناء الشراكة الحضارية بين أهل العرب وأهل الغرب، خصوصاً في مواجهة المستقبل المظلم الذي لا رؤيةَ واضحة فيه لانفتاح السلطة في العالم العربي على التجديد. لذلك،

فإنّ ما ينبغي العملُ عليه هو الدفعُ باتّجاه قيام «عروبة المساواة والتنوّع والحرية والأخوّة». وعلى المسيحيين العرب، كما على المسلمين، أبناءِ المذاهب الإسلامية المتميِّزة بخصوصياتِها، «الانتصار لمثل هذه العروبة كحاضن للتنوّع الإنساني في العالم العربي وككافل حضاري للخصوصيات». والحلّ المجدي الوحيد، كما يراه الأب جورج مسُّوح، وكما نراه نحن، أبناءُ الأقليات الدينية، إلى جانب العديد من المسلمين، «يكمن في قيام دولة المواطَنة الكاملة المبنية على دستور عادل لا يميّز بين المواطنين على أساس دينيّ أو مذهبيّ، وليس في النظام الديكتاتوريّ الذي يحكم بقبضة من حديد ضماناً للأقليّات ووجودها، فإنّ قُضي عليه قُضي عليهم، وليس في النظام الديني الذي يحكم بحقٍّ إلهيٍّ مزعوم... الحلّ يكمن في النظام القائم على الحريّة والمساواة، والذي هو الضمان للمستقبل...» .

أمّا ما يجب الاعترافُ به، رغم كلِّ ذلك، فهو أننا في هذه البلاد نعيشُ في ظلّ حضارة عربية جامعة، يغلب عليها الطابَعُ الإسلامي، وعلينا، جميعاً، أن نتكيّفَ وأن نتعايشَ مع هذا الحقيقة التاريخية، دون انكفاء أو شعورٍ بعقدة نقصٍ، فالمسيحيون روّادٌ في النهضة العربية في أكثر من مجال، وليسوه هامشيين. وفي الوقت نفسه، على الأكثرية المسلمة أن لا يتملّكها شعور الاستعلاء أو الهيمنة الفكرية أو السياسية، خصوصاً، وأن «صعوبة الفصل بين الدين والسياسة»، تشكّل عامل قلقٍ لدى المسيحيين، وهذا القلق يَطالُ، كذلك، أبناء المذاهب التي تُعتبر أقليّة في مجتمعاتها، والتي لا يمكن أن ترتاح أو تطمئن إلاّ في ظلّ دولة المواطَنة الجامعة العادلة الحديثة، وفي جوٍّ من الحرية الدينية تعيش فيه خصوصياتِها وتقاليدَها.

إننا مدعوّون، كلبنانيين، وكمجموعاتٍ دينية في هذا الشرق، لأن نكافح لحماية العيش المشترَك، والذي لا يتأمّن إلّا في إطار الدولة الضامنة للعدالة وحقوق الناس، وأن نتفهم الحداثة ونربّي على التمييز بين إيجابياتها وسلبياتها بواقعية، وأن نرتقيَ بأديانا إلى حقيقتها وغايتها الإنسانية، بعيداً عن التعصُّب والتطرُّف وتنمية الكراهية وتغذية الفروقات، وأن نسعى إلى تطوير صِيَغ التلاقي والتفاعل فيما بيننا، بتأكيد أهمية الحوار الإيجابي، «الحوار في الحق»، وحوارِ الحياة والعيش المشترك، والانخراط معاً في المشروع الاجتماعي والوطني، بعيداً عن «الانطواء على الذات والخوف من

الآخر» وبتفهُّم بعضِنا بعضاً، ومحاولة تثبيت دورنا الإيجابيّ في الدولة وفي مجالات العمل والخدمة الاجتماعية دون عقدةٍ أو تراجع، مدركين أن العالم أصبح قريةً كونيّة، يتفاعل فيها الجميعُ مع الجميع في ظلّ دولة المواطَنة الحاضنة للتنوّع الديني والثقافي، لمواجهة ما يمكن أن يُهدِّد أيّةَ جماعة، من إرهابٍ أو تكفيرٍ أو إبادةٍ أو تهجير أو تطهير. كما أنّه لا يجوز الرضوخ او الخضوع لابتزاز تلك التهديدات وتحقيق غايةِ منفّذيها، كما يحصل في العراق وسوريا ومصر وسواها، بل إنّ المطلوبَ من المسيحيين وغيرِهم من الجماعات المهدَّدة، هو تثبيتُ الإيمان، أولاً، والصمودُ أمام التحديات، ثانياً، والتجذُّر في الأرض والعودة إليها وعدم هجرتِها، والمساهمة في البناء والإصلاح، أولاً وأخيراً؟ والمطلوبُ من الحكومات ومن الدول الكبرى حماية تلك المجموعات والحفاظ على هذا التنوّع، في أزمنة العواصف والفوضى ووسط موجات التكفير والترهيب والتغيير واختلاط المفاهيم.

للمسيحيين، كما للمسلمين، في هذا الشرق، رسالةٌ واحدة لا يجوز التخلّي عنها، بل عليهم اكتشافُها، ومعاودَة الاكتشافَ كلَّ مرّة، رسالةٌ محورُها الإنسان، وغايتها حقيقتُه المرتبطة بالله، وفي ذلك لا يختلفون، بل يتلاقَون ويُكمّلون بعضَهم بعضاً، ويُحققون أهدافَ تلك الرسالة، التي هي رسالةُ العدل والمحبة والرحمة، وتلك هي إرادةُ الله الجامعةِ للمسيحية والإسلام في كلّ زمانٍ ومكان، وهذا هو سبيلُ الإنسانيةِ الأسلم، وهذا هو صراطُها المستقيمُ إلى السلام.

وها أنا أختمُ لأُخاطبَ أخي المسيحيَّ بما هو أبعدُ من الشعر والكلام وحسب، ولأقولَ له ما هو في صميم واقعِنا ورسالتِنا التاريخيةِ في العيش المشترَك:

أخي المسيحيَّ كنْ ناراً على علَمِ ... قمحاً ورمحاً، وكن كالأرزِ في القممِ

إني أرى فيك أفراحي، أرى وجعي ... أرى وجودي وتاريخي، أرى شيَمي

عِشنا سويّاً، وكان المُرتقى وعِراً ... فصار سهلاً، وفاض الخيرُ في الأكَم

عِشنا التراحُمَ في ما بيننا زمَناً ... فصارَ أُنموذجاً في الجودِ والكرَمِ

لكنّما اللؤمُ أغرى بعضَنا، فمضى ... يبني على أملٍ قد جاء من حُلُمِ

وأطلقت دولُ الأطماعِ شهوتَها فأوقعتنا بفَخِّ الحربِ والعدَمِ
حتى استفقنا على جرح الأسى، فعسى ألّا نُعيدَ زماناً مُشبَعاً بدمِ
لبنانُ مَرجِعُنا، لبنانُ يَجمعُنا على المحبةِ والنسيانِ والندَمِ
لبنان نحن، وهذا الشرقُ موئلُنا مهدُ الديانة والتوحيدِ من قِدَم
رسالةٌ هوَ، أوفى من مساحتِه وإننا رُسُلُ الإيمانِ والقِيَمِ
أنّى اختلفنا، تنوّعنا، فذاك غِنىً والأصلُ يجمعُ والأغصانُ في شَممِ
من الحضارةِ أغنينا حدائقَنا وكان ما كان من عزٍّ ومن عِظَمِ
تراثُنا واحدٌ، والعيشُ مشتركٌ ونعمةُ الحبِّ فاقت سائرَ النِّعَمِ.

كلمة ممثل المجلس البابوي للحوار بين الأديان

المونسنيور خالد عكشة

يسرّني أن أنقل إليكم تحيات وتمنيات الكاردينال جان - لويس توران، رئيس المجلس البابوي للحوار بين الاديان بالفاتيكان، الذي لا يخفي محبته للبنان واللبنانيين، محبة صادقة تعود جذورها إلى خدمة مزدوجة في بلد الأرز، في فترة حالكة من تاريخه، أعني الحرب الاهلية الأخيرة.

والدعوة لحضور هذا المؤتمر وجهت أصلاً إلى أمين سر المجلس، الاب ميخيل أيوزو، الذي لم يتمكن من الحضور بسبب ارتباط سابق، فعرض اسمي على المنظمين، الذين وجهوا إلي الدعوة مشكورين.

ما أنوي الكلام عليه هو، بحسب برنامج المؤتمر، حوار الأديان، أو بالأحرى، حوار أتباع الأديان، وحوار المسيحيين والمسلمين تحديداً. فالحوار مع اليهود ليس من اختصاص الدائرة التي أعمل فيها، بل تعنى به «لجنة العلاقات الدينية مع اليهودية»، التابعة للمجلس البابوي لتعزيز وحدة المسيحيين.

وقبل أن أدخل في صلب الموضوع، أعتقد من الاهمية بمكان الاشارة إلى وجود «لجنة العلاقات الدينية مع المسلمين»، التابعة للمجلس البابوي للحوار بين الاديان، في اشارة واضحة إلى الروابط الروحية مع المسلمين، أو بالأحرى مع اخوتنا المسلمين، فكلانا يعبد الاله الواحد الأحد، كل على طريقته، ويقدّر الحياة الاخلاقية، ويبتغي رحمة الله تعالى في هذه الفانية ثم في الباقية. ولا يغيب عن أحد أننا نحتفل هذه السنة بمرور خمسين عاماً على صدور القرار المجمعي Nostra aetate (حالتنا الراهنة) - عن علاقة الكنيسة الكاثوليكية بالأديان غير المسيحية. ولو قيّض لنا أ، نغيّر الاسم، لقلنا قرار

المجمعي عن علاقة الكنيسة الكاثوليكية بالأديان الأخرى. وهذا ما حدث فعلاً بالنسبة لـ «السكرتاريا من أجل غير المسيحيين»، التي أصبحت بقرار من القديس بولس الثاني «المجلس البابوي للحواب بين الأديان». وشتّان بين من يعرف الآخر بأنه ليس هو، وبين من يسمّيه باسمه!

ما أودّ تناوله في هذه العُجالة هو رؤية المجلس البابوي للحوار وممارستُه اياه، مع الإشارة بشكل خاص إلى الحوار المسيحي - الاسلامي، وفي الشرق الأوسط تحديداً.

الملحوظة الأولى هي حول دور كل من الكنيسة الجامعة - ممثلة بالمجلس البابوي للحوار بين الأديان - والكنائس المحلية بشأن الحوار.

يعي العاملون في المجلس أن الحوار الفعلي واليومي يمارس في الكنائس المحلية، وليس في الدوائر الرومانية، ومن هنا الانتباه والتنبيه إلى ضرورة دعم هذه الكنائس في حوارها ومجمل علاقاتها باتباع الأديان الأخرى.

أما المجلس، فمن مهامه تشجيع دراسات وأبحاث مناسبة والعمل على انشاء علاقات صداقة بين الكنيسة الكاثوليكية ومؤمني الأديان الأخرى.

وفي هذا الاطار، قام المجلس بعقد اتفاقات لحوار منتظم مع مؤسسات هي بأكملها، إلى يومنا هذا، اسلامية: جمعية الدعوة الاسلامية العالمية (ليبيا، ١٩٧٦)، اللجنة الاسلامية - الكاثوليكية للاتصال (روما، ١٩٩٥)، اللجنة الدائمة للحوار بين الأزهر والمجلس البابوي للحوار بين الأديان (١٩٩٨)، المنتدى الكاثوليكي - الاسلامي للحوار (روما ٢٠٠٨)، اللجنة الدائمة للحوار بين المجلس البابوي للحوار بين الأديان ودواوين الأوقاف العراقية الثلاثة: ديوان الوقف الشيعي، ديوان الوقف السني، ديوان أوقاف الديانات المسيحية والإيزيدية والصابئة المندائية (روما، ٢٠١٣).

كما تعقد لقاءات دورية مع مركز الحوار الديني، التابع لرابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية، ومركزه طهران، ومع المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمّان، الذي يرأسه الأمير الحسن بن طلال، كما ويسرّني اعلامكم أننا نسعى لشراكات أخرى مع مؤسسات، جلّها اسلامي، خارج منطقة الشرق الأوسط.

قد تتساءلون - كما نتساءل نحن - عن جدوى هذه الحوارات، وبخاصة في ظل ما

حدث ويحدث في الشرق الأوسط، وعلى وجه الخصوص ما حلّ بمسيحيي الموصل وسهل نينوى بعد اجتياح ما يسقى بالدولة الاسلامية لتلك المناطق وما ارتكبته من فظائع، بحقهم وبحق غيرهم، محاولة تبرير جرائمها باسم الدين.

نحن نعي حدود حوارنا وفرصه في آن. نعلم أن حواراتنا تنتمي إلى فئة «حوار النخبة»، التي غالباً ما تقتصر ثماره على الشلّة المشاركة فيه. الحوار الذي تريدونه ونريده هو الذي يعلم الناس عنه ويتأثرون به، وتتحدث عنه وسائل الاعلام، ويتنقل إلى المناهج المدرسيّة، ويلقّح القوانين الناظمة لحياة المجتمعات، ويأخذ رجال الدين في وعظهم وتعليمهم. هذه تحديات نعيها ونعمل على التعامل معها على قدر المستطاع.

أما عن موقف المجلس من الاحداث المأساوية الآنفة الذكر، فلا يسعفني الوقت الا للإشارة إلى بياني المجلس البابوي للحوار بين الأديان بتاريخ ١١ آب ٢٠١٤ وبتاريخ ٢٢ آذار ٢٠١٥، كما ولرسالة الدائرة عينها إلى المسلمين لمناسبة شهر رمضان وعيد الفطر ٢٠١٥ وعنوانها «المسيحيون والمسلمون معا لمواجهة العنف المرتكب باسم الدين».

وإذا كان الحوار ضرورة لا خياراً، فإن الحوار المقصود هو ذاك الصادق والأصيل، المرتكز على الحقيقة والمحبّة والتواضع، كما أشارت إليه الوثيقة الصادرة عن المجلس البابوي حوار الحقيقة والمحبة. توجيهات راعوية للحوار بين الاديان، الصادرة بتاريخ ١٩ أيار ٢٠١٤. هو حوار مبني على الاحترام المتبادل، لا يستثني المجاملة، ولكن يذهب إلى أبعد منها بكثير، يهدف إلى تعارف متبادل أفضل، ينتج عنه - هذا هو الامل - تصحيح مفاهيم مغلوطة عن الآخر وتجاوز الاحكام المسبقة والصور النمطية.

وإذا كان الحوار مع مؤمني الاديان الاخرى - في حالتنا هذه مع اخوتنا المسلمين - رسالة منوطة بكل مسيحي، فللحوار أيضاً أخصائيون درسوه وتدربوا عليه ليقوموا بهذه المهمة. ومن بينهم من أنيطت بهم مسؤولية رسمية محدّدة، سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو العالمي. على أنه علينا التنبيه إلى خطورة ممارسة البعض للحوار كـ «هواية»، وأحياناً دون تهيئة مناسبة.

ولمسيحيي الشرق دور ورسالة خاصان بهما في الحواء مع المسلمين، فالشرق مكان ولادة المسيحية والاسلام والمساحة الأولى التي التقيا فيها، تارة بسلام وطوراً بخصام أو حتى صدام. انما المحصلة هي في المجمل حكمة واحترام ومودة من قبل العقلاء من

كلا الجانبين، تعبّر عنها كلمة بسيطة ومثقلة بالمعاني، أعني كلمة «أخوة» لدى الكلام عن الآخر.

ولكن، ومع الاقرار بالدور المتميز للمسيحيين الشرقيين في الحوار المسيحي - الاسلامي في الشرق كما في بلدان الانتشار، فلا يمكن القبول بأن هذا الحوار هو من اختصاصهم أو حكر عليهم. بل قد يحدث أن بعضهم ممن هم في الانتشار يعترض على الشروع في الحوار أو في استمراره، بسبب خبرة سلبية أو صدامات مع بعض المسلمين في بلدانهم الأصلية. وتذكر، في هذا المجال، بالتقدير والعرفان، دفاع مسلمين عن جيرانهم المسيحيين عندما تعرضوا لإرهاب داعش ومن ثم ما يسمّى الدولة الاسلامية.

لا يملك الحوار المسيحي - الاسلامي الا أن يعي الظروف والمتغيرات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها البلد والمنطقة وحتى العالم. وينطبق الامر بشكل خاص على منظومة الخطاب الديني، وعظاً وتعليماً وكتابة وتوجيهاً. ولا يغيب عن أحد النداء الذي وجهه الرئيس عبد الفتاح السيسي في الأزهر، في عيد المولد النبويّ: «هناك نصوص دينية مقدسة تعادي الدنيا كلها مش معقول ١,٦ مليار هيقتلوا ٧ مليار عشان يعيشوا»، مضيفاً بأننا بحاجة إلى «ثورة دينية». من اللافت للنظر في هذا النداء أن «التذكير» من مهام رجال الدين، بينما المذكر هنا رجل سياسة، مع اعطاء موعد يوم الدين!

ولعلّ العلاج الشافي للكثير من السلبيات التي تعاني منها المجتمعات العربية وتلك ذات الأغلبية الاسلامية هو الدولة المدنية، أعني تلك التي لا تختار لنفسها دينا، ولكنها، في الوقت نفسه، تحترم كل الأديان التي يعتنقها مواطنوها أو وافدوها أو زوارها، واقفة على مسافة واحدة من هذه الأديان ومتعاونة مع أتباعها في سبيل الخير العام (راجع فرح ورجاء. دستور عقائدي عن الكنيسة في عالم اليوم، رقم ٧٦). ولعلّ احدى الثمار القليلة لما يُسمى بالربيع العربي القناعة المتزايدة لدى الكثيرين بأن الدولة المدنية، لا الدينية، هي الحل. وهذا ما أكّدته وكرّرته أكثر من مرجعية دينية، مسيحية على وجه الخصوص، اضافة إلى سياسيين ومثقفين وصحافيين.

تعلمون أكثر مني التحديات المتنوعة والمتعددة التي تواجهونها والتي تهدد الحضور المسيحي في مكان ولادته ونموه بالضمور بل - لا سمح الله - بالزوال التدريجي، مما

يترتب عليه، ان حصل، نتائج كارثية تطال المجتمع بأكمله، وبمكونية المسلم والمسيحي سواء بسواء. وفي هذا الاطار لا يملّ البابا فرنسيس من التكرار بأنه لا يمكننا أن نقبل بفكرة شرق بدون مسيحييه. شرق بدون مسيحيين - لا قدّر الله - لن يكون الشرق الذي نعرفه ونحبه، بل سيكون ككتاب ممزق أو لوحة مكسورة أو فسيفساء فقدت الكثير من حجارتها. ولا بدّ هنا من الاشادة بكل المسلمين الذين يرفعون الصوت عالياً أو يشهرون أقلامهم دفاعاً عن الحق في اخوتهم المسيحيين.

وكما قلت في محاضرة ألقيتها في باريس عن مسيحيي الشرق: لا يمكننا أن نقرأ مراثي ارميا النبي دون أن نقرأ، في الوقت عينه، سفر أعمال الرسل. فالندب غير كاف. ومع بولس على طريق دمشق، الذي لامه السيد له المجد على اضطهاده في من يؤمنون به، نسأل: يا رب ماذا تريدني أن أعمل؟

وبما أننا في مجال التساؤل عمّا يجب وما يمكن عمله، أود أن أطرح عليكم سؤالاً باسم رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان: ما الذي يمكننا عمله في مجال اختصاصنا من أجل الحوار المسيحي - الاسلامي في هذا الشرق، مهد هذا الحوار، مؤكداً أننا سنقوم بكل ما وسعنا للحفاظ على هذا الشرق غنيا بتنوعه العرقي والديني والثقافي.

واسمحوا لي بأن أختتم مداخلتي في هذا المؤتمر عن تراثنا ورسالتنا، بكلمات عشر وجهتها إلى مسيحيي شرقنا في اللقاء المذكور:

١- الايمان بيسوع المسيح كنزنا: لنحافظ عليه !

٢- نحن نشترك في سر المسيح الفصحي بطريقة خاصة: لنكن سمعان القيرواني ومريم المجدلية!

٣- نحن أبناء القديسين والمعترفين: لنكن نحن أيضاً قديسين!

٤- وُلدت المسيحية في شرقنا: لنبق فيه محافظين على تراثنا!

٥- المسلمون إخواتنا: لنحببهم في الحقيقة!

٦- نحن اخوة المسلمين: لندعهم يحبّوننا!

٧- نحن قريبون من مسلمي الشرق ومن مسيحيي الغرب: لنكن أدوات سلام!

٨- الحوار بالنسبة لنا هو «الخبز اليومي»: لنمارسه خدمة للملكوت!

٩- الامل هو «مصباحنا الصغير»: لا ندع أحداً يسلبنا إياه!

١٠- المسيح، غالب العالم، معنا: لنكن في سلام وفرح، رغم كل شيء!

فمن هنا تفقدنا الشارق من العلى، ومن هنا سيظلّ يتفقدنا.

كلمة رئيس أساقفة الفرزل وزحله والبقاع للروم الكاثوليك

المطران عصام يوحنا درويش

١) مقدمة
٢) المعطيات التاريخية
٣) واقع المسيحيين في دول المشرق العربي
٤) التحديات التي يواجهها المسيحيون
٥) اقتراحات وحلول
أولاً: معنى الحوار
ثانياً: الحوار يبني الصداقة
ثالثا: قواسم روحية مشتركة
رابعاً: تفاهم على دور الدين في حياة الإنسان
خامساً: تحالف بين المسيحيين والمسلمين من أجل الإنسان
٦) خاتمة: الله وحده يوجه الحوار
مريم راعية الحوار

١) مقدمة

في بداية مداخلتي أشكر الرب الإله على هذا اللقاء المميز كما أشكر الذين حضروه وأحيي فيهم همتهم العالية وتصميمهم في طرح مواضيع مهمة وحساسة في وقت يمر به لبنان والعالم العربي ولاسيّما ما يمر به المسيحيون من ظروف غير مسبوقة وربما في وقت هو الأخطر في تاريخنا الحديث.

٢) المعطيات التاريخية:

تجمعنا في لبنان وفي المشرق العربي تراكمات حضارية وثقافية واحدة. من هذا المشرق ومن أورشليم القدس، انطلقت الرسالة المسيحية إلى العالم كله، تبشر بالمحبة الإلهية بيسوع المسيح إلهاً مصلوباً وقائماً من بين الأموات، ومنه أيضاً انتشرت الدعوة الإسلامية تبشر بدين جديد وبنبي مرسل من الله.

المسيحيون في هذا المشرق هم في الأساس أهل هذه المنطقة تجذروا فيها منذ أكثر من ألفي عام. وعلى الرغم من تراجع وجودهم وعددهم في الدولة الإسلامية، حققوا نجاحات كبيرة واحتلوا مواقع مهمة، فالإسلام كفل لهم حرية العبادة والحياة الحرة ضمن شروط معينة ومحددة. وعلى الرغم من تجربة «أهل الذمة» ومعاناة المسيحيين في ظل بعض الأنظمة الإسلامية، ساهم المسيحيون المشرقيون في بناء الحضارة العربية وكانوا جسراً بين الحضارتين الشرقية والغربية. كما أنهم ساهموا إلى حد بعيد في حركات التحرر والاستقلال وكان لهم تجارب عديدة في مقاربة الفكر المدني أو العلماني في الحكم ومفهوم المواطنة الحقيقية التي تساوي بين الناس.

٣) واقع المسيحيين في دول المشرق العربي

احتل المسيحيون في بعض الدول العربية مراكز مرموقة وشاركوا في صناعة تاريخها وحضارتها وتمتعوا بكامل حقوقهم وشاركوا في صناعة استقلالها وفي كتابة بعض القرارات الكبرى. اضافة إلى ذلك ساهموا في تنمية اقتصادها ومارسوا شعائرهم الدينية بحرية.

٤) التحديات التي يواجهها المسيحيون

نشهد حاليا منعطفاً مصيرياً في تاريخنا بسبب الاحداث والحروب المنتشرة في العالم العربي، لذلك نجد أنفسنا، في لبنان، أمام مشاكل وتعقيدات وتحديات تهدد النسيج الاجتماعي والوطني.

أهم هذه التحديات هي الديمغرافيا والهجرة والشعور بعدم رغبة الآخرين بالمشاركة،

فقد سبب هذا تراجعاً في نسبة المسيحيين وهذا سيوصلهم مع الوقت إلى أقلية، كما أن الاحصاءات تشير أن ٥٠٪ منهم وأكثر، أصبحوا خارج الوطن، والأسباب هنا عديدة، منها اقتصادية، اجتماعية أو للبحث عن العلم والعمل... كما أن نمو التطرف الديني وتهميش المسيحيين يساهم اليوم إلى حد بعيد في هجرتهم.

٥) اقتراحات وحلول

أولاً: معنى الحوار

يبقى الحوار المسيحي - الاسلامي أحد الحلول وأهمّها. والحوار في معناه السامي يعني محبة يومية وتواصلاً يومياً وسعياً متواصلاً يجعلنا ندخل إلى قلب الآخر ويدخل الآخر إلى قلبنا وحياتنا. الحوار هو أولاً لقاء أشخاص لديهم رغبة في التكلّم مع الآخر والإصغاء إليه باحترام، كما أنه هو المدخل العلمي باتجاه الاصلاح والعقلنة داخل المؤسسات الاجتماعية والدينية فهو الطريق الصحيح لقبول الآخر نهائياً وعن قناعة راسخة. فعلى الرغم من اختلاف الأديان والتقاليد وطرق العبادة بين المسيحيين والمسلمين، لا بد من الحوار لنبني علاقات في ما بيننا ونعيش بانسجام واحترام متبادل. آنذاك تُصبح الأهداف المشتركة التي نحددها قابلة للمتابعة.

ثانياً: الحوار يبني الصداقة والأخوة

إن إيماننا بالإله الواحد الذي خلق كلّ واحد منا يقودنا مباشرة إلى الاعتراف بأننا أخوة في البشرية، فنحن معاً، نؤمن بأن مصدرنا كما أننا الأولاد الروحيون لابراهيم الذي منحنا علاقة روحية مع بعضنا، وهذا ما يقودنا إلى تمتين الروابط بيننا.

هذه القناعة تدعونا إلى حوار صادق مع بعضنا البعض، فنحن شعوب الايمان، نسجد في العبادة والصلاة للإله الواحد. وعلى كل واحد منا أن يأخذ على عاتقه القيادة والمسؤولية في تشجيع الحوار والصداقة لمصلحة شعوبنا ومجتمعاتنا.

ثالثاً: قواسم روحية مشتركة

إن البحث المعمّق والمجرّد عن كل فكر مُسبق، في الفقه واللاهوت يُلزمنا بأن نفتش عن قواسم روحية مشتركة ويلزمنا بأن نتعاون ونتحاب ونقبل بعضنا ونقبل الاختلاف،

حتى العقائدي منه. هذا هو الحوار الحقيقي، إنه حوار الروح الموجود فينا، بين مؤمنين يعبدون الإله الواحد، فالروح لا يلزم الإنسان بأن يكون متعلماً، لاهوتياً أو فقيهاً، فقيراً أو غنياً، لكي يتلاقى مع أخيه الإنسان. ونجد في مثل السامري الرحيم في الإنجيل المقدس دليلاً يعلمنا أن الآخر مهما كان دينه أو لونه أو عرقه، هو موضوع حبنا ورحمتنا.

المسيحية والإسلام تحترمان كرامة الشخص الإنسان. وهما ملتزمتان بقضية السلام والعدالة في مجتمعاتنا وعائلاتنا. نؤمن معاً بكرامة الإنسان لأن الله خلقنا لنعرفه ونحبه. كما أن إيماننا واحد بسلطة الله المطلقة فهو النبع المشترك لبناء مجتمع يسير بهدي الله.

أتساءل اليوم أمامكم، هل حان الوقت لبدء حوار عقائدي، لاهوتي وفقهي، بين المسيحيين والمسلمين؟ ألا يتوجب علينا أن نضع معاً الأفكار والمعتقدات التي نتشارك بها؟ كيف يمكننا أن نتغلب على أفكارنا المسبقة والموروثات ونقبل ما عند الآخر من خير منحه إيه الله؟ ألا يمكن أن ننطلق من المفهوم الكتابي حول مريم العذراء لنبدأ حواراً عميقاً ونصغي معاً إلى كلام الله؟

رابعاً: تفاهم على دور الدين في حياة الانسان

إننا نعيش في عالم مضطرب، طغى عليه العنف والإرهاب الديني، لكن الحقيقة تكمن بأننا كمؤمنين، مسيحيين ومسلمين، نبحث باستمرار عن وجه الله، كما يصف كتاب المزامير هذه المحاولة قائلاً: «وجهك يا رب ألتمس» (٣٦).

إن دون الدين الأساس هو عبادة الله فهو الخالق «ونحن صُنع يديه». والاعتراف بذلك يعني أننا موجودون معاً بعلاقة مع الله المتسامي. يدفعنا هذا لنبني آفاقاً جديدة للتضامن بين المسيحية والإسلام، لأننا معاً نعترف بمرجع إلهي واحد ونؤمن معاً بتبعيتنا للخالق.

خامساً: تحالف من أجل الانسان

لقد حان الوقت بأن نرسي معاً أفقاً جديدة لتضامن مسيحي إسلامي من أجل السلام في العالم، ومن أجل محاربة الإلحاد وأن نبدأ معاً حواراً جذباً، دون أن نغفل عن الاختلافات الموجودة لاسيما في كلام الله الذي يعتبره المسلمون موجوداً في القرآن بينما يعتقد المسيحيون أنه في شخص يسوع المسيح.

حان الوقت أن نضع أسساً لنظم أخلاقية مشتركة من أجل خير الإنسان، تعطيه معنى

جديداً للكرامة الإنسانية، تُساهم في إحلال السلام بين الشعوب. إن تحالفاً موضوعياً عقلانياً بين الأديان ولاسيّما بين قوى مسيحية مشرقية وقوى إسلامية معتدلة أصبح ضرورياً وملحاً، ونحن لا نرى استقراراً في العالم من دون تفاهم وحوار بين مختلف الأديان.

٦) خاتمة:

الله وحده يوجه الحوار

لا يمكن أن يحقق الحوار أهدافه من دون توجيه الله ومساعدته الدائمة لنا فهو الذي يصنع سلامنا ويجعل شعوبنا، شعباً واحداً، ويهدم الحاجز الذي يفصل بيننا (أفسس ١٤/٢). إن نعمة الله تطلب منا أن نفهم إيمان الطرف الآخر ورجاءه ومعاناته وأن نتقاسم همومه وأحزانه وأفراحه، كما تطلب منا أن نأتي إلى الآخر ليس كمتخاصمين بل كأعضاء في العائلة الإنسانية نفسها التي تؤمن بالله وتسعى لتتميم مشيئته.

مريم راعية الحوار

نحن نعترف بأن مريم البتول هي السلّم إلى الله، وهي أيضاً الجسر الذي يُوجد قلوب المؤمنين، لذلك أتمنى أن يكون كل واحد منا مريم، نبني معاً جسور التلاقي والمحبة شرط أن نذهب إلى الآخر بكل غنانا وحبنا وأن نعود محملين من غنى الآخر وحبّه.

أنهي مداخلتي بشكركم للإصغاء، وبشكر اللجنة المنظمة التي جمعتنا وبتأكيد التزامي المستمر في حوار الأديان حتى ينمو المسيحيون والمسلمون باحترام وانسجام وأن نتمم معاً مشيئة الله.

الجلسة الخامسة

كلمة مقررة لجنة المناطق وانماء الريف

المحامية كارلا شهاب
عضو المجلس التنفيذي

أرحّب بكم فرداً فرداً في الجلسة الأخيرة من مؤتمر مسيحيي الشرق الأوسط والتي تحمِلُ عنواناً أساسياً: المجتمع والرسالة.

في خضم التحديات والهواجس والمخاطر التي تَعصُفُ بنا اليوم، وقد أسهب المتكلمون في وصفها وشرحها، وحين تصبح المسألة قضية وجود وبقاء، قضية صمود واستمرارية، حينها يغدو كلٌّ منا مسؤولاً من موقعِه، إذ لا جدوى من تقاذف ورمي الإتهامات جزافاً على بعضنا البعض كما فعلنا دوماً. قوتنا كمسيحيين تكمُنُ في تلاقينا ووحدتنا وفي تضافر جهودنا على اختلاف طوائفنا وانتماءاتنا السياسية.

وقوتنا كمواطنين لبنانيين مسلمين ومسيحيين في تعاوننا وتلاقينا وتعاضدنا، وفي التركيز على الإستفادة من تجارب وعبر الماضي الأليم القريب والبعيد وتجنب تكرار الأخطاء، وعلى اعتماد الاعتدال الديني ورذل التطرف ومواجهة التعصب ودحض المؤامرات على المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية أن تلعبُ دوراً ريادياً في تنمية الشعور بالمواطنة ومحاربة الفساد ليكون الدين ضمير الجماعة. كما علينا أن نعمل على تفعيل الحوار بين الكنائس المسيحية من جهة، وبين المسلمين والمسيحيين من جهة أخرى.

وهذه الجلسة خُصّصت للكلام عن المؤسسات الدينية ودورها في المجتمع وعن المدارس الكاثوليكية ورسالتها والتحديات التي تلاقيها، كما عن دور التعليم الجامعي وتعزيز الولاء الوطني والقيم الانسانية في نفوس الناشئة. بالإضافة إلى دور المجتمع المدني في تعزيز الحوار والعمل على تحقيق السلام وتقبّل الآخر ليصبح الاختلاف مصدر غنى لا مصدر فتنة، وذلك لمحاربة ثقافة العنف والاقتتال ونشر ثقافة الاعتدال والانفتاح والمحبة.

عشتم وعاش لبنان

كلمة ممثل كنائس الشرق الأوسط

الأب الدكتور ميشال الجلخ

مقدّمة

لا بدّ لي بداية وباسم «مجلس كنائس الشرق الأوسط» من تثمين الجهود التي تبذُلُها «الرابطة المارونية» على كافّة المستويات، وما هذا المؤتمر ذات العنوان الكثير الدّلالات «مسيحيّو الشرق الأوسط: تراث ورسالة» سوى إحدى هذه الجهود المتميّزة ليس بالمعنى المعرفيّ العلميّ فحسب، بل بالاستناد إلى الحاجة لبدء تجميع الطّاقات وكودرتها لتحقيق مبدأين تأسيسيّين وردت روحيّتهما في الارشاد الرّسولي الخاصّ بمسيحيّي الشرق الأوسط. أوّلهما قائم في أنّ التّاريخ والجُغرافيا يشهدان لتأصّل المسيحيّين في هذا الشرق ما يعني إسهامهم الحضاريّ في بناء تُراثات شعوبه. وثانيهما قائم من أنّ الإسهام الحضاريّ البنيويّ للمسيحيّين في بناء هذه التراثات يُلقي على عاتقهم في المقابل مسؤوليّة كبيرة في الرّسالة المؤتَمَنين على حملها من القيَم الإنجيليّة في المحبّة والعدل والحقّ، إلى مبادئ الحريّة والحوار والدّيموقراطية وحقوق الإنسان والعدالة الإجتماعية.

في أيّ حال، وبعد كلّ ما أصغينا إليه في الجلسات السّابقة من مقارباتٍ معمّقة حول ما يتهدّد الحضور المسيحيّ وسُبُل مواجهته بمبادراتٍ إيجابيّة، ثمّة ما يستدعي حتماً الغَوص في مسألة فاعليّة هذا الحضور، وقد أوكل إليّ المنظّمون البحثَ في دور المؤسّسات الدّينيّة، والذي سأعالجه في القسم الأول من هذه المداخلة. إلا أنّني ومن مَوقِعي كأمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط، لا يسعُني إلاّ أن أُقارب ذلك من خلال خبرة المجلس. وقد نكون اليوم وفي هذه المرحلة الصّعبة أحوج ما نكون إلى المجلس الذي يضم ويمثّل كل مسيحيي الشرق الأوسط.

١- دور المؤسسات الدينية وخصائصها بشكل عام

هناك من يعارض بشدّة المؤسسات الكنسية معتبراً أنه لا يحق للكنيسة امتلاكها، مطالباً إياها بأن تبقى في الفلك الروحي وتعتني بالأبعاد الدينية الصّرفة وحسب بدل أن تهتم بشكل مباشر بالمؤسّسات والإدارات. لمن يغيب عن بال هؤلاء، لا بد من تذكيرهم بأن الكنيسة نفسها هي مؤسسة. انها مؤسسة إلهية وبشرية بالجسد لكن تتخطى الجسد وتطال كامل الانسان نفساً وروحاً وتحمله صوب الله، مبدأ وغاية كل شيء. فمهما تعدّدت أهدافها وتنوع حقلُ عملها يبقى مثالُ المؤسسات الدينية وقبلةُ أنظارها تلك الكنيسة - المؤسسة التي أسسها يسوع المسيح نفسه وسلّمها لتلاميذه.

إن الكنيسة بذاتها لا تملك شيئاً. إنها مؤسسة معنوية وهكذا يجب أن تبقى. يجب أن تبقى ليس فقط مؤسسة معنوية إنما تعنى بالنوعية. نوعية الخليقة، نوعية العيش، نوعية التلاقي، نوعية الذهنية، نوعية الثقافة، نوعية القيم والأخلاق، نوعية الضمير... هذه هي الكنيسة وأي شيء آخر تمتلكه إن كان مؤسسة أومدرسة أو مستشفى أو منظمة لا يعنيها في حال خرجت عن هذه الأطر. ومن وجهة النظر الاقتصادية فإن المؤسسات الدينية لا يمكنها الا أن تتّبع المعيار الأخلاقي وليس المعيار المالي - النقدي المحض حيث يُعتبر ناجحاً من يزيد مالاً على رصيده وأبنية على مؤسسته.

إن مسؤولية الكنيسة تنبع من إدراكها في أن امتلاكها لمؤسساتها وإدارتها لها يجب أن يتم على ضوء رسالتها التبشيرية وإعلانها فرح الانجيل والعمل من أجل الخير العام والمستدام مع عناية خاصة بالمحتاجين والفقراء. وإنه لمن المستحيل لعب هذا الدور ما لم يكن المسؤولون الكنسيّون عن تلك المؤسسات ذي صدقية مع أنفسهم ومدركين ضرورة وأهمية دورهم في تلك المؤسسة. فالقضية ليست قضية اختصاص وإدارة وربح وحسب انما عمل روحي تبشيري وإيمان مترجم وشهادة حية. في كلمته التوجيهية للإكليريكيين في روما قال البابا فرنسيس: «إني أردد دائماً ما كان يقوله القديس فرنسيس الأسيزي: «أعلنوا الانجيل دائماً، وإن دعت الحاجة فبالكلمة». ماذا يعني هذا، يتابع البابا؟ يعني أن نبشر بالانجيل من خلال أصالة الحياة ومصداقية العيش. في هذا العالم حيث أصبح الغنى عامل شر في أغلب الاحيان، من الضروري نحن الكهنة والراهبات، نحن كلنا، أن نكون مصداقين مع فقرنا!» يتابع البابا ويقول: «عندما تجد أن

الاهتمام الأول لمؤسسة تربوية أو رعائية أو أي مؤسسة كانت، يصبح المال، فهذا ليس بجيد. ليس بجيد! هذا عدم مصداقية! علينا أن نكون مصداقين وأصيلين» (consistent and authentic).

٢- مجلس كنائس الشرق الأوسط: مؤسسة مسكونيّة

مجلس كنائس الشرق الأوسط، ومنذ تأسيسه في السبعينيّات، أتى رسالة نبويّة من كلّ العائلات الروحيّة المسيحيّة في منطقتنا، عنيتُ العائلة الإنجيليّة والعائلة الأرثوذكسيّة، والعائلة الأرثوذكسية الشرقية، والعائلة الكاثوليكيّة، رسالة نبويّة مفادُها أنّه لا بُدّ من الاستجابة لصلاة يسوع المسيح التي رفعها عشية موته وقيامته من بين الأموات كفّارة عن خطايانا: «ليكونوا واحداً..» (يو ١٧: ١١).

وإنّ هذه الرسالة النبويّة الوحدوية في التعدّدية تشكّل سمّة أولى لأي عمل مؤسساتي ديني في الشرق الأوسط. ويضيقُ في هذه العُجالة استعراض ما أنجزه المجلس في مجال التأكيد على أنّ الطّابع المسكونيّ أي الحوار اللاهوتيّ مقروناً بالعمل الرّعويّ التّكامليّ، مضافاً إليهما بعدُ التنشئة على المشتركات الإنجيلية والإنسانية، خلوصاً إلى الالتزام الاجتماعي، كلّ ذلك يدعم جوهر مسيرة مؤسّساتنا الدّينية أيًّا تكن التزاماتها العمليّة.

قد يعتبر البعضُ أنّ الحوار المسكونيّ، أي الحوار بين الكنائس المسيحيّة في تنوّعها هو من قبيل التّرف الفكريّ، إذ إنّ الحاجة على ما يبدو، وتحديداً في هذه المرحلة، هي إلى مبادرات عملانيّة أكثر منه إلى الإنغماس في اللاّهوت العقائديّ واختلافاته فيما بين كنائسنا، لكنّ الحقيقة أنّ هذا الحوار أساسيّ في تأصيل ذهنيّة التّلاقي والتّعاون المشترك، وهذا أساس أي مبادرة عملانيّة.

٣- مجلس كنائس الشرق الأوسط: مؤسّسة العيش معاً

ومنذ تأسيسه أيضاً وعى مجلس كنائس الشرق الأوسط، أنّ العيش المسيحيّ - الإسلاميّ يُشكّل سمَة ثانيّة في أيّ مقاربةٍ لإدارة سليمة وسلاميّة للتعدّدية في هذا الشّرق، من مُنطلق تثمير المشتركات القيميّة القائمة في صَون كرامة كلّ إنسان، وكلّ الإنسان، بما هو مخلوقٌ على صورة الله كمثاله.

بطبيعة الحال، المشهد المأزقيّ الذي نعيشُه اليوم كمسيحيين في مواجهة التطرّف الإسلامي، يستدعي أكثر من مؤسّساتنا مدّ الجسور مع الإسلام الأصيل والمعتدل، كي يبقى في العالم العربي تراث في العيش معاً ورسالة نموذجيّة في هذا العيش للعالم أجمع. العيش معاً سمة ثانية من السيمات الضروريّة في رستلة مؤسّساتنا الدّينيّة.

٤- مجلس كنائس الشرق الأوسط: مؤسّسة تنشئة روحيّة وإنسانيّة

بين تأصيل بقية الحوار المسيحيّ - المسيحيّ، وتدعيم منظومة الحوار المسيحيّ - الإسلاميّ، كان لمجلس كنائس الشرق الأوسط امخراط في تنشئة الرّعاة المسيحيّين، أكانت كوادر إكليريكيّة أو علمانيّة، تنشئتهم على منهجيّة ضخّ الرّجاء في نفوس المؤمنين، ناهيك بحضّهم على فهم تحديّات وجودهم، وتمتين مقوّمات ضمودهم، من منطلق أنّهم كالخميرة في العجين، على غرار ما ورد في الإنجيل.

التنشئة الرّوحيّة والإنسانيّة سمةُ ثالثة ينبغي أن تُشكل عنصراً مؤسسا في أيّ مؤسّسة دينيّة يعنيها ضمود المسيحيين في الشرق الأوسط.

٥- مجلس كنائس الشرق الأوسط: مؤسّسة عدالة إجتماعيّة

ثمة ما هو مؤسّس أيضاً في رسالة مجلس كنائس الشرق الأوسط، وهو التزامُ مناصرة المظلومين والمنتهكة حقوقهم، كما مُساندة الفُقراء واللاّجئين، وقد أدار المجلس ولم يزل برامج إغاثيّة وتنمويّة، بتمويل من شركائه المحليين والإقليميّين والدّوليين، الكنسيّون منهم والمدنيّون.

العدالة الإجتماعيّة سمة رابعة لأيّ فاعليّة مبتغاه للمؤسّسات الدّينيّة، على أنه يجب الاحتكام في برامجها إلى التخطيط الدّقيق المُمرحل، مع تفادي الازدواجية في تقديم الخدمات، والانتقال من المقاربة الرّيعيّة إلى المقاربة التمكينيّة.

خاتمة

لكلّ مؤسّسة دينيّة خصائصها في التزام قضايا المجتمع المسيحي بشكل خاص، والمجتمع التعدّدي الذي ينتمي إليه المسيحيون بشكل عام. ومسار المتحدثين في

هذه الجلسة سوف يُفصح عن خصائص كلّ من هذه الالتزامات. وما أردتُ تقديمه ما كان سوى محاولة تفكير مبدئيّة واستنتاجيّة للسمات الممكن أ، تطبع عمل مؤسّساتنا الدينيّة، وأحد نماذجها مجلس كنائس الشرق الأوسط، والذي تحنُّ، وببركة كلّ مرجعيّاتنا الرّوحيّة جادّون في تفعيل عمله بما يحمي تراثنا المشرقيّ ويدعمُ التزامنا الرّسولي في الشّهادة للقائم من بين الأموات. وشكراً.

كلمة الأمين العام للمدارس الكاثوليكية في لبنان

الأب بطرس عازار الأنطوني

رسالة وتحديات

أولاً: مقدّمة

يتزامن انعقاد مؤتمرنا هذا: مسيحيو الشرق الأوسط: تراث ورسالة، مع الاحتفال بمرور خمسين سنة على وثيقة أصدرها المجمع الفاتيكاني الثاني بعنوان: بيان في التربية المسيحية. كما يتزامن أيضاً مع الاعداد لمؤتمر دولي كبير ينعقد في الفاتيكان ما بين ١٨ و ٢١ تشرين الثاني القادم بدعوة من المجمع المقدس للتربية ومن المكتب الدولي للتعليم الكاثوليكي للاحتفال بهذه الخمسينية وقد جاء في مقدمة هذا البيان الذي أكّد على «رسالة الكنيسة في حمل بشارة سر الخلاص لجميع الناس»، «إن ما للتربية من أهمية خطيرة في حياة الانسان، وتأثيرها المتزايد دوماً في خدمة المجتمع المعاصر، انما هو موضوع ينظر المجمع المسكوني المقدس إليه بجدية واهتمام... والحقوق الأولية للإنسان في التربية... انما هي حقوق معترف بها وتذكرها المستندات الرسمية...».

كما ورد أيضاً في الفقرة الأولى من هذا البيان ما يأتي: «لجميع الناس... وبما أنهم ينعمون بكرامة الإنسان الشخصية، حق لا ينقض في التربية تتجاوب مع دعوتهم الخاصة وتوافق طبعهم واختلاف أجناسهم وثقافتهم وتقاليدهم وتنفتح في الوقت نفسه على تبادل أخوي بينهم وبين سائر الشعوب لدعم الوحدة الحقة والسلام في العالم».

ثانياً: الرسالة

تلك هي رسالة المدرسة الكاثوليكية الملتزمة وصية المخلص يسوع: «إذهبوا وعلّموا» وتوجيهات الكنيسة، «الأم والمعلمة» والداعية إلى «تربية تنفح حياة التلامذة بروح المسيح وتقدّم نفسها للعمل مع الجميع لندفع الشخص البشري نحو ملء كماله وتؤمن خير المجتمع الدنيوي وبنيان عالم دوماً أكثر إنسانية (البيان، ٣).

وانطلاقاً من هذه المبادئ واستكمالاً لما كان في البدايات، إذ التصق التعليم، ومعه التربية بالرعية وبالدير، راحت الكنيسة تعزّز حضورها في المجتمع من خلال انشاء المؤسسات التعلمية والتربوية لتعمل، وكما ورد في ديباجة شرعة التربية والتعليم في المدارس الكاثوليكية، على «انماء الانسان» ولتضيء بنور المعرفة درب البحث عن معنى الحياة» «وتؤمن التعليم النوعي»، وتؤكّد على أهمية التنشئة الروحية وعلى ترسيخ القيم الإنسانية والمسيحية، والارتقاء بالمؤسسات التربوية لتصبح مرجعاً ثقافياً لأفراد المجتمع».

كل هذا رائع وجميل، ولكن ما هو واقعنا اليوم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟

صحيح أننا لم نستطع بعد التواصل مع المدارس الكاثوليكية في عدد من الدول العربية مثل دول الخليج لأسباب لا مجال لذكرها،

وصحيح أيضاً أن عدداً من الدول العربية لم يشرّع بعد أبوابه للمدارس الكاثوليكية، لا بل لحرية التعليم، ولكن ما نقوم به اليوم هو هام ونبيل ومميّز وسائر في حطّ العمل من أجل تأمين التعليم للجميع.

ولذلك اسمحوا لي بأن أقدّم لكم هذه الاحصائيات:

ان هذه الاحصاءات ان دلّت على شيء فهي تدلّ على أن المدرسة تؤمّن حضوراً كنسياً وخدمة نوعية في التربية والتعليم.

هذا على صعيد أمانتنا الإقليمية، أما على صعيد المكتب الدولي للتعليم الكاثوليكي، فالاحصاءات تدل على أن الكنيسة تؤمّن في ١٠٨ دول تعليم ما يزيد عن خمسين مليون تلميذ وتلميذة في حوالي مائتي ألف مدرسة كاثوليكية. في حين أن هناك حوالي ستين مليون طفل لا يدخلون المدرسة، ولمشرقنا حصة كبيرة من هذا العدد. ولذلك

يرتفع الصوت عالياً، ومن خلال حضورنا، كتعليم كاثوليكي، في الاونيسكو وفي المحافل الدولية، للدعوة لاحترام حرية التعليم وحرية المعتقد والمطالبة بتأمين حق التعليم للجميع تطبيقاً لشرعة حقوق الإنسان وحقوق الطفل، وبالتنشئة على الحوار وبخاصة للالتزام بعقيدة الكنيسة الاجتماعية، ولذلك كان اصرارنا هذه السنة في المدارس الكاثوليكية في لبنان على عقد مؤتمرنا السنوي، وبمشاركة دولية وإقليمية، بعنوان: التربية على الخدمة الاجتماعية.

ومما تجب الاشارة إليه هو أن مدارسنا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا متواجدة في بلدان أكثريتها إسلامية. ومع هذا، فإنها تتعاون مع مؤسسات اسلامية وغير كاثوليكية وتفتح أبوابها لتلامذة جميع الكنائس المسيحية وللتلامذة المسلمين، وتتميّز بتعليم نوعي وبالتنشئة على الالتزام الاجتماعي والوطني وتواكب كل تطور على صعيد الثقافة والعلم والتكنولوجيا.

وفي هذا الاطار تعمل مدارسنا على تقديم شهادة انجيلية وأخوية صادقة بالإضافة إلى حرصها على أن تكون جسراً لتعزيز الحوار المسكوني والعيش معاً والحوار بين الديانات والثقافات.

همنا أن تجسّد مدارسنا صورة الكنيسة في الشرق الأوسط، وأيضاً في شمال أفريقيا، الصورة التي رسمها البابا بندكتوس السادس عشر، أي «شركة وشهادة». وفي كل ذلك نحن متيقنون أن وجود «المدارس هو تعزيز لاستمرارية رسالة لكنائس»، وهذا ما يدفعنا لنبقى واقفين ومستمرين في خدمتنا التربوية حيث جذورنا التي تعطينا القدرة في نضالنا، وبالرغم من كل التحديات، لكي تبصر النور «حضارة المحبة وثقافة الحياة والسلام».

ثالثاً: التحديات

في الوثيقة التي نعمل عليها لاعداد المؤتمر الكبير في روما الذي أشرت إليه سابقاً، توقفنا عند عدد من التحديات التي تواجه المدرسة الكاثوليكية عامة ومدارسنا خاصة، ومنها: تحديات: الهوية، والجماعة المدرسية والحواروالمجتمع التعلمي والتربية الشاملة والنقص في السبل والمراجع والتأهيل الديني للشبيبة والتأهيل الدائم للمدرسين والقضايا القانونية...

أما على صعيد أمانتنا الإقليمية فاننا نرى أن هناك مبادرات تقوم به بعض الحكومات للحدّ من حرية التعليم مما يسبب تقييداً لعمل المدرسة الكاثوليكية. ففي سوريا مثلاً لا نزال نعاني من أزمة تأمين المدارس، وفي لبنان تتأثّر بتداخل السياسة بالتربية، وفي عدد من الدول هناك اتهامات بأن المدرسة هي مؤسسة «تبشيريّة». وبالتالي تحمل نوايا استعمارية. ويترافق كل هذا مع حملات «تشهير غير مسبوقة ودعوات للتمييز والفصل بين الذكور والأناث والتضييق على حرية التعليم المسيحي ووجود تيارات تطال المسلمين والمسيحيين وتؤثّر على فعالية حضورهم مع إعلام يبلبل الرأي العام ويشوّش على الحقيقة».

ومما يجب لفت النظر إليه هو تنامي المدارس الأصولية وظهور حالات تعصب تؤثر على الأجواء المدرسية، وتتواجه بردات فعل تتناقض والرسالة التربوية وهوية المدرسة الكاثوليكية وتهدّد الشبيبة بمزيد من العنف والتشنّج والتقوقع وتدفعهم إلى انتماءات أصولية.

ومن التحديات التي تواجهها اليوم هو التطور التكنولوجي وكيفية التعامل معه إذ لا يجوز أبداً أن نهمل التعليم بواسطة التكنولوجيا، وفي الوقت نفسه نتابعه لنقدّم سبل الكفيلة بحماية أجيالنا الطالعة وبمساعدتهم لكي لا يسبروا، كما يقول البابا فرنسيس، على حافة الطرقات الرقمية وحسب... بل ان يرافق الاتصال لقاء حقيقي. إذ لا يمكننا أن نحيا منفردين، منغلقين على ذواتنا...» بل علينا أن نجعل التواصل في خدمة ثقافة اللقاء الحقيقي (اليوم العالمي ٤٨ لوسائل التواصل الاجتماعي).

وبسبب هذا التحدي كان لمدارسنا الكاثوليكية في لبنان مؤتمر بعنوان: من أجل استعمال مفيد ومسؤول للعالم الرقمي.

ومع هذا التحدي هناك تجد آخر هو التحدي الاقتصادي ومن المؤسف أن البعض حول رسالة المدرسة من التعليم والتربية إلى التأثيرات الاقتصادية. ففي بعض الدول يستفيد الأهالي من مساهمة الحكومة بتعليم أولادهم وهذا حقّ واجب، وفي دول أخرى تبقى مسؤولية تسديد القسط المدرسي على عاتق الأهلين، وأحياناً يتحوّل إلى عبء عليهم لا يمكنهم تحمله.

وهنا لا بد من التوضيح بأن القسط المدرسي هو انعكاس لقوانين تسنها الحكومات بالرغم من أن توصيات كثيرة صدرت، وعن أكثر من جهة دولية، بوجوب تأمين التعليم

المجاني والالزامي، وكم يشرفنا نحن في لبنان أن تكون كنيستنا قد نادت منذ سنة ١٧٣٦، وحتى قبل الثورة الفرنسية، بوجوب تعليم البنات وتأمين مجانية التعليم والزاميته. ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود؟

إلى جانب هذه التحديات هناك تحد آخر مهم هو تحدي الأوضاع الأمنية. ان أسرتنا التربوية معرّضة يومياً لانعكاسات الأوضاع الأمنية التي تقلقنا. ومع هذا فنحن نواصل المسيرة، بالرغم من كل المخاطر، لننشئ أجيالنا الطالعة على نبذ العنف وعلى التجذّر في أرضهم وعلى رفض الاقتتال وعلى الشهادة للحقّ والخير والجمال.

نعم اننا نواجه هذه التحديات مؤمنين بما قاله سعيد عقل:

وقال: من خطر نمضي إلى خطر

ما همّ، نحن خلقنا، بيتنا الخطر

كل هذه التحديات تكون نتيجة للتطورات المتسارعة ولمبادرات التغيير على أكثر من صعيد. فأجيال اليوم ليست كأجيال الأمس والغد من هنا فان التربية تتواجه مع حالات «تسبب تحديات جديدة يتعذّر أحياناً تفهمها»، كما قال البابا فرنسيس في لقاء مع رؤساء الرهبانيات. واليوم، كما بالأمس نحن مدعوون لنواصل التنشئة على تقبّل الآخر ومحبته واغناته بفرح الانجيل لأننا نؤمن ان على المدرسة الكاثوليكية ان تساهم في خدمة اكتشاف معنى الحياة واستنباط مساحات رجاء جديدة لليوم وللغد.

رابعاً: خاتمة

سعيد أنا بأن يعطي هذا المؤتمر مساحة لمدارسنا لكي تعرض بعض همومها، ولكن سعادتي تكون أكبر إذا خرج مؤتمركم بتوصيات نسعى معاً إلى تحقيقها حفاظاً على تراثنا وتأكيداً على رسالتنا، ومنها:

١) الدعوة إلى تحييد التربية والتعليم عن الصراعات العقائدية والايديولوجية وعن المؤتمرات الاقتصادية والمصالح السياسية.

٢) الدعوة إلى الحفاظ على حرية التعليم وعلى الزاميته وتعميمه وعلى اصدار التشريعات التي تحفظ للمدرسة الخاصة دورها ومساهمتها في خدمة الإنسان والمجتمع.

٣) مطالبة الحكومات والمؤسسات الدولية بوجوب تأمين التعليم للجميع، وبخاصة بوجوب المساهمة بانشاء صندوق خاص غايته تخفيف عبء الأقساط عن كاهل الأهلين، هذا مع التشجيع لانشاء صناديق تعاضد.

٤) مناشدة رسائل الاعلام تجنّب برامج تبرز خلافات السياسيين ونشر الفضائح ومناهضة القيم واستبدالها ببرامج تغني التلامذة بتاريخ عريق وبتراث مجيد وبرسالة يفخرون بحمل لوائها ولغة عربية نعيد إليها ألقها وروعتها عساها تكون علامة .

٥) الوقوف إلى جانب المؤسسات التربوية في تعزيز وحدة أسرتها التربوية: الإدارة والهيئة التعليمية والأهل والتلامذة.

أيها الحفل الكريم،

اسمحوا لي بأن أختم مداخلتي بقول لقداسة البابا فرنسيس:

«لا تيأسوا أمام الصعوبات التي يقدمها التحدي التربوي، فالتربية ليست مهنة، انها موقف... لكي نربّي يجب أن نخرج من ذاتنا لنكون مع الشبيبة، نرافقهم في مراحل نموهم ونكون دوماً إلى جانبهم لنعطيهم الرجاء والتفاؤل».

ان مؤتمرنا الروماني المنوه عنه يندرج تحت شعار التربية اليوم وغداً: شغف يتجدّد وباذن الله هكذا كنا وهكذا سندوم.

فبهذا الشعار نلتزم وله ونعمل ليبنى التراث وتشع الرسالة.

وشكراً لاصغائكم.

كلمة رئيس الجامعة اللبنانية

معالي الدكتور عدنان السيّد حسين

تحية إلى مؤتمر مسيحيّي الشرق الذي يرعاه صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي، بطريرك إنطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى. والتقدير لجامعة سيدة اللويزة والرابطة المارونية.

المسيحيون في الشرق هم جزء فاعل في أوطانهم ودولهم، إنهم صنّاع حضارة إلى جانب إخوانهم في المواطنة. وللبنان دور بارز في هذا المضمار عبّر عنه الإرشاد الرسولي منذ العام ١٩٩٧ متحدّثاً عن الوطن الرسالة: لبنان.

وحتى يبقى لبنان وطن الرسالة في شرقٍ حزين، ومنقسم في هذه الحقبة، بفعل عجز الداخل وتدخل الخارج، الداخل الوطني المأزوم بأفكارٍ ظلامية ماضوية، والخارج المتدخل بحثاً عن الاستئثار بالطاقة (النفط والغاز)، ودعماً لأمن إسرائيل فوق مقتضيات النهوض الوطني والعربي أي مقتضيات الاستقرار والازدهار... لا بد وأن يضطلع التعليم العالي الجامعي بواجباته الوطنية والإنسانية:

١- تقديس العلم، أي تقديس الحقيقة بعيداً من التضليل أو الفئوية، وتنمية البحث العلمي في مجالاته المختلفة، في العلوم الإنسانية والاجتماعية كما في العلوم الدقيقة. لا بد من إعادة الاعتبار للفلسفة - أم العلوم - من أجل سيادة العقلانية بعيداً من الغيبيات والعصبيات. ثمة تراجع عالمي لتدريس الفلسفة في جامعات الغرب والشرق وسط انهماك كوني بعلوم الكومبيوتر وإدارة الأعمال وغيرها المرتبطة بالثورة الالكترونية والمعلوماتية.

٢- احترام القانون، أي تطبيق القاعدة القانونية بعيداً من الخداع والتدليس والتهرّب من أحكامها تحت مغريات الفساد.

إن مبدأ سيادة القانون الذي أسّس للنهضة الأوروبية منذ قرون جدير بالاعتبار، حتى ولو تبدّلت أحكام القانون تبعاً لمقتضيات المصلحة العامة، فالقانون بحد ذاته ليس سرمدياً ولكنه مطبّق، أو يجب أن يطبّق ريثما يُستبدل بقانون آخر، وذلك تجنباً للفوضى. وما أخطر تلك الفوضى التي تضرب حالياً عدداً من الدول العربية والشرق أوسطية؟

٣- إطلاق فكرة المواطنة من خلال علوم الاجتماع والسياسة والحقوق والاقتصاد والفلسفة وعلم النفس والآداب والفنون. أي استطراداً تطبيق فكرة المساواة بين المواطنين، لا بين رعايا، في حقوقهم وواجباتهم. وتعزيز الولاء الوطني الموحّد من خلال تعزيز أواصر الروابط البيئية في الريف كما المدينة. الولاء للأرض والولاء للشعب بعيداً من العصيوية التي تفرّق أبناء الوطن الواحد.

فالمواطنة ليست مجرد شعور عاطفي بالانتماء إلى أرض الوطن، إنها إلى ذلك مساواة أمام القانون. والشعب ليس مجموعة أفراد بل هو مجموع المواطنين. بقي أن نتحول في هذا الشرق من أفراد إلى مواطنين مع يفرض هذا الهدف النبيل من إطلاق ثقافة المواطنة في التعليم الجامعي، بل وفي التعليم الثانوي إذا ما استطعنا.

ثمة إشكالية فكرية، وربما هرطقة فكرية، في الحديث عن مسار العولمة دون أن نبلغ المواطنة بعد!

ولبنان الرسالة يمكنه الاضطلاع بهذه المهمة إذا ما تضافرت جهود علماته وباحثيه تأصيلاً للمواطنة فكراً وممارسة.

إن تزايد عدد الجامعات في لبنان خلال العقدين الأخيرين ليس دليل حاجةٍ أكاديمية، أو رغبةٍ تنافسية في العلوم والمعرفة، بقدر ما هو تنافس مصالح أو فئات مهما تذرّع بعض المطالبين بإنشاء جامعات جديرة بحرية التعليم وجودته. فالجامعة تنشأ وتتطوّر بفعل تراكم مجموعة تقاليد وأعراف وتراث معرفي وهذا ما يتطلب وقتاً طويلاً.

لذلك، نطالب بتطبيق قانون التعليم العالي ٢٠١٤/٢٨٥ في مواده وأحكامه كافة، وإعمال رقابة التفتيش الأكاديمي والإداري على الأعمال الجامعية بما يضمن جودة التعليم الجامعي، ويحقّق التفاعل المهني والوطني بين الخريجين والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية. ولتكن هذه الرقابة دائمة وفق ما يحتاج النهوض التربوي والوطني.

إلى ذلك نحتاج في لبنان إلى اطلاق ثورة القيم، قيم الخبر العام والحرية والعدالة والمساواة وإنسانية الانيان بدلاً من التعصّب والحقد والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد. تستطيع الجامعات، والحال هذه، إطلاق برنامج ثقافة القيم من خلال تدريس مادة (حقوق الإنسان وحقوق المواطن) مع الإفادة من الخبرات العالمية في هذا المضمار.

إن الجامعة اللبنانية - التي رقدت التعليم الجامعي كله بنحو ستين في المئة من أساتذتها العاملين والمتقاعدين - تشدّد على تعزيز القيم الإنسانية في نفوس المواطنين (المادة الأولى من قانون تنظيم الجامعة ١٩٦٧/٧٥)، وذلك جزء من رسالتها ودورها المجتمعي والوطني. وإنها متعاونة في هذا المجال مع الجامعات العريقة في وطننا.

إلى ذلك تسعى الجامعة اللبنانية، جامعة الدولة، الجامعة الوطنية، للإفادة من مجمل الطاقات البشرية على صعيد الأساتذة من مختلف الفئات الاجتماعية بلا انحياز، وقد أثبتت ذلك في مشاريع التفرّغ للأساتذة الجامعيين وفي تكوين مجلس الجامعة في العام ٢٠١٤ بعد توقف دام عشر سنوات نتيجة عدم صدور مرسوم تعيين العمداء من الحكومات المتعاقبة.

يدعو رئيس الجامعة اللبنانية في هذه المناسبة إلى تعاون وثيق مع جامعات لبنان، من خلال مجلس التعليم العالي، وفي علاقاتها البيئية، من أجل استعادة وطن الرسالة فيتجدّد لبنان حضارياً.

عشتم وعاش لبنان.

كلمة رئيس اتحاد قدامى المدارس الكاثوليكية في لبنان

الأستاذ ناجي خوري

أيها الإخوة،

أرضنا كانت أرض الحضارات والديانات منذ بدء التاريخ حتّى توصّل شرقُنا هذا ليكون مَنبعُ الدّيانات الثّلاث الموحّدة. قبل ألفي سنةٍ ونيّف، ولدت على هذه الأرض الديانة اليهودية، ثم جاءت المسيحيّة، فالإسلام، فتشابكت ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، حتّى طقوسهم.... فأصبحوا وهُم الساميّون، يتخالطون ويتزاوجون ويتعايشون في هذه المنطقة لأنّهم من منبعٍ واحدٍ.

أيها الإخوةُ،

أحبّ أن أردّد دائماً، أنّه إذا كان المسيحيّ مسيحيًّا في روما وأوروبا، فلأنّنا مسيحيّون قبله. وإذا كان المُسلم مُسلماً في أعماق إندونيسيا، فلأنّنا مُسلمون قبله. وإذا كان اليهود يهوديًّا في أميركا وروسيا، فلأنّنا يهود قبله... إنّ هذه الديانات الثّلاث قد وُلدت ونمت في هذا الشّرق بالذّات، وانتشرت وعمّت أصقاعَ العالم كلّه...

فإذا أردنا تحقيق السّلام في العالم، يجب علينا، نشر قيمها وتعاليمها انطلاقاً من الشّرق الذي يشكّل منبع الدّيانات الثّلاث. أمّا إذا لم نتّفق، ولم نلتق هنا، فإنّنا لن نستطيع تحقيق ذلك في أيّ مكان آخر في العالم. قد نتشاجرُ ونختلف ونتواجه، ككلّ الإخوة، لكنّ هذا لا يعني أن العداء قد حلّ بيننا وأنّ كل السبل قد أُقفلت، وأن جدراناً وأسواراً قد قامت بيننا وانقطعت الجُسور التي تجمعنا. ولنتذكّر معاً، فقد مرّ شرقنا هذا في محنٍ وأزمات وحروبٍ كثيرةٍ وكبيرة، بيد أنّه تمكن في كلّ مرّة من أن يتجاوزها

جميعها. لذا، علينا الانطلاق من الفوارق والاختلافات هذه، للحفاظ عليها كغنى لنا، لا كمصدر تفرقةٍ وتصادم. هنا يتبادر إلى الأذهان سؤال بديهيّ: كيف نُحافظ على هذا الاختلاف، ونحوّله إلى مصدر حياةٍ، فنبني عليه مستقبلنا؟ والجواب عن هذا السؤال، يأتي بمجموعة مقترحات عمليّة، عشرة اقتراحات، نقدّمها اليوم لكم، عساها تكون فاتحة لطريق نتلاقى فيه لنسير معاً نحو هدفٍ واحدٍ:

أولاً: علينا البحث داخل كلّ ديانةٍ عن إشاراتٍ وطقوسٍ، نستطيع فيها ومن خلالها أن نتحاكى، فيُقلّد بعضنا بعضاً، وهكذا تُطبّق ما أحبّ أن أردّده: «تا نحلّ على بعضنا وما تحلّ عن بعضنا». فعلى سبيل المثال لا الحصر، تجد أن العزاء وعاداته عند المسلمين يتّسم بكثير من التقوى والانضباطية، فلم لا نستلهم جوهره فنُطبّقه في صالونات الكنائس. أو لماذا لا يستلهم أبناء الدّيانات الأخرى عادة مسيرات الشّموع لدى المسيحيّين، فهي تحمل رمزيّات كثيرة كالنّور والجماعة والحياة، وتوحّد الشّعب في الصّلاة إلى الربّ...

ثالثاً: يجب علينا أن نخلق بنية جديدة لتشجيع الحوار وإحيائه بشكل مستمرّ. كإنشاء وزارةٍ للحوار بين الثقافات والأديان. وتكون هذه الوزارة المستحدثة سياديّة بامتياز، فهي تحرّك المجتمع المدنيّ وتخلق ديناميكية جديدةً وبيئةً مؤاتية لهذه الثّقافة.

ثالثاً: نقترح التّشجيع على تأسيس جمعيّات ومجموعات من المجتمع المدنيّ لتشكيل جسورٍ بين الطوائف. ونحن نعلم أنّ لدينا جمعيّات لها حضورها وتأثيرها بما تملك من مقوّمات وكاريزما، مثل:

* فرح العطاء التي تشجّع التلاقي والعمل معاً بين الأحداث والناشئة من جميع الطوائف.

* درب مريم والتي تقوم بالحجّ إلى المقامات المريميّة وهي تجمع رجالاً ونساءً من الأديان كافّةً.

* التسلّح الخلقيّ التي تعمل على تغيير المجتمع والوطن عبر تغيير الذات.

* لبنان الرسالة التي تقوم بنشر رسالة لبنان العيش المشترك.

* لقاء الإثنين التي تسعى إلى قيام لبنان من خلال تفعيل المواطنيّة الحقّ في ضمير المواطن.

* حركة لنلتقي الّتي تدعو إلى الحوار بين مختلف مقوّمات المجتمع.

* فوكولاري التي تعمل كي نكون واحداً أمام الله.

* حوار للحياة وللمصالحة التي تبني جسوراً حيويّةً بين مختلف الطوائف.

* مؤسّسة أديان للدراسات الدينيّة والتضامن الروحيّ والتي تعمل كثيراً مع الطّلاب.

* معاً حول سيدتنا مريم التي تنظّم لقاءاتٍ روحيّة حول مريم.

ما عدا الرابطة والمؤسّسات والجمعيّات كالمبرّات ورابطة قدامى سيّدة الجمهور ونادي الحدث الثقافيّ الاجتماعيّ ومؤسّسة الفكر التوحيديّ المعاصر والمنتدى العالميّ للأديان والإنسانيّة، وغيرها من جمعياتٍ تعمل بجديّةٍ على تشجيع التلاقي والحوار والتبادل.

(علّمونا عند اليسوعيّة أنّو نتكاتر Devenir multiplicateurs)

فلم لا نشجّعها ونجعلها قدوةً ومثالاً لغيرها....

رابعاً: يجب إيجاد مناسبات مشتركة للاحتفال، وإقامة الأعياد معاً، ليستطيع كلّ منّا قبول الآخر والإعجاب به، على الرّغم من اختلافه وتشجيع ثقافة مشتركة نلتقي حولها. وهنا نذكر العيد الوطني في الخامس والعشرين من آذار، عيد البشارة، والذي كان لنا شرف إطلاقه وتكريسه، للاحتفال بالتّلاقي الإسلامي المسيحيّ انطلاقاً ممّا يجمعنا، فكانت أمّنا مريم العذراء التي تكرّمها الديانتان معاً.

خامساً: علينا تحصين أنفسنا ضدّ التدّخلات الخارجيّة والمخطّطات والمؤامرات التي تُحاك ضدّنا... فنحن اليوم نعيش واقعاً مؤلماً، إذ بدلاً من أن نؤثّر إيجاباً على العالم كله، نرى الآخرين يؤثّرون علينا ناقلين إلينا خلافاتهم، محوّلين شعوبنا حطباً ووقوداً لحروبهم على أرضنا.

سادساً: نقترح إنشاء مراكز ومنابر لنشر الثقافة المشتركة: إذاعة، محطّات تلفزيونيّة، برامج، صحف، مواقع إلكترونيّة... ونحن نعتبرُ هذه الوسائل مُضادّات حيويّة ضدّ الرياح الصّفراء الآتية إلينا من كلّ حدبٍ وصوب.

سابعاً: يجب علينا تدريس الثّقافة الدّينيّة في مدارسنا ومعاهدنا. وهذا يجعل كُلاّ منا يتعرّف على دين الآخر، فالإنسان عدوّ ما يجهل.

ثامناً: لا بدّ من وعي أهميّة العيش المشترك، وهذه مسؤوليّة شخصيّة لكلّ منّا: بشكل يوميّ، وفي كلّ مبادرةٍ، أو مشروعٍ، حتّى في طريقة كلامنا وتوجُّهنا إلى الآخر، أيًّا يكن.

تاسعاً: تحضير جيلٍ جديد من رجال السياسة والفكر عبر إنشاء مدارس للكوادر أو برامج لهذه الغاية (عذراً من العائلات السياسية التقليديّة)!

عاشراً وأخيراً: نقترح تأسيس مركزٍ (تحويل دير من الأديرة، مثلاً) لنشر الثقافة المسيحيّة، يكون نوعاً من خليّة نحلٍ أو حتّى خليّة أزماتٍ، حيث يتمّ العملُ للحفاظ على الكيان المسيحيّ، والذي يشكّل أساساً لهذه المنطقة. وهكذا نستطيع أن ندرس أفضل السُّبل للتعاطي مع بقيّة الأديان. ونوردُ في هذا السياق كلاماً لرئيس أساقفة فرنسا الأسبق، المغفور له نيافة الكاردينال ألبير دو كورتريه، الذي قال: «لكي نتعايش، يجب علينا أن نكون» (أن نحافظ على بقائنا) .Pour coexister, il faut d’abord exister.

أيُّها الإخوة،

إنّ دور المجتمع المدنيّ، هو الدور الأمّ للانتقال من ثقافة الحروب المدمّرة، والتّباغُضِ والتكفير إلى ثقافة المحبّة التي تبني.

الاستاذة فاطمة الناعوت

الأصنام الأربعة التي تعوّق العقل العربي

حينما فكّر فرنسيس بيكون، الفيلسوف الإنجليزي ومؤسس الفكر العلمي ابن القرن السادس عشر، في المعوقات الأربعة التي تُباعد بين الإنسان، بوجه عام، وبين معرفة الحقيقة، كان كأنما يفكر في أزمة الإنسان العربي، لا الأوروبي، وكان كأنما يفكر في اللحظة الراهنة، وليس لحظة التعافي الأوروبي من سطوة الهيمنة الدينية مع مشارف عصر النهضة الأوروبي بعد القرون الوسطى العشرة. قبل مولده بقليل كانت إنجلترا قد نزعت عن جسدها النصال الغائرة التي غرسها رجال الدين بعمق في متون المجتمع الأوروبي. وبدأت إنجلترا تصطبغ بصبغة العلم والمدنية، وراحت تزرع في المناصب السيادية العليا رجالا علمانيين تكنوقراط، بدلا من رجال الدين الذين تأبدوا في تلك المناصب دهورًا وقرونًا طوالا. فعمّ نظامٌ جديد يتضاءل فيه سلطان الكنيسة، وتتشاسع فيه السلطات المدنية والعلمانية. لاح نبوغ فرنسيس منذ طفولته الأولى، وأتم دراسته من جامعة كامبريدج وهو في الخامسة عشرة من عمره. ومنذ بداية تشكّل وعيه المبكر، ثار بيكون على الغيبيات وعلى منطق أرسطو الميتافيزيقي ولاهوت القديس توما الإكويني اللذين رأى فيهما فلسفة لفظية عقيمة وغير عملية؛ لا تقدم أي عون للإنسان في رحلة كفاحه المرير في محاولة السيطرة على الطبيعة ومحاولة تحسين وضعه المعيشيّ والنهوض بحياته وتعمير الأرض. فراح يدعو إلى فلسفة جديدة مثمرة قائمة على العلم والعقل، وتعمل على مراجعة الإرث القديم وتنقيته من المتهافت والركيك والناتئ عن العقلانية. أهدى بيكون كتابه «النهوض بالعلم» لملك بريطانيا، عدا العديد من الكتب القيمة الأخرى مثل

«حكمة الأقدمين»، وكتابه العمدة «الأورجانون الجديد»، وهو «أداة» المنطق العلمي في تفسير ظواهر الكون والطبيعة. وفيه ينقضُّ على فلاسفة الإغريق مثل أفلاطون، وبالأخص أرسطو، حيث ينتقد منهجه الميتافيزيقي الغيبي الذي وضعه في مجموعة كتب أسماها «الأورجانون»، وهي كلمة إغريقية تعني «الآلة»، أو «الأداة». وما حربه ضد أولئك الفلاسفة العظام، الذين رحلوا في القرن الرابع قبل الميلاد، إلا لأنه رأى أن فكرهم التغيبي الميتافيزيقي مازال مسيطرًا على اللحظة الراهنة. فما كانت حربه إذن ضد أموات، بل ضد أحياء ذوي سلطة ونفوذ على المجتمع الراهن، آنذاك. أما مشروع بيكون الأكبر، فكان الموسوعة المحترمة الضخمة التي أعطاها اسم «الإحياء الأعظم»، ومات دون أن يكملها، وقد أعلن بنفسه أنه عملٌ فكري علمي وإنسانيّ هائل لا يقوم به مفكر واحد، ولا جيلٌ واحد من زمن واحد، بل يستكمله بدأب وتريّث مفكرون عديدون في أزمنة مختلفة.

في كتاب «الأورجانون الجديد»، فنّد بيكون أصنامًا أربعة، أو أوهامًا أربعة، يجب على العقل الجمعي العالمي التخلص منها حتى يشارف تخوم الحقيقة. تلك الأصنام ترسّخت في العقلية الإنسانية على مر العصور، فزرعت في عقولنا جميعًا مجموعة من الأوهام والخرافات والتقاليد الفاسدة التي تباعد بيننا وبين جوهر العقل الصافي ومعدنه الأصيل الذي خلقه الُله فينا لنصل به إلى الحقيقة.

أول تلك الأصنام، صنمٌ جمعيٌّ عام يخص الجنس البشري بكامله، وأسماه «صنم القبيلة» Tribe Idol لأنه يخص «قبيلة الإنسان» بكاملها. وهو الهوى الشخصي ومجمل المعتقدات الزائفة المغروسة في الطبيعة الإنسانية، فتشكّل أحلامه وأمانيه وحدوسه التي تنزع نحو التعميم في الأحكام وعدم تحليل الأمور على نحو علمي منطقي، بل على العكس تجعل الإنسان يُسلّم دون وعي بمعتقدات قبيلته أو عرقه أو جماعته. فالعقل البشري لا يقبل إلا ما يوافق نزعاته وميوله، ولا يتلفت إلى التجارب التي لا تتفق مع رؤاه وترضي ميوله، لهذا نستسلم للخرافة والسحر والأحلام والتنجيم.

الصنم الثاني يخصُّ كل إنسان على حدة. وأسماه بيكون «صنم الكهف» Cave Idol. وهو استلهام من قصة الكهف التي نسجها أفلاطون ليدلل على أن الإنسان، كل إنسان، أسيرٌ في كهفه الخاص المعزول عن الرؤية الشاملة الخاضعة للمنطق والعلم. فكل إنسان هو عبدٌ تابعٌ لبيئته الخاصة ومستوى تعليمه وثقافته وظروفه الخاصة وتجاربه الشخصية

وملكاته وعيوبه. كل ما سبق يحاصر عقلَ الإنسان ويفرض عليه لونًا من العزلة فيظل متقوقعًا في كهفه المحدود، ولا يرى من العالم ومن الحقيقة إلا ظلال أفكاره وتجاربه الشخصية الضيقة. أما قصة أفلاطون فتحكي عن مجموعة من البشر مقيدين بالسلاسل داخل كهف مظلم ليس به إلا فتحة صغيرة، ظهورهم إلى هذه الفتحة. فلا يشاهدون من الحياة الخارجية إلا ظلال البشر السائرين بالخارج المنعكسة على جدار الكهف المقابل لعيونهم. وفق منهج أفلاطون، فإن العالم الخارجي، خارج الكهف، هو عالم المُثُل وهو العالم الحقيقي غير المرئي لنا، وأما داخل الكهف، فهو الحياة التي نعرفها على الأرض وهي زائفة لا ترى من الحقيقة إلا ظلالها.

أما الصنم الثالث، فهو «صنم السوق» Market-place Idol، وهو الآراء والمعتقدات المغلوطة الناتجة عن تواصل البشر مع بعضهم البعض وتناقلهم الأحاديث دون علم. وينتج عن هذا الصنم تشويه المصطلحات والتعريفات وتعميم الأمور، بسبب تداول البسطاء والعامة والدهماء لآراء علمية دون فهم ولا دراية ولا دراسة. في المقاهي والأندية والأسواق التجارية وغيرها من مناطق تجمع الناس، يتداول الناس في شؤون الحياة والطبيعة والسياسة بلغة مشتركة بعيدة عن المنطق، فتفقد الألفاظُ دلالتها الحقيقية وتستقر في الأذهان مجموعةٌ من المغلطات المشوهة.

وفي الأخير، نصل إلى الصنم الرابع، وهو ما يعنيني في هذا البحث المقتضب، لأنني أرى فيه آفة عصرنا الراهن في المجتمع العربي.

«صنم المسرح»، Theatre Idol، وهو تزييف المصطلحات على يد الإعلام والنخبة. إنها الأفكار المغلوطة التي نتداولها عن المذاهب والمدارس الفكرية التي تشكّلها القيادات والمشاهير ذوو النفوذ والتأثير المجتمعي العميق على الأفراد في كل مجتمع. وهي الآراء التي تناقلناها عن أفواه السلف القديم دون تفكير. وبالرغم من أن بيكون كان يقصد «بالسلف» أرسطو وأضرابَه من فلاسفة الإغريق الذين ناصبهم العداء، إلا أن الأمر ينسحب اليوم على كل من نراهم علماء ومفكرين أجلاء في كل عصر ومكان. نحفظ أقوالهم ونسلّم بها ونتداولها ونرددها كالببغاوات دون أن نتدبر أقوالهم ونفنّد ما بها من مغالطات علمية أو آراء قد لا تصلح لزماننا الراهن. إنه التسليم المطلق بصحة تلك الآراء دون ذرة شك تخالجنا في جواز خطأها أو نقصها. ودلّل بيكون هنا بمثال عن العالم

جاليليو الذي أثبت بالتجربة العملية أننا لو ألقينا من مكان عال بحجرين، أحدهما يزن رطلا والآخر يزن عشرة أرطال، فإن كليهما سيصلان الأرض في نفس اللحظة. ورغم أن تلك التجربة قد شهدها أساتذة في الفيزياء وعلماء رياضيات وشهدوا بصحّتها، إلا أن المشاهدين أنكروا التجربة وكذّبوا عيونهم لأن أرسطو قد قال (قبل قرون) إن الحجر الأثقل وزنًا سوف يصل إلى الأرض أولا! ذاك أن علوم الفيزياء المحدودة وقت أرسطو لم تدعمه بحقائق علمية مؤكدة لن يصل إليها العقل البشري إلا بعد قرون من موت أرسطو. تلك المغالطات الفكرية هي التي تشكل المنظومة الفكرية والدوجمائيات التي تم تلقينها للمجتمع لتُسيّر حياتنا الراهنة، وهي غير قابلة للنقد بزعم أن كل ما قاله الأقدمون خطٌّ أحمر لا يجوز الاقتراب منه. والتشبيه الذي أراده فرنسيس بيكون هنا يصوّر البشر بمجموعة من المتفرجين في عرض مسرحي يمثّله الأقدمون على خشبة المسرح في عرض هزلي زائف تم حبكه من منظومة من الأحكام المسبقة غير العلمية غير الدقيقة، وهي التي تقف حجرًا عثرًا في وجه الحقيقة، فتمنعنا من مشارفتها.

ما أكثر ما تنطبق أفكار فرنسيس بيكون بقوة على لحظتنا الراهنة بكل ما تحمل من فوضى وعبثية وافتقار للعلم في مجتمعاتنا العربية. وبالأخص صنما: «السوق» و»المسرح». أظن أن لا مهرب لنا من مأساتنا الفكرية العربية الراهنة إلا بتبنّي مقولة بيكون العاقلة: «لا تقرأ لتعارض وتُفنّد، ولا لتؤمن وتُسلّم، ولا لتجد ما تتحدث عنه، بل اقرأ لتزن وتفكر وتحلل.“

توصیات

توصيات

دعت الرابطة المارونية الى عقد مؤتمر لمسيحيي الشرق الاوسط وقد شملت الدعوة المجلس البابوي للحوار بين الأديات في الفاتيكان والكنيسة البروتستانتية العالمية، والكنيسة الأرثوذكسية الروسية، والمجلس العالمي للكنائس، بالإضافة الى الكنيسة المارونية، الكنيسة الأرثوذكسية، كاثوليكوسية الارمن الارثوذكس، الكنيسة السريانية، الكنيسة القبطية، الكنيسة اللاتينية، الكنيسة الإنجيلية، الكنيسة الملكية الكاثوليكية، الكنيسة الكلدانية، الكنيسة المشرقية، وعدداً من المفكرين العلمانيين. وذلك في ٢٤ و ٢٥ تموز عام ٢٠١٥ في صرح جامعة سيّدة اللويزة، برعاية وحضور صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الماروني مار بشاره بطرس الراعي.

افتتح المؤتمر رئيس الرابطة المارونية النقيب سمير أبي اللمع، ثم عقدت جلسات خمس تناولت الوجود المسيحي وجذوره في الشرق العربي وبخاصةٍ مصر، سوريا، فلسطين، العراق، لبنان، وموضوع الابادة الارمنية، والمجازر المعاصرة المرتكبة بحق بعض المسيحيين. كما تناول المؤتمر قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية والامن الصحي وسوق العمل، وانخراط المسيحيين في القطاع العام والقطاع الخاص ومبدأ العيش المشترك بين المجتمعات والاديان على اختلافها.

وبنتيجة المداولات والمداخلات التي شارك فيها أخصائيون وخبراء من علمانيين ورجال دين من مختلف الطوائف المسيحية والاسلامية في لبنان والعالم العربي بالاضافة الى المؤسسة المارونية للإنتشار والمجلس العام الماروني، يمكن تلخيص ما تناولته أبحاث المؤتمر بما يأتي:

- لقد كان الشرق الأوسط الأرض التي انطلقت منها المسيحية الى العالم، فكان من الطبيعي أن يشكل المسيحيون المشرقيون الأكثرية المطلقة خلال فترة طويلة من

التاريخ، أما المسيحيون اليوم فقد عانوا من تراجع مخيف حتى غدوا لا يشكلون سوى ٥٪ من مجموع مواطني الشرق الاوسط. والتحديات الماثلة في غير دولة من دول هذا الشرق لا توحي بتوقف مسيرة التراجع نظراً للواقع الديموغرافي وللموقف التهميشي، وحتى الاضطهادي الذي يجابهون به ممّا يحتم التصدي لذلك بحكمة وشجاعة ومسؤولية لأن المسيحية في ديار العرب ظهرت وانتشرت قبل الإسلام بستة قرون، مما يجعل منها أصلاً أصيلاً للكينونة العربية.

- إن بقاء مسيحيي الشرق في أرضهم هو رسالة كيانية، وإلاّ تحول الشرق الى كتلة أحادية تهدد مفاهيم السلام وتحول دون تفاعل أرض السلام مع العالم الاوسع خاصة المسيحي منه. مما يدعو الكنائس في العالم بمؤسساتها كافة إلى تقديم الدعم اللازم لاستمرار البقاء والحد من المخاطر التي تهدّد عيشهم اليومي وتدفع بهم الى الهجرة.
- لم يعد جائزاً العمل في إطار أحادي، إذ إن وحدة الكنائس ورؤيتها الاستراتيجية في هذه المنطقة باتت حتمية، ويترتب عليها تجديد دور مجلس كنائس الشرق الاوسط وتوسيعه ليضم إليه الهيئات الدينية والمدنية كافة، خاصة أهل العلم منهم المفكرين والمتمولين والفاعلين في الحقل الاقتصادي والتربوي والصحي والاجتماعي وكذلك بث ذهنية عصرية وديناميةناشطة، لوضع خطة طريق لتطبيق ما يصدر من توصيات حول رعاية الشأن العام والاقتصاد في ضوء توصيات بطريرك بكركي ورسائل بطاركة الشرق، وذلك من خلال النقابات المعنية الفاعلة والجمعيات والهيئات العاملة في الإعلام والتوجيه.
- على المسيحيين توظيف علاقاتهم الداخلية وامتداداتها الاقليمية والدولية من أجل إحلال السلام في منطقة الشرق خاصة لجهة قيام الدولة الفلسطينية السيدة الحرة وتعميم روح العدالة لتعزيز القيم الانسانية بما يؤدي الى حرية الفرد وكرامة المواطن في جو من الاستقرار وكذلك إعادة نسج التفاعل بين مكونات مجتمعات هذه المنطقة. لنقيم ثقافة السلام وصون حقوق الانسان في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وبالمساواة بين المواطنين في ظل سلطة قوية نزيهة كفوءة عادلة.

- وضع استراتيجية اقتصادية اجتماعية تربوية متكاملة تلحظ الآليات الكفيلة لثبات المسيحيين في مناطقهم وذلك بحشد الطاقات المقيمة والمنتشرة خاصة لدى أصحاب الثروات الكبيرة لحثها على التعاون في ما بينها لتقديم حوافز مادية كإنشاء مشاريع إنمائية وتوفير سبل العمل وقروض ميسرة وتوفير مساعدات مدرسية وإنشاء مؤسسات طبية وصناديق تعاضد صحية وسكنية وتأمينية وإجراء مسح شامل للمناطق بخاصة الريفية منها لمسح حاجاتها وتخفيف حدة التفاوت الاجتماعي وإدانة الممارسات الإدارية والمالية والاجتماعية الملتوية التي تؤدي الى تعميم الفساد، وإنشاء مراكز إجتماعية تحتضن الشباب و ترعى شؤونهم وتعمل لتوجيههم ومتابعة أمورهم الحياتية.
- الحث على انخراط المسيحيين في القطاع العام، فالوجود المسيحي في أجهزة الدولة ضرورة هامة وملحّة ترتبط بمصير الوطن بأسره لان الادارة هي أداة تنفيذ أساسية ومرآة الشأن العام. فالوطن لن يبق وطناً إذا فقد المواطنية المتساوية لكل أبنائه، أو فقد المشاركة الكاملة في الدولة والحكم. إن تدعيم الحضور المسيحي يقتضي تنشئة المسيحيين على المشاركة في القطاعات العامة كافة، والسعي الدائم لدى البلاد العربية لمعاملة المسيحيين على أساس المساواة في المواطنة المتكافئة وليس كأقلية مهمشة وادراج ذلك في صلب القوانين بوضوح حيث تشطب كل النصوص التي تحظّر على المواطن المسيحي الانخراط في الوظائف مهما بلغ شأنها. ولذا يقتضي إنشاء معاهد للتأهيل الوظيفي واستطراداً مدعومة بخلايا مراقبة لمتابعة أوضاع الموظفين عامة ومواكبة ورصد مواعيد الامتحانات التي تحددها السلطات للدخول الى الوظيفة. إن إنكفاء المسيحيين في البلدان العربية عن العمل في الوظيفة العامة هو أحد أسباب إحباطهم وتهميشهم . (الاقباط في مصر مثلاً)
- التركيز على دور الاكليروس الروحي والعمل لتكثيف الدعوات الكهنوتية والانجاب لدى المسيحيين واستثمار أملاك الأوقاف وتفعيل الدور الاجتماعي للكنيسة وتوطيد التفاعل بين رجال الكنيسة والعلمانيين وإشراكهم في اجتماعاتها ومقرراتها والنظر مليّاً **بأوضاع المحاكم الروحية** وتجديد وتعميق

الأداء الرعوي خاصة لدى رجال الدين ليأتي نافذاً ومقبولاً من أبناء الرعايا وفق التعاليم المسيحية الحقة، ومواكبة الحداثة وفق «عظات» معمّقة غير روتينيّة أو مملّة. والدعوة إلى التماسك والترابط العائلي لأن العائلة هي النواة، والتركيز على حقوق المرأة كي تؤدي دورها في الحياة العامة مثل الرجل.

- إن الحرص على الوجود المسيحي في الشرق والسعي لإيجاد الآليات والوسائل للحفاظ عليه لا يلغي في أي حال ضرورة مواصلة الحوار الاسلامي – المسيحي الذي هو أهم سبب لقيام هذا المؤتمر فمثل هذا الحوار قام منذ نشوء الاسلام ولم يتوقف رغم مما شاب العلاقات الاسلامية – المسيحية من تجاذبات وكبوات ووثبات عبر التاريخ، فكان الحوار دائماً رسالة المسيحيين وطريقة للتعاطي مع الآخر المختلف حول المفاهيم عن دور الدين في حياة الانسان وتفعيل القواسم المشتركة وتأسيس جمعيات من المجتمع المدني تشكل جسوراً بين الطوائف، فتحرك المجتمعات وتخلق بيئة حاضنة لثقافة الحوار، إذ لا يقتضي أن ينحصر الحوار بالنخبة بل يجب أن يعمّ الناس فيتأثرون به وتتحدث عنه وسائل الاعلام ويُدرّس وفق مناهج مدروسة في المدارس. فالحوار ضرورة وليس خياراً وهو مبني على الاحترام المتبادل ويهدف الى تعارف متبادل بغية جلاء الصور النمطية المترسبة في المخيّلات للتوصّل الى قبول الآخر والاعتراف به. وهنا لا بد من الاشارة الى الدور الذي يترتب على المسيحيين في الاعلام ليأتي في خدمة الحق والحقيقة والانسان وليس في خدمة المصالح وأصحاب المال والنفوذ، وإلى الاضاءة على نقص الخدمات ومشاكل الفقر والجوع والمساعدة في إيجاد الحلول في مجالات السياسة والتربية والتعليم وبناء العقول وثقافة الحوار وانشاء شبكات اتصال تعمل مثل «لوبي» ضاغط في المحافل الدولية على الرأي العام للإنارة على الواقع المسيحي المشرقي ومشاكله والمساعدة في حلولها.
- «إذهبوا وتلمذوا الامم» ذلك هو صلب رسالة المسيحيين فالمدرسة أو الجامعة هي للتربية والتعليم، فلتفتح أبوابها لكل الفئات وتتميز بالتعليم والتنشئة على الالتزام الاجتماعي والوطني ومواكبة التطور العلمي ومساعدة التلامذة والطلاب بالمنح المدرسية وتخفيف الاقساط الجامعية بخلق صناديق منح طالبية من

قبل المتمولين وخلق مراكز أبحاث وتوجيه المتخرجين نحو سوق العمل وهذا إن كان من صلب مهام المراكز التربوية المسيحية فهو لا يلغي المطالبة بتعزيز التعليم الرسمي الذي تتبناه الدولة وهو أمر ملحّ وجادّ وضروري.

- إن هذه المنطقة من العالم هي منذ فجر التاريخ أرض تراكم معرفي ثقافي لشعوب وديانات كثيرة». إن المسلمين في هذا الشرق مدعوّون بدورهم لاتخاذ موقف تاريخي في وجه الجماعات الارهابية التكفيرية التي تدعو إلى استئصال الآخر وإشاعة ثقافة الالغاء. مما يتنافى وروح التسامي في الاسلام وعليهم رفع الصوت عالياً ضد ما يرتكب من مجازر في حق مواطني دول الشرق على اختلاف اديانهم. وإن الجهر بتحريم ذلك هو واجب شرعي لديهم.

كما على الدول الحفاظ على الاثار الدينية والسماح لمعتنقي الديانات الالهية بترميمها وبناء الكنائس والمعابد والمدارس وفق حاجاتهم.

وفي سبيل تأمين عيش وطني جامع يجب العمل على تعميم الفكر اللبناني على العالم العربي خاصة حيث ينتشر المسيحيون، هذا الفكر القائم على الأبعاد الدينية الإسلامية والمسيحية وعلى الثقافة الوطنية ممّا يعزز البعد الأخلاقي والقيمي ويعزّز ثقة المسيحي بدوره ومصيره وذلك لعدم استغلال الدين وإيديولوجيته بعد زوال ما كان يعرف بالإيديولوجية الرأسمالية أو الشيوعية وغيرها. ويبقى من الثابت والأكيد، إن التجربة اللبنانية في العيش المشترك الواحد، بين كل مكوّنات الوطن، رفدت المسلم اللبناني والمسيحي اللبناني بثقافة «قبول الآخر» وجعلتهما يمتازان بذلك عن معظم مسلمي ومسيحيي الاوطان الاخرى. ان هذه التجربة بالرغم من العثرات التي واجهتها منذ قرون أضحت مثالاً يحتذى.

وأخيراً نحن أهل الرجاء ندعو أن تعود الشعوب إلى ربها وتتوب إليه لينزل عليها السلام الدائم، فلا سلام للإنسان من نفسه، والسلام السياسي بين الشعوب هو تهدئة مؤقتة يزول بظهور المطامح، لذا يجب أن يقتنع كل شعب أنه ليس وحده على الأرض وأن للشعوب الاخرى حقّ في الحياة.

الفهرس

كلمة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر **الدكتور فادي جرجس** ٥

كلمة ممثل جامعة سيدة اللويزة **الأستاذ سهيل مطر** ٧

الجلسة الافتتاحية ٩

كلمة رئيس الرابطة المارونية **النقيب سمير أبي اللمع** ١١

كلمة البطريرك الماروني **الكردينال مار بشاره بطرس الراعي** ١٦

ملخص كلمة ممثل بطريرك موسكو **المطران أرسيني سوكولوف** ٢١

كلمة سعادة السفير البابوي **المونسنيور كاتشيا** ٢٢

ملخص كلمة الأمين العام للكنائس المصلحة في العالم **كريس فيرغسون** ٢٧

كلمة معالي وزير الخارجية والمغتربين **الأستاذ جبران باسيل** ٢٨

كلمة سعادة النائب **الأستاذ نعمة الله أبي نصر** ٣١

كلمة رئيس المؤسسة المارونية للانتشار **معالي الأستاذ ميشال اده** ٣٥

كلمة رئيس المجلس العام الماروني **معالي الشيخ وديع الخازن** ٣٨

الجلسة الأولى ٤٣

كلمة النائب البطريركي وأمين عام لقاء مسيحيي الشرق **المطران سمير مظلوم** ٤٥

كلمة رئيس مجلس إدارة الصندوق التعاضدي الاجتماعي الصحي الماروني **الاب جورج صقر** ٤٨

كلمة مقرر الصحة والبيئة في الرابطة المارونية **الدكتور مارون سرحال** ٥٨

كلمة **د. سندريلا بو فياض صقر ود. طوني فغالي** ٦٠

الجلسة الثانية ٦٥

كلمة مطران أبرشية عكار الارثوذكسية **المتروبوليت باسيليوس منصور** ٦٧

كلمة رئيسة دير مار يعقوب قاره، سوريا **الأم أغناس مريم للصليب** ٧٣

كلمة **د. روبين بيت شموئيل** ٨٣

كلمة المديرة التنفيذية للهيئة الوطنية الارمنية في الشرق الأوسط **السيدة فيرا يعقوبيان** ٨٦

كلمة مدير عام تيلي لوميار ورئيس مجلس ادارة نورسات **الاستاذ جاك كلاسي** ٩٢

الجلسة الثالثة ٩٧

كلمة رئيس مجلس إدارة كفالات **الدكتور خاطر أبو حبيب** ٩٩

كلمة رئيس لابورا **الأب طوني خضره** ١٠١

كلمة رئيس الجمعية المارونية في الكويت **المهندس جوزف اسطفان** ١٠٥

ملخص كلمة رئيس مجلس الإدارة والمدير العام للمؤسسة العامة للإسكان

المهندس روني لحود ١١٠

كلمة **الأستاذ فادي صادر** ١١٢

الجلسة الرابعة ١١٥

كلمة ممثل قداسة الانبا **تواضروس الثاني الأنبا مرقس** ١١٧

كلمة أمين عام مؤسسة العرفان **الشيخ سامي أبو المنى** ١١٩

كلمة ممثل المجلس البابوي للحوار بين الأديان **المونسنيور خالد عكشة** ١٢٥

كلمة رئيس أساقفة الفرزل وزحله والبقاع للروم الكاثوليك **المطران عصام يوحنا درويش** ١٣١

الجلسة الخامسة ١٣٧

كلمة مقررة لجنة المناطق وانماء الريف **المحامية كارلا شهاب** ١٣٩

كلمة ممثل كنائس الشرق الأوسط **الأب الدكتور ميشال الجلخ** ١٤٠

كلمة الأمين العام للمدارس الكاثوليكية في لبنان **الأب بطرس عازار الأنطوني** ١٤٥
كلمة رئيس الجامعة اللبنانية **معالي الدكتور عدنان السيّد حسين** ١٥١
كلمة رئيس اتحاد قدامى المدارس الكاثوليكية في لبنان **الأستاذ ناجي خوري** ١٥٤
كلمة الباحثة المصرية **الاستاذة فاطمة الناعوت** ١٥٨

التوصيات ١٦٣
الفهرس ١٧١

دکاش برنتنغ هاوس - عمشیت
E-mail: daccacheprinting@gmail.com